البكرية
تاسيل وتجديد

مـ. سلطان

1386

الناشر / المكتبة الإسكندرية
جمال حزى وشركاه
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

"... الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى هَذَا، وَمَا كَانَ لِتَهْجُّدِي أَوْلَى أَن هَدَاكَ اللَّهَ..."

(الأعراف - 43)
الإهداة

إلى شباب الباحثين البلاغيين...
وإلى البلاغيين اللُّقَات المُحضرمين...
هذه مُحاولة لإعادة النظر في "البدع"...
إن صحت...

وَقَتَتِ الهَدَى، وأَنارتِ الطريق، وَجَدَتُ الدُّماء... ليَرْفَعُ البناء،
وَيُطِلقِ العِبر، وَتَعْوَىِ البَلَّاغَةِ بَلَّاغَةً، بِحَمْالَةِها وَجَلالِها يَ عَطْئَها...

منير سلطان

٦٨ شارع السيد محمد كريم – الإسكندرية
الفهرست العام

مقدمة: البديع والإيقاع

أولا: مصطلحات الوفاء بالمعنى والإيقاع.

1 - السجع والفاصلة.
2 - الأرداج.
3 - الجنس.
4 - المشاكل.

ثانيا: مصطلحات الوفاء بالمفهوم ثم الإيقاع.

1 - الطبق.
2 - المبالغة.
3 - التحليل وطريقة التحليل.
4 - التوريد.

ثالثا: الفهرس الفني.

1 - فهرست المصادر والمراجع.
2 - فهرست الآيات القرآنية.
3 - فهرست الآيات الشعرية.
4 - فهرست المصطلحات البلاغية.
5 - فهرست الأعلام.
6 - الفهرست التفصيلي.
تمهيد
البديع والإيقاع

أولاً: البديع

انقسمت حياة مصطلح "البديع" إلى قسمين ظاهرين، أحدهما حياته الطبيعية النابضة، والأخرى حياته السطحية العقيمة، واستمرت حياته النابضة سبعه قرون، ثم سيطرت الفكرة العقيمة عليه فجعلته جنة هامدة.

وبمن وافق معنى "البديع" في القرآن الكريم، كما وردت في الآية الكرية "إلا بديع السموات والأرض" (البقرة - 17) و(الأنعام - 101) بمعنى المُنشئ على غير مثل سابق، والمُبدئ، لا حذو يحذوه، والخلاق قبل الخلقين: فَقُبِّلَ البلاغين كلمة "بديع"، في لسان العرب، أبدع الشيء يبدع وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الركيزة: استنبطها وأحلتها، وركّز بديع: حديثة الحفر، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، وفي التفنيز "قل ما كنت بدعاً من الرسل" (الأحقاف - 9)، أي ما كنت أول من أرسل، فقال رسول...

كثير ...، وأبدعت الشيء: اخترعه لا على مثل ... الخ(1).

فالبديع: الجديد، الغريب، والبارع، والعجيب، ومن هنا فهم البلاغيون القدماء مصطلح البديع، على أنه درجة خاصة من الشر لتفريق بها الفنان المطروح، لذا نراهم يُسوَّعون دائرة تارة ويجعلونها مرادفة للبلاغة، وأخرى يضيقونها ويجعلونها خاصة بالفن عند فئتهن وأثرها. هم في تحديدهم لهذه الفنون كأنهم يقولون: إن هذه هو النموذج بالإبداع والاختراق، وهوي جماله، وعدا ذلك لا يحتاج إلى نفس الجهد، وإلى نفس التفرد، وسنعرض هنا جهدهم في هذا المضمار، مدركين تماما أن الجمهور الذي حق "البديع" بعد ذلك لم يأت فجأة، ولم يكن وليد التهور الذوق والحضاري والأدب فقط، إنما كانت له جذوره

(1) لسان العرب - مادة 6 تَّدْعُوُ 4/1 ط دار المعارف.
التي زرعها البلاغيون المتقدمون بلا قصد، فأخذت عنهم بقصد، وحُفِّفت حتى ذوت، وصار البديع كأن يجده السكاكي (ت 266 هـ) "وجهه تصميم" (1)، وفأل وصفه بدر الدين بن مالك (687 هـ) في قالب الأخير "معركة توابع القراءة" (2)، وما قصة البديع سوى قصة البلاطغة بسرا، قصة اللوق العربي والفن العربي واللغة العربية في أوجها وفي ضمروها.

وستنقسم حديثنا هنا عن مصطلح "البديع" إلى قسمين أو مرحلتين، المرحلة الفنية ومرحلة الجمود.

أولاً: المرحلة الفنية:

حيث كان البديع، بمعنى الابتداع المتغير، والاجتماع المتفرد. وكان مرادفاً لمعنى البلاطغة بفهمها الواسع.

والبداية كانت أدبية، على يد الرواة، فهم الذين أطلقوا صفة "البديع" أي الجميل الرائع من الصياغة الحلوة على بيت الأشبة بن رمثة.

يقول الجاحظ في بيت الأشبة:

"هم ساعد الذهبه الذي يتقى به ملكاً، وما خيبر كف لا تأمن يساعيد ومهم ساعد الدهر. إنما هو مثل، وهذا ما تسمي الرواة "البديع" (3).

ووفق الجاحظ يبحث عن بداية هذا البديع الرائع في شعر الشعراء، فوجد أن العتابي (ت 208 هـ) كان يتخذ حنجرة بشار (ت 267 هـ) في البديع (4)، وأن الراعي (ت 90 هـ) كان كهر البديع، وبشاراً كان حسن البديع، أما العتلاي (ت 208 هـ) فذهب شعره في البديع (5) وأن جميع من يتكلف البديع من الشعراء الموجودين كنصور النمر (ت 190 هـ) والجم (6)، وحسن بن الوليد.

(1) المفتح.
(2) بدر الدين بن مالك - المصاح في علم المعاني والبيان والبديع - الطبعة الأولى القاهرة 1341 هـ.
(3) البيان - 06، ط. هارون الرابعة - المستشرق.
(4) البيان - 01، ط. 5/1.
(5) البيان - 06، ط. 5/4.

12
ت (208 هـ) ، كان يسير على ألفاظ العتان وحذوه ومثاله في البديع (1). بين الجاحظ (ت 355 هـ) وابن المعتز (ت 296 هـ) وجدنا البرد (ت 385 هـ) وابن قتيبة (ت 276 هـ) يصفان الأشعار الجديدة بأنها مبتعدة (2).

ثم يأتي ابن المعتز، كتابه البديع، يعتبر من العلامات البارزة في حياة البلاغة عامة، والبديع بخاصة، لأنه يركز في عن أن الشعراء المبتدين السابق ذكرهمهم الذين ابتكروا الصور البديعية التي أتوا بها في شعرهم، فإنه وجد في القرآن واللغة، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كلام الصحابة والأعراب وغيرها، وأشعار المقدمين من الكلام الذي سماه الخدزمون البديع (3)، والبديع عند ابن المعتز خمسة أنواع الاستعارة والتجسيم والطابعية ورد الأعجاز على ما تقدمها، والمذهب الكلامي (4).

ثم هو يوضح أنه لم يجعل البديع خمسة فنون عن جهل بمحاكاة الكلام. ولا ضيق في المعرفة، فمن يجب أن يقتدى بقلم تلقي البديع على الخمسة فليفعل، ومن أضاف من هذه الخمسات أو غيرها شيئا إلى البديع، أو لم يأت غير رأينا فله اختياره (5).

وحماس الكلام في الشعر - التي ذكرها - ثلاثة عشر، هي اللفظ، والأعراض، والرجوع، وحسن الخروج، وتأكيد المدح، بما يشبه الدم، وتجاهل العارف، والبلد الذي يراشد به الجد، وحسن التضمين، والتعبير والكتابة، والإرث في الصفة، وحسن التشبه، وإعناه الشاعر نفسه في القوافي، وحسن الإبداعات.

وخرج من هذا النص، ب...

المبحث 1/5

(1) انظر الكامل المجلد 183/1 تحقعن عبد أنور الفضل إبراهيم، و الشعر والنثر، وابن قتيبة البديع - ص 1.

(2) البديع - ص 1. 

(3) قال ابن أبي إصبع، المذهب الكلامي، عراقا عن احتجاج المتكلم على المبني المقدر به عدة عقلية، تقطع المكان له فيه، لأنه مأخوذ من علم الكلام، الذي هو عراقا عن زيادات أصول الذين بالبلاغة العقلية، تبهز النحى، عراق 119. تحقعن د. حفيق شرف.

(4) البديع - ص 1/58 و
1 - أن رحمته ثابتة على صعيد الشعر العربي، قسمت النقد إلى
مؤيد ومعارض.

2 - أن أصحاب المحافظة على التراث، هم الدعايات العريضة التي ناحا
 أصحاب التجديد، فأرادوا أن يرجعوا الأمور إلى نصابها، وبينيًا أصوًا.
وهذا ما سنجد في عند الجرخاجي على بن عبد العزيز، والآمدي في
المؤازنة.

3 - أن ابن المعتز رأى أن فنون البديع الخمسة هي المحاك الذي يكشف عن
اصالة الشاعر، ولكن ترك الباب مفتوحاً لتغير الأحوال والفوهج والبيئات...

4 - أن "محاسن الكلام" درجة أقل في نظره من فنون البديع، أو هي الدرجة
الأساسية من الجودة، التي لا تشهد يميز أو ابتكر.

5 - أن السكاكي حين استعمل مصطلح "حسنات بديعية" لم يأت
بجديد، فقد سبقه إليه ابن المعتز.

وكانت دعوة ابن المعتز لغيره من النقاد والبلاغيين، أن يضيفوا ما يرونه،
وً»على فن البديع، إذ تابى البلاغيون في التقسيم والتفاصيل حتى بلغ الأمر
عند أسامة بن منتفى (ت 584 هـ) إلى ماينين وخمسة وستين باية في البديع،
ويشير تار التجديد بين التأييد والمعارضة - ومؤيدون يعتبرونه ابتكرًا وبدعًا،
والمعارضون يسمونه "صناعة وتجارة"...

فابن طباطبا (ت 327 هـ) يعتبر ما ألقاه المجددون "عجيب وليطيف وإبداع
للفطير سحرهم فيها، وزخرفهم معانيها"، والجرخاجي - على بن عبد العزيز
(ت 366 هـ) يوضح المسألة أكثراً، فيرى أن البديع بديعان، أحياناً الذي
يأتي عليه، يستند على النوق والسبف الطيبة، وخص الشعراء الأقدمين به،
والأخر ينصف بالصناعة والقصيد (أي القصيد إلى التقليد) والإفراط. وهو ما نراه
في شعر المحدثين، ذلك لأنهم يهلون من معين القدماء الذين أقاموا على كل بديع,

وحدث الرمانى (ت ٣٨٤ هـ) عن البلاغة يعني أنه فهم أن البديع أعلى درجات البلاغة، فحين أعتبر البلاغة أحد وجوه الإعجاز، التفت إلى فكرة التميز، تميز الصنعة الإلهية عن الصنعة البشرية التي قسمها إلى درجتين في الجودة، يقول «أنا البلاغة»، فهي على ثلاث طبقات، منها ما هو أعلى طبقة، ومنها ما هو أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن (١)

وفي "حلية المحاضرة" للمحتوى، تتنزع دائرة البديع في فنون عديدة بعد أن يصفه بالتفرد، يقول «وجدت أرباب الكلام يعمدون إلى الإعجاز في حالة الحاجة إلى الإعجاز والإطالة والتوسع عند الحاجة إلى الإطالة والاتساع، لذا انفردت به لغتهم دون اللغات من أصناف البديع كالتجنيس والتطبيق والإشارة والوحي والتشبيه والاستناد والتبنيغ، وجعل البديع في خمسة وثلاثين فصلا منها "الاستعارة والاجازة والتطبيق والتجنيد والمقابلة

(١) الرستاعة - ٢٠ وما بعدها تحقق محمد أبو الفضل إبراهيم على محمد البجاري - الطبعة الثالثة - ط. الخليفة.
(٢) الأممي - ١٥١ تحقيق السيد أحمد صقر. ط. دار المعارف ١٩١١ م.
(٣) النكت - ٢٩ تحقيق د. محمد رشول سلام - ط. دار المعارف الثالثة.
(٤) حلية المحاضرة - ١١٤/١ تحقيق د. جعفر الكركي - العراق.
صحة التقسيم وصحة التفسير والإشارة والإداف والمثلية والغلو والتمييز والتكييل ... الخ.

يقول: "فهذه أنواع البديع التي ادعى من لا رواية له، ولا دراية عنه، أن المحدثين إبتكروها، وأن القداماء لم يعرفوها، وذلك لما أراد أن يخفى أمر المحدثين، لأن هذا النوع من الكلام إذا سئم من التكلف - وربما من العيب - كان في غاية الحسن ونهاية الجودة" (1).

مع البقالان (ت 403 هـ) نجد أصبرأ على تسمية فنون البلاغة بالبديع؛ لأنه ينادي بأن أنصاف البديع التي توصل إليها الشعراء بما فيها من تفرد وغيره لا يمكن معرفة الإعجاز القرآني بها؛ لأن نظمه متفرد، ولا يُقارن بها (2).

ويفصل ابن رشيق (ت 456 هـ) بين البديع والبلاغة التي يجمع لها تعريفات عديدة من كتب الجاحظ والرمانى وعبد الكريم النهشل وغيرهم، ثم يعرفها بأنها «وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز، مع حسن العبارة» ثم يفرق بينها بعنوان «المتحرر والبديع» يقول فيه: «المتحرر من الشعر هو: ما لم يُستَسْقَ إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبل نظيره، أو ما يقرب منه» (3). أما البديع: فضروب كثيرة، وأنواع مختلفة، وأنا أذكر منها ما وسعته القدرة.

وسلدت فيها الفكرة، فإن شاء الله تعالى - على أن ابن المعتز - وهو أول من جمع البديع وألف فيه كتابا، لم يُلْعَث إلا نسخة أبواب، الاستعارة أولا ثم التجنس ثم الماطقة ثم رد الأعجاز على الصدور، ثم الذهب الكلامي، وعُدْت ما سوى هذه الخمسة أنواع، «محاسين». وأباح أن يُسْمَح به من شاء بعد ذلك بديعا، وحالة منه بعدة في شيء منها يقع التشبه عليها، والاختيار فيها حيثًا.

وقت من هذا الكتاب إِن شاء الله (4).

---

(1) الصناعتين - 722 وما بعدها تحقيق البجواري وألف الفضل بإبراهيم ط الخليل.
(2) البقالان - 22 إلى 114 تحقيق السيد أحمد سكر - ط دار المعارف 1163 م.
(3) المدة - 500 تحقيق محمد عبد الغني عبد الحميد - ط دار الجيل بيروت - الرابعة 1972 م.
(4) المدة - 212/1
(5) المدة - 210/1
ومهما أخذ البديع، منذ دعوة ابن المعتز يتحول إلى باب مفتوح للإجتذاب، وتخدير الألسنة إلى التعريفات والعقوق، وضاعت فكرة الإبداع والاختراق في خضم التنافس بين البلاغيين، على سد النقص الذي نزهوا أن ابن المعتز وقع فيه.

وحول ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) أن يخطو خطط أعمق من سابقه، فهو في كتابه يبحث عن خصائص الإبداع أو الفصاحة، كما سماها، وتعقب شروطها، في الكلمة على التركيب، في اللغة، وفي المعنى، بل يعم بالوقوف عند تعريف البديع أو البلاقة، أو للفصاحة بقدر ما اهتم بتحديد العناصر التي تؤدي إلى البديع أو البلاقة أو الفصاحة، وبالرغم من أنه أوجى من جاء بعده من السكانى، وتناوله، بفكرة المحاسن الفظية والمحاسن المعنية، وهذا ما سنجد عند ابن الأثير بعدهم.

وفي "الأسمر" للجرجاني (ت 471 هـ) نص على أن الإفاضة في الحديث، تكتم عن التجنس وكيف يصبر، بديعاً (أما التجنس فإن ذلك لا تستحسن تجانس الفظين إلا إذا كان موقع معيينهما من العقول موضعًا حيذاً، ولم يكن مروى بالجامع، بينما مروى بعيدًا، أدرك استضففت التجنس بأي تناول في قوله:  
دُعِّبَ بِمَذْهَبِ السَّمَاحَة فَخَلَّتْ  
فِي الظُّلُونَ أَمْدُعَ أم مُّذْهَب

واستحسنت تجنس القائل "حتى نجا من جوهر ومما نجا"، يقول المحدث:

نعماء فيما جُنى كُابِرًا، أو دعائي آمَتْ بما ُؤْذَانِي
الأمر (1) يرجع إلى الفظ في أم أنك رأيت الفائدة ضعفت عن الأول، وقويت في الثاني؟ ورأيت لم ينكب "مَذْهَب" و"مَذْهَب" على أن أسسوا حرفًا مكرمة، تزود لها فائدة فلا تنهى إلا جهولة، مكرمة، ورأيت الآخر قد أعاد عليك الفظ، كان يخدعك عن الفائدة، وقد أعطاكها، ويهمك كأنه لم

(1) متعلق بقوله "أدرك استضففت واستحسنت...
(2)
يذكّر وقد أحسن الزيادة ورفّاها، فإن هذه الزيادة سرير التجنيس وخصوصاً المستوفى منه المتفق في الصورة من حلّال الشعر، بمثابه في أقسام البديع.

فتجنيس صار بديعاً لأنه يعطي الفائدة التي خدعه عنها، ويهمّك أنه لم يذكّر وقد أحسن الزيادة ورفّاها، فليس البديع هو التجنيس، بل العكس، التجنيس قد يكون بديعاً إذا كان متتيراً أصيلاً، وغير بديع إذا كان تافهاً ركياً.

ومن هنا كانت الاستعارة بديعاً عند الجرجاني كما فعل الآخرين، يقول: الجرجاني: وقول الآخرين: قد يأتي في الشعر شرائط أخرى يكسي المعنى العام بها بناءً وحسناً، حتى يخرج بعد عمومه إلى أن يصير شروقاً. ثم قال: هذه البنية هي التي وقع عليها اسم البديع، وهي الاستعارة والتطابق والتجنيس، فهذا نص موجب القوانين، وعلى أن الاستعارة من أقسام البديع، وليكن النقل بديعاً حتى يكون من أجل التشهير على المباغثة، كما بانت لك، وإذا كان كذلك، ثم جعل الاستعارة على الإطلاق بديعاً، فقد أطلتك أنها اسم للضراب المخصوص من النقل دون كل نقل.

وإن يبتها هذا التمثيل، فإن يكون هذا البديع، إلا إذا كان طبيعاً، طبيه المعنى ولم يسع المعنى إليه، ناداه النظم ولم يفعل هو النظم. يقول: وعلى الجملة، فإنك لا تحتفظها مقبولة، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طبه واستدعاه، وسافر نحوه، وحتى يجد لا يتبغي به البلاء، ولا تجده عليه حولاً، ومن هنالك كان أحتفظها تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، وما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه...

هذا هو البديع... الذي سماه القاضي عبد الجبار (ت 410 هـ)

1. الأسرار 4
2. الأسرار 223: تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة السادسة 1959 م، القاهرة.
3. يقول الرماح في ترقيم الاستعارة 9 هي تعميق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة، على جهة النقل للإنابة 8 النكت 79.
4. الأسرار 7
بالتفصيلة، وعالم أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى (ت 384 هـ) بالبلاغة، وعالم الجرجاني بالنظم.

ويطبق المنشري (ت 538 هـ) أفكار الجرجاني، يقول في قوله تعالى:
وجئتك من سٍبٍءاً بٍناناً (الفصل 22) وقوله: "من سٍبٍءاً بٍناناً" من جنس الكلام الذي ساء المخثوث. البديع، وهو من محسن الكلام الذي يتعلق باللغة، بشرط أن يجيء مطبوعاً، أو يصنعه عالم بحور الكلام، يخفف معه صحة المرمى وسادته، وقد جاء هنئاً على الصحة، محسنًا وبدع للنظر ومعنى ١(1).

وهو هذا البديع، بعض النظر عن أنه قد ضم فنونًا عديدة، أو فنوناً محدودة، فالذي يبمناه هو "المقياس البديعى للفن، أي كان أمه".

ويسمى ابن منذر (ت 584 هـ) كتابه "البديع في نقد الشعر"، ويدرج تحته ما وصل إليه بُدٍء من فنون بالغية، حتى أصلحته إلى ماتين، وخمسة وثامين بايًا، ولم يعرف البديع واتكَّفُ بأن قال: هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين، المصنفة في نقد الشعر، وذكر مجاهد وعبيد، فهم فضيلة الابداع، وفضيلة الابتداع، والذين وفقت عليه: كتاب البديع، كتاب المعتز، كتاب الحابل كتاب الباذخ، كتاب الصانع، كتاب المعتز، كتاب المعبأ، كتاب المعمد، كتاب الشق، فを使った من ذلك أحسن أوراقه، وذكرت منه أحسن منفاه، ليكون كتاباً مميزاً عن هذه الكتب، لتضعنه أحسن ما فيها ٢(2).

وينفرد ابن أبي القاسم (ت 654 هـ) كتابه "تحري التحري"، ثم يخصصه في كتابه "بديع القرآن" ٣(3)، وهو يحتوي مسمايات للفنون مضمارية وأخرى متشابهة ... وأخذ الطريق في الاقتصاد، وبدأ التناقص بين العلماء في إضافة مزيد.

الكتاتب: ١٤٤٥ دار المرجة - بيروت، وهذه التي ساهمت عليها في مجيها هذا.

البديع في نقد الشعر - ص ٨ - تحقيق د. أحمد أحمد بن دواي، ود. حامد عبد المجيد، وراجعه: الأخاذ إبراهيم مصطفى - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط سالم ١٩٩٣م، تحري التحري - تحقيق د. حافظ ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.

بديع القرآن - تحقيق د. حافظ ط. دار نهضة مصر - ثانية.
من المسماوات تحت فن البديع، بدون أن يوقظوا ليسألوا أنفسهم: ما البديع؟
وهل ما يصنعونه هذا يتى إلى البديع بصلة؟
وبالرغم من ذلك، نقرر أنه قد أتيح للبديع من خلال هذه الجهود الأبنية من يتبث إلى الدوافع. ويبدع به، وإلى حسن النظم وإلى الجمال، وإلى كتلة الشواهد الأدبية الإختارة التي يبرز فيها بأحلى صوته. وبامعةها، قبل أن يتقنده به التدهور الفني والدوق إلى العقم، ويسله إلى مدرسة السكاكي ضحية سهلة من ضحاياها الكئيبة.

وتقرر أيضاً، أن البديع هو البلاغة في أسمى درجاتها، فالأسلوب المميز المبتدع هو الذي يؤدي إلى البلاغة، وهو الذي يعطي البديع، وبالتالي، تكون الفنون البلاغية كلها فنون لتحقيق درجة الإبداع، فالشبيه والتوازي والكتابة والطابق والفصل والوصول والقصر وغيرها من فنون، إما هي أوعية يحاول الفنان أن يصب فيها ابتكاره وإبداعه وبروغته، وقد ينجح وقد لا، فليس هناك فنون بديعية، إما هناك فنون تحاول أن تحقق البديع، أن تحقق البلاغة في أبعد صورها، ومن ثم نبض بدل الخسارة التي حققت الدروس البلاغية بالانحراف إلى ما يسمى بفنون البديع، يمعنى تخصص فنون بعينها تسمى البديع، بينا المقصود من: الفنون البديعية: الفنون التي تعاون من خلالها تحقيق الإبداع، وابتكار وتميز والفن الجميل.

ثانية: مرحلة الجمود:
هي ليست مرحلة ظهور الجمود، بل هي مرحلة سيطرة الجمود، لأن ظهوره أقدم بكثير من السكاكي وتأثيره، فكل فكرة جديدة تحتوى على بذرة نقص صبرت أم كبرت، وتستطيع هذه البذرة أن تختفي في ثنايا النجاح العرض للفكرة ذاتها، وحينها نجحت الأضواء، وتقل المراحي، وتستلم الأذواق، تبدأ بذرة الجمود في الازدهار، إلى أن تسطر على الصعيد كله، وتصير هي التحديد، وهي الأبدكار والبروغة.
فالسكاكي المتزلج (ت 626 هـ) وجد أمامه الجرجاني الأشعري (ت 471 هـ) الذي تأثر بالقاضي عبد الجبار (ت 415 هـ) المتزلج، الذي تأثر بالروماني.
المتزلج (ت 384 هـ) الذي لم يَخَفَ عنه ما كتبه قِدَمَة بن جُعُفر (ت 237 هـ) المتلفس، وغيره، فهي سلسلة مضطربة يُفضّي بعضها إلى بعض.

وإذا أُما أن السكاكى قد قَدَّمَ البديع إلى محسّات لفظية وأخرى معنوية، فكثير من البلاغيين سبقه إلى هذا، فقد تحدث عن نعوت الجودة التي تصل باللغاظ ثم بالمعنى ثم بالوزن والقافية، وما يندمج تحت المفاهيم اللغز مع المعنى، واللغاظ مع الوزن، المعنى مع الوزن، في أسود حاف، وتبني عن عمّ مُستقى من الفكر اليوناني، وقد سبقه أيضاً بطريقه فنية - ابن طبطبا (ت 242 هـ)، وبعدة تكلمت فيها العسكري (ت 395 هـ)، وابن سنان الخفاجى (ت 426 هـ).

هم...، السكاكى لم يأت من فروع.

أقول: وبعد أن وضع السكاكى جداً لعلم المعاني، وحذاء لعلم البيان، قال (1) وإذا تقرر أن البلاغة بِرجعتها وأن الفصاحية بنبوها، يكسب الكلام عِلّة التريز، ويرجع أعلى درجات التحسين، فهناك وجه مخصوصة، كثيراً ما يُصَنَّف إليها بقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرق منها، وهي قسمان، قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللغاظ. ومن المحسّات المعنيّة الطابعية والمقابلة والمشاكلاة، ومراعاة النظير والمزاجة واللغة والنثر والجمع والنفيق والتقسيم والترجيح (الثورة) والاعتراض...، ومن المحسّات اللغزية...، والنسج...،

والسكاكى في تقسيم البلاغة إلى (علم المعاني والبيان)، أخذ قول الزمخشري في الكشاف (2) ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق (حقائق القرآن)، إلا رجل قد برر في علمين مختلفين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان. أجرى موضوعات من الدلالان للجريان ووصفها تحت «علم البيان»، وأجرى من الأسرار ووصفها تحت «علم البيان»، ولم يقصر الجريان ولا الزمخشي إلى ما ذهب إليه السكاكى، فلفظ (علم) عند الزمخشي يعني، الإحاطة الشاملة، بما توصى إليه الجريان في نظريه النظم، وما توصى إليه الجامع في كتاب (البيان) ولكن السكاكى أبدى إلا أن يُمْهَد الأمر.

(1) المفتاح - 179 وما بعدها، ط التقدم العلمي - 1348 هـ.
(2) الكشاف - 11/1.
والسكاكين أيضاً، بعد ان استوفى الحديث في هذين «العلميين»،تحدث عن الوجه الذي يصار إليها لتحسين الكلام، وضع تحتها عدة فئات، وهو بهذا نص على ما يجب إدراجه تحت «البيديع»، بالإضافة إلى أنه عكس الموضوع، فبدلاً من أن يكون «البيديع» درجة من التميز يصل إليها الفنان عن طريق أي فن، بلاغي، صار «البيديع» أن تستخدم الجنس والطابع والسجع والازدواج... ثم قسم السكاكين هذه الفئات إلى قسمين، لفظي ومعنوي، وبهذا تمت الروابط فصولاً، ومشكلة مصطلح «البيديع» ليست القضية، لأن التقسيم قد استقر، والتصنيف قد استحكم، والأذواق قد سبقت، فصار الجمود تراجعاً.

ويأتي في بادئ الدين بن مالك (ت 486 هـ) وضع مصطلح «البيديع» ويأتي الفزوي (ت 739 هـ) وشرح التنخيخ، والمغفرة الثامن ومن بعده، ليسروا على الدرب، درب الحقيقة والصدق، والتعقيد، والتأمل في البديعات 1) وكلها جهود ضائعة.

حتى يأتي العصر الحديث، والبلاغيون المحدثون، فبحارون أن يضعوا الأمور في نصابها، مرتدين قوله تعالى: ... فأما الَّذِي فِي سِتَّةَ جَفَاءِ، وأما ما يفع الناس فيمكث في الأرض...» (الرعد - 17) وحمد الله رب العالمين.

1) البديعية قصيدة تعود على كل الفئات التي أدرج تحت علم البديع، وهي في الوقت ذاته في المنهج، وخاصة مقدمة الرؤيا، انظر فصل طباعة الصغير العدوى الأدبية والعلمية في البديعات، من 198-327، من كتاب «البيديع المبدي» للدكتور أحمد إبراهيم موسى، ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1994 م.
ب – الإيقاع

قلنا إن التباعد هو درجة التميز والابتكار، وأن الفنون البلاعبة كلها بديعة إذا توفر لها الإبداع والتفرد والإبداع، والفنون البديعية التي جمعناها هنا اشتركت في عملي الإيقاع. الأمر الذي لا يتوفر للتشبيه أو المجاز أو الفضول والوصول أو التقدم والتأخير... أو غيرها من الفنون، ولكي تكون بصفة البديعية يجب أن تقوم على الوفاء بالمعنى، فهي ليست وجوها لتحسين الكلام، إنما هي الكلام نفسه، ومعنى هذا، لا يعني معاني الألفاظ المختلفة، بل يعني الموضوع الذي يحدث فيه الفنان، و الوفاء به يعني كيفية إبرازه وصياغته، صياغة فنية شائقة.

أما الإيقاع فهو التناغم الذي يقيمه الفنان بينه وبين المخاطب عن طريق الموضوع، وهو الموسيقى المبتعدة من داخل الصياغة، وهو ليس نغمات مبكرة فقط، بل هي تصوير جو المعنى طلبًا للتواصل المستمر بين المتكلم والمخاطب والموضوع.

فحين تقول النساء
إن البكاء هو الشفاء.. من الجزء ثبَّت الجوانج.
أدرت أن تقيم جوًا من الحزن الدفين، يصل بينها وبين المخاطب، عن طريق الإيقاع الممتد للحزن، وهي بهذا تكون قد وقعت بالمعنى، أي قدمته في صورة دقيقة مصحوبة بالإيقاع المناسب.

فأصوات الحروف، وتركيب المقاطع، وتتابع الحركات مع السكان، والعلاقات الوظيفية بين مخارج الحروف ومعانيها وتناسقها في مسافات مرسمة، كل هذه أدوات للهيئة الجو العام النفسية للإيقاع، فالوضوع يوزي بالإيقاع والإيقاع يبرز الموضوع، والệpالة بينهما عضوية لا تنفصَ. ورمَّفون نون لا يظهر لها إلا وهي موضع، كالسجع والجناض والازدواج والمشاكسة، ولفون أخرى لها من الطاقة أن تبرز كل حفاظها با الإيقاع، وقد يتوفر
ها الإيقاع ويكون حيالاً إضافةً جديدة . كالطقس والتحليل والبلاغة والثورية ، وغيرها من الفنون التي لا تحتاج إلى الإيقاع لتبرز خفاهاها ، ولكنه قد يظهر فيها .

هذا هو الإيقاع ، أن يستخدم الفنان قدرات أصوات الحروف ، ونغمات الألفاظ ، والتركيب ، وينسق بينها ، بحيث تترجح ما يعتمل في نفسه ، وتجذب المناظب إلى محيطها ، ليذوب في أجراهها ، ويظل في جيبها ، لا ينفك عقله مع نفسه مع روحه في تجاوب متصل مع الفنان وعمله الفني .

ومن جزئيات الإيقاع في البيت الواحد ، ومع إيقاع البيت الآخر ، والأُبيات معا ، تتكون النغمة العامة للعمل الفني من حزن سائد أو فرح غامر ، أو فلق طاغ ، أو شوق مُعبر ... ألم .
أولا — السجع

1 — مصطلح "السجع" و "الفصلة".
2 — تعقيب على جهود القدماء.
3 — تعريف للسجع والفصلة، والفرق بينهما في رأى.
4 — الفصلة في القرآن الكريم.

(1) أبينة الفواصل في القرآن الكريم.
(ب) خروج نظم الآية عن مقتضى الظاهر لتلاميم الفواصل في القرآن الكريم.
1 - مصطلح «السجع» و «الفصلة»

مصطلح «السجع» أقدم من مصطلح «الفصلة»، بدلاً من الحديث الشريف أُسجع الكهان. والمعلوم أن العرب قالوا «سجع الكهان» ولم يقولوا «فواصل الكهان».

لقد أدى اختلاف تعرف العلماء لهذا الحديث إلى اختلاف في موقعهم من السجع والفواصل، هل السجع هو الفواصل؟ هل هي شياطين مختلفين؟ هل في القرآن سجع؟ أم أن ما به فواصل متحدة بحرف مماثلة؟

قال النيل بن أحمد (ت 175 هـ): «سجع الزجل، إذا نطق بكلام له فواصل كقواف الشعر من غير وزن، كما قال: لصها بطل، وتمها كقل»، إذا كثر الجمل بها جاعوا، وإن قلوا ضعوا (1).

ويسمى سبيله (ت 180 هـ) السجع، «فواصل» يقول: «جميع ما يخفف في الكلام، وما يعتبر فيه أن لا يخفف، يخفف في الفواصل والفواصل».


(2) مثل ذلك بطل من تعرف به من أهل الدين، الذي يضره في عمر هذا الدنيا، لا يصح أن تغري من أجل هذه الدنيا، قد أدرك، ونذود فيها أن تكون استفهاماً إنسانية، يعني: أن يحرم من مثل هذا الجنين البداعي، البعض الجملة في حال وقوعها من العلماء نفسه. انظر البائغ: إعجاز القرآن 174 من مقدمة المحقق، وانتظر في الكتاب نفسه مروى بعدة روايات كثيرة.

تغري حول هذا الموضوع.

(3) الدقل: أولاً أنواع النظم...


٢٧

(1) والآيات قبلها: 40 والفجر وليلة غفر، والقنط، والثر، والليل إذا يُبْتَغِي، من 41.
(2) قولها: قال: أرأيت إذ آرَيتك إلى الصخرا، فإني طعمت الموت، وما أنساني إلا الشيطان نعديك، تخدم سيله في البحر غمدها، قال: ذلك ما كُنا نُبْغِي، فأتربُّك من آثارها فستعاود.
(3) من سورة الكهف، مع ملاحظة أن 46 ليس فاصلاً.
(4) وقيلها: "علوه móc قبر فم وعند نور، والذين من يُبْغِيهم، وما الله يهدى ظلماً للعباد، وأقول إلى أن يعلم علكم يوم القيامة، 46 من سورة غافر.
(5) وقيلها: "الله يعلم ما تحمل كل أثدٍ، وما تغيب الأسرام، وما تزداد، وكل شيء عند مقدار، عالم الغيب والشهادة الكبيرة المتعالٍ 46 من سورة الرعد، 48 من سورة الفراء.
(6) الكتاب - 184/4 تحقيق أ. عبد السلام هارون، ط الهيئة العامة للكتاب، سنة 1977.
(7) الكتاب - 289/2 ط الأبياء.
(8) الفراء - معاني القرآن - 176/2، ط دار الكتب المصورة بيروت - تحقيق أحمد يوسف.
(9) المصدر نفسه - 16/1 و 200 - 201.
(10) المصدر نفسه - 200/1، 201.
(11) الركيش - البخار - 15/1 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ونظر معايير القرآن للفراء - 118/3.
(12) وقيلها: "قد خاب من سألهَا، كذبت ثمود بطلُوها، إذ ابتعد أشقاها" 46 من سورة الشمس.

28
فإنهما رجلان، فقد أدركانه، ولم يقل أشقياها للفصلة (1)؛ وردد الأخفش الأوسط "سعيد بن مسعدة" (ت 210 هـ) قول سيبوسي في إيثاب ألف "ظنو" و "السيبلا" في قوله تعالى "وَظَنُّونَ بِاللهِ ظنٍّاً [ الأحزاب - 10]، وقوله تعالى "أضلونا السيبلا" [الأنبياء - 47]؛ لأن إيثاب اللسان لأبيها، وعندما أمرت العرب، بلغت القروي إذا سكنوا عليها، على مثل حالا إذا سلموها، وهم أهل الحجاز، وجميع العرب إذا تبعوا في القروي أثنا في أواخرها البناء والألاف (2).

وقد أدرك ابن قتيبة (ت 776 هـ) خطورة ما يذهب إليه القراء، فحين كتبت لفظة "جنة" لعرض الإيقاع الموسيقي، تصور الحقيقة في جانب، والإيقاع في جانب آخر، وصار المنع تابعا للإيقاع، ومن ثم، تحول الإيقاع إلى هدف، يقول ابن قتيبة: "هذا من أعجوب ما حمل عليه كتاب الله، ونحن نعزز بالمعرفة من أن نتعسف هذا التخصص، ونحذر على الله - جل ثناؤه - النوايد والنصان، كقوله: "وهما أدرك ما جهه" [القرينة - 10]، وآلهما، كقوله: "وَظَنُّونَ بِاللهِ ظنٍّاً [ الأحزاب - 10]، أو يکتشف همة من الحرف، كقوله "أثائًا وَرَى" [مريم - 46]، أو يأله، كقوله "والليل إذا تسر" [النجم - 4]، ليستوی رؤوس الآي على مذاهب العرب في الكلام إذا كم، فآذن بالقطعه، وبابذاء غيره، لأن هذا لا يبيك معي على عليه، ولا يبرد ولا يتقصى.

(1) نقل السيروسي هذا الرأى عن كتاب " alm الدنبين السبوسي: "นอกจาก المتصور في حكم الرأى في أحكام الرأى، لكن الأفلاطون: 299/310، و" alm الدنبين السبوسي: 123/1، و" alm الدنبين السبوسي: 1799، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السبوسي: 72/1، و" alm الدنبين السب
وأما أن يكون الله عز وجل وعد جنتين، فيجعلهما جنة واحدة من أجل رأس
الآي، فمعاذ الله (1).

وتأتي الجاحظ (ت 255 هـ) من سبقة بين العلماء في اعتبار أن السجع
"فاصة"، نسب إليه السيوطي: "سمى الله تعالى كتابه اسمًا مختلفًا لما سمي
العرب كلامهم، على الجملة والتفصيل: اسم جملته "قرآناً"، كما سما
"ديوانا"، وبعضه "سورة" "كفيسئة"، وبعضها "آية" "كاليت"
وأخيرها "فاصة" "كفاية" (2)، ثم يضيف في "البيان": أن للكلام
المجموع "糠ئية" الحفظ، ونشاط الآذان لسماعه، وصعوبة ذياعه، وذلك
فمادئه عن عبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرافضي: "قيل له: لم تؤثر
السجع على المتثور، وتليم نفس الواقفين إقامة الوزن؟ (3)، أجبار الرافضي:
إذن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سمع الشاهد، نقل ليل على، ولكن
أين الساعين والحاضر، وراهن والغير، فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه
أنشطة، وهو أحق بالتقدير، وقيل "الثالث"، وما تكلمت به العرب من جيد
المثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزع، فلم يحفظ من المتثور عُشره، ولا
راعي من الموزع عُشره "(4).

أما كِرَة الأسجع، فكان لسبب أن كهان العرب الذين كان أكثر
الجاهلية يتحاكون إلىهم... كانوا يتكمّل، ويعكون بالأسجع...، فوقع
النّي في ذلك الدهر قرب عهدهم بالجاهلية، ولقيتهم فيهم، وفي صدور كثير
منهم، فلما زالت القدرة مهملة" (5) كا يقول الجاحظ.

وبالرغم من ذلك، فإن الحديث "أسجع كسجع الكهان؟" تعليلا آخر
عند الزبعاشي، يقول: "لو أن هذا المتكمّل لم يزيد إلا الإقامة لهذا الوزن، لما كان
عليه بأس، ولكنه عني أن يكون أراد إيطال حق، فشاداق في الكلام" (6).

(1) تفسير غريب القرآن - 440، يقول السيوطي في "الإفتاء": بعد ذكر رأي ابن
انية هذا، وأما ابن الصاغ، فإنه تكل عن الفراء، أنه أراد أن جنات، فأطلق الاثنين على الجمع.

(2) تفسير عبد السلام هارون - الرغبة.

(3) تفسير عبد السلام هارون - الرغبة.

(4) تفسير عبد السلام هارون - الرغبة.

(5) تفسير عبد السلام هارون - الرغبة.

(6) تفسير عبد السلام هارون - الرغبة.
ويقرر الرجاح (ت 311 هـ) أن أهل اللغة يسمون أواخر الآيات الفاصلة، ويسهموا في "رأس آية" متابعة الفراء الأخشش. وهم كذلك يميزون حذف الاباط من الفواصل، كما يميزون في قواف الشعر.

وفي نعوت الوزن، تتكلم قامة بن جعفر (ت 376 هـ) عن التصريع وهو أن يُتخَشَّن فيه تصبير مقاطع الأجزاء في البيت على سبع أو سبعة، أو من جنس واحد في التصريف، وضرب مثالًا للفظتين المسجوعتين في تصرف واحد، قول أمراء القيس الكحيل.

بِخَيْشٍ مَسْجِدٌ مَدَرِّسٌ مُعَا، تُسِيِّرَ ظَيْاءَ الْحَلَّٰبِ عَسْوَانٍ (1)

وِزِيرَ كَانَ السِّجِّع لَيْسَ في لفظة لفظة، ولكن للفظتين بالوزن نفسه، كقوله:

أَلْصُ الْضِّرْعُ، مَثْوَى الْضِّلْعُ، تَوْعَ، تِلْبَ، نَجْصَ، أَيْرُ (2)

ومثل قول زهير بن أبي سلمة:

كِبَّاءَ مَعْقِلَةٍ، وَرَكَّةَ مُدْرِيَّةَ قُوَّانَةً، فيَتِي إِذَا مَا سَتَرَّضْتِها خَضَعَ (3)

يقول قامة: «فَأَقِمْ فَعَلَاءَ مُفَعَّلَةٍ، جَنِيسًا للحروف بالوزن»، ثم بين موطن الجمال في "التصريع" أنه "يَخْسَن إذا اتَّقَن له في البيت، ما يقلق عليه"، فإنه ليس في كل موضع يَخْسَن، ولا على كل حال يَصْلُح، ولا هو أيضا إذا الزائر واتصل في الأبيات كلهما بمحمد (4).

وقد أطلق أبو الحسن علي بن عبيسي الرمائي (ت 384 هـ) مصطلح "الفواصل"، ورفض مصطلح "السجع"، لأن الفواصل بلاغة، والاسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابع للمعاني، أما الأسجاع فلامعنى تابعة لها…

وفتح ذلك وعده بين ممن له أذى منهم، فمن ذلك ما يحكى عن بعض الكهان:

الأرض والسماء، والزراب الواقعة بقناعه، لقد نفر المجيد إلى المطراء…، فهذا

أغث كلام يكون أسخفة، وقد بتا علته، وهو تكلف المعاني من أجله،

وجعلها تابعة له من غير أن يبالي التكلم بها، ما كانت»، والفرق بين
الفواصل والسجع، أن الفواصل جرود متشابكة في المقاطع، توجب حسن
إنهام المعاني، بينما السجع ليس فيه إلا الأصوات المتشابكة، كما ليس في سجع
الحمامة إلا الأصوات المتشابكة».

والمتاني يعني الجانب الإيقاعي حقًّه من الدروس، فقسم الفواصل إلى:

قسمين "فواصل متجانسة الحرف الأخير" و "فواصل متقاربة الحرف الأخير".

ومن الفواصل المتجانسة في الحرف الأخير، قوله تعالى "الله، ما أنشدك عليه
القرآن لشتقي، إلا تذكرة لم يخشى [طه ١ و ٢]، وتقوله: "والطور، وكتب
مستور" [الطور ١ و ٢]، أما الفواصل ذات تقارب الخارج في الحرف.

الأخير، كالماء والقن، في قوله "الرحمن الرحيم"، ملأك يرم الدين [الغافقة ٢ و ٣]، وكالدل والباء، نحو قوله تعالى "ق، والقرآن المجيد"، ثم قال "هذا
شيء عجيب" [ق ١ و ٢]، ثم يبرز المتاني قائدة الفواصل في أنها

تفيد بجوار المعنى وحسن الإيقاع دلالاتها على المقاطع، وتحسين الكلام

بالتشابكل، وإبداؤها في الآية بالناظر".

ويدع ابن جني (ت 792 هـ) فكره عبد الصمد الرقاشي السابق، عن أثر
السجع في النفس، وقدره على اللصق السريع بالذكراء، يقول «لو لم يكن

المتالي - النكت في إجاز القرآن - ٩٠ ضمن ثلاث رسائل في الإجاز، تحقيق د. محمد
زقوق سلام، ط دار المعارف، والمشرب من التوقيع، بما مضى على حملها عشرة أشهر.

(1) نفسه والصفحة.
(2) نفسه ص ٩١.
المثل مسجوا لم تأس النفس إليه، ولا أنتَ لُستَ بمعنى، وإذا كان كذلك لم تخفه، وإذا لم تخفه لم تطلب أنفسها باستعمال ما وُضع له، وجه به من أجله (1).

ولم يضع أبو هلال العسكري (ت 390 هـ) حاذا فاصلا بين مفهوم السجع و"الفاصلة" و"الازدواج"، فسمى "الازدواج" سجعا، والسجع فواصل، ولم يصرح أمام أية آية من الآيات التي استشهد بها، أن ما بها سجع، وإنما سماه فواصل (2).

وخلط ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) بين السجع والازدواج والفاصل، يقول: "ومن المناسبة بين الألفاظ في الصيغ، والسجع والازدواج". ويدع السجع بأنه "تماثل الحروف في مقاطع الفصول"، ووضع أن "بعض الناس" يذهب إلى كراهة السجع والازدواج في الكلام، وبعضهم يستحسن، ويفصده كماً، أما المذهب الصحيح عنه "إن السجع محمود إذا وقع سهلاً متساولاً بل كلفة ولا مشقة، ومعه يظهر أنه لم يعطي في نفسه، ولا أحضره إلا صدق معناه دون مقاسة فظ، ولا يكون الكلام الذي قبله إذا يتحكي لأجله، ووزر ليصير وصلة إليه" (3). وعن فواصل القرآن يقول: "إنه موظفة، فوافق، ولم يسموا أسجاعا، ووقوا، فقالوا: إن السجع هو الذي يُقضى في نفسه، ثم يحمل المعنى عليه، والفاصل الذي يتبع المعاني، لا تكون مقصودة في ألفتها، وقال ابن عيسى الرازي: "ثم يستعرض رأي الرازي في التكس، ثم يذكر رأيه: فأما قول الرازي: إن السجع يعب والفواصل بلاغة على الإطلاق، فخلط، لأنه إن أراد بالسجع ما يكون تابعا للمعنى، وكونه غير مقصود، فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن كان يريد بالسجع ما تفع المعاني، ثابرة له وهو مقصود متكلف - فذلك عيب، والفواصل مثله، وكا

(1) ابن جني - المختصر - 117/1 محقق تحقيق محمد علي النجاري، الطبعة الثالثة المصرية.
(2) أبو هلال العسكري - الصناعين - 266 وما بعدها، محقق محمد الباري، محمد أبو الغضب إبراهيم - ط عيسى الخليلي - الثانية 1971 م.
(3) ابن سنان الخفاجي - سر الفصاحه - 163 وما بعدها، محقق عبد المتعال الصعدي - ط صبحي 1979 م.
يُعرِض التكلفة في السجع عند طلب قائل الحروف، كذلك يعرض في الفواصل عند طلب تقارب الحروف، وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا «ما تماشي حروف سجع»، رُكّب في تنزيل القرآن عن الوصف الناحي بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب، فأما الحقيقة فما ذكرناه، لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعاً، وبين مشاركة جميعه في كونه غريبًا وصوته وحروفاً وكلامًا وعريًا ومؤلهًا، وهذا ما لا يُحقق فيناج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتأثر ورويها في المقاطع وبين السجع.

ويرى الجرجاني - عبد القاهر (ت 471 هـ)، أن السجع والجنس جزء هام من المعني، يقول بعد ضرب الأمثلة: قد تبين من هذه الجملة، أن المعنى المقضي اختصاص هذا النحو بالقبول، هو أن الكلام لم يُقيد المعنى نحو التجنس والسجع، بل قاده المعنى إليها، وُعتبر بالتالي (1) عليه، حتى إنه لم يركبه على خلافهما فيما لا تجنس فيه ولا سجع، لِتَكُلَّم من عوائق المعنى وإدخال الوُجهة عليه فيما يسبح إليه التكلفة للتجنس المستثمر، والسجع البافر (2).

وبطيل الثعالبي (ت 538 هـ) الوقوف أمام أسرار الفواصل في القرآن، لربنا ألا لم تأتي حيلة ولا زركشة، يقول مثلًا في قوله تعالى: «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض، قالوا: إنا على مكلم؛ لأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»، وإذا قيل لهم آمنوا كما الأنا، قالوا: آمنون كما آمن السفهاء - ألا إنهم هم السفهاء، ولكن لا يعلمون (3) [البقرة: 11-12-13]، فإن قلت: فقيل فصلت هذه الآية بـ «لا يعلمون» ولا يقل بها بـ «لا يشعرون»؟ قلت: لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق، وهم على الباطل، يحتاج إلى نظر واستدلال، حتى يتسبب الناظر المعرفة، وأما النفاق وما فيه من البغي.

(1) الفرق: الفصل بين شيئين، ومن معانيه بالكسار، الموَّجه.
(2) الجرجاني - أسرار البلاغة - 49 تحقيق محمد رشيد رضا، ط. السادسة - 1460 هـ.
(3) الفرق: الفصل بين شيئين، ومن معانيه بالكسار، الموَّجه.
المؤدى إلى الفتنة والفساد في الأرض، فأمر دينوبي مبني على العادات، معلم عند الناس، خصوصاً عند العرب في جاهليتهم، وما كان قائماً بينهم من التفاوت والتنافر والتجاذب والتحايز، فهو كالخسوس المشهود، وأنه قد ذكر السفقة وهو جهل، فكان ذكر العلم معه أحسن طاباً له.

ويلمح الرغشري، أن القرآن قد يعمر عن لفظ إلى لفظ، مراعاة حلق الفصلة، إذ أن التواصل القرآني في سُور كثيرة يتحدث نغمتها الصوتية، فيكون لها من التأثير ما يبلغ مداه في نفس قارئه، يقول في قوله تعالى: «وَبُلْبِلِّيَّ الْيَتِّهَاء» (المزمور ٨٨) وبلبل إليه أي: انقطع إليه، فإن قلت: كيف قبل ببلبل؟ مكان ببلبل؟ قلت: لأن معنى ببلبل: بُلْبِلَّ نُفْسُكَ، فجئي به على معناه مراعاة حلق التواصل (٣) وقوله في قوله تعالى: «رَبِّ إِنَّا نَفْسَا بَأَسَأَلْتَا وَكَنَّا فَأَظَلُّونَا السَّبِيلًا» (الأنصار ٦٧)، وزيادة الألف لإطلاق الصوت، جعلت فواصلي الآية كقوافل الشعر، وقادتها الوقف، والدلالة على أن الكلام قد انقطع، وأن ما بعده مستأنف (٣).

وتأتي أهمية كتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر» لرشيد الدين الوطواط (٤٧١ هـ) من أجمل فنون الدين الرفيع (٧٦١ هـ) الكثير من قاله في كتابه « نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز» (٤)، وكذلك الجزء الخاص بالمحسنت عند السكاكيني (١٢٧ هـ) في كتابه «المفتاح» (١)، وقد ذكر الوطواط أن الأسماع ثلاثة أنواع: الأسماع المنوانية، الأسماع المطهئة، الأسماع المتوازنة، ثم يلاحظ ملاحظة في أثناء عرضه لهذه الأنواع، أنه لا يجوز تسمية

(١) الكشف - ١٨٣/١ ط دار المعرفة - بوراوت، وهي التي اعتمد عليها في البحث - يقصد

به أحسن طاباً له أحسن ملامشة ومشاركة .

(٢) نفسه - ١٧٧/٤/٢.

(٣) الكشف - ٢٥٢/٣.

(٤) هو بالفارسية ونقله إلى العربية د. إبراهيم أمين الشوازي - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.

(٥) طبع مطبعة الآداب والمريد بقصر - ١٣٨٧ هـ.

(٦) نظر، د. أحمد مطلاك - البلاغة عند السكاكيني - ٢٤٣ ط البضعة - بغداد ١٩٧٤م.

(٧) شرق ضيف - البلاغة تطور وتأريخ - ٢٧٥ ط دار المعارف - ١٩٦٥ م.
أواخر آيات القرآن « أسجاعا » بل جيب تسميتها « فواصل »، كما قال عر وجل كتابٍ فصلت آياته { فصلت } 3، وهو يخلط بين السجع والفواصل والإدوار، وثمة أثار من العسكري تسريت إلى عرضه للسجع، ولكنها ليست في نضارة الدروس العسكرية.

وبعد أن يفرغ السكاكين (ت 672 هـ) من الحديث عن البلاغة بعمليتها، والبيان، يقسم الفصاحية إلى نوعين، فصاححة لفظية وفصاحة معنوية، يقول إن الفصاحية بنوعها ما يفسو الكلام حلة التبين، ويرى أعلى درجات التحسن، فهو هنا وSCRIBEاً خصوصا، كثيراً ما يفض إلى لغة تحقيق الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأحرف منها، وهي قسمان، قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ ... وننصح القائلين بنشر ... ومن القسم الثاني: « الأسجاع »، وهي في النثر كما الفراق في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية، والكلام على ذلك ظاهر ... (1).

ويختلف ابن الأثير (ت 637 هـ) عن السكاكين في معالجته الأدبية الفنية للسجع، إلا أنه قد خلط بين السجع والفواصل والإدوار، وهو يميل بطريقة الأدبية في المعالجة البلاغية، تلك الطريقة التي تتعلق بالتحليل الأدبي والابتكار من الشواهد، وإلى أن تلتزم كثيراً إلى تحديد المصطلحات والفصول بينها، يقول الدكتور أحمد مطروح في إثبات عربة الصيام البلاطية ... وما يوجد فلنا هو أننا نجد بعض كتب البلاغة في عصر متأخر تنقص فيها المصطلحات المحددة، كما في كتابي « مثل السائر » و « الجامع الكبير » لابن الأثير، وهذا يؤكد أن المصطلحات البلاغية في إحدى مدارس البلاغة، وهي المدرسة الأدبية (2) لم تحدد وتستقر حتى أواخر القرن السادس الهجري، وأواهل القرن...

(1) حكاية السحر - 151 وآدها - ط الخدم العلمية - 1348 هـ.
(2) المفتاح - 179 وما بعدها - ط. الخدم العلمية - 1348 هـ.
(3) من أبرزها في كتاب « الجاحظ » (ت 255 هـ) والثاني (ت 280 هـ) وابن المعتز (ت 296 هـ) وابن طيالس (ت 262 هـ) والميكن (ت 295 هـ) والشريف الم Linden (ت 246 هـ) وابن رشيق القرار (ت 455 هـ) وابن معين (ت 584 هـ) وابن الأثير (ت 377 هـ) وابن المكابخ (ت 451 هـ) وابن أبي الإصلاحي (ت 254 هـ) وابن ليث (أحد أعوان المائة السابعة) وابن سمجر (ت 751 هـ) وابن حزرة المعلون (ت 779 هـ) ... ومن خلا حديثهم.
الساتع، لكنها حددت في المدرسة الكلامية (1) منذ عهد مبكر، إلا أنها بقيت غير جامعة مانعة حتى ظهر السكاكي، فحددها التحديد النهائي (2).

كنت أقول، إن ابن الأثير قد خلط بين السجع والفوصل والأذواق (3)، لكنه في النوع الخامس من القسم الثاني من الصناعة الفظية، الذي سمى بـ "الوزة"، عاد وعرض للفوصل، بعد أن عرف "الوزة" بأن تكون ألفاظ الفوصل من الكلام المثير متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعرى وسناً متساويًا للألفاظ وزناً، و... وهذا النوع من الكلام هو آخر السجع في المادلة، دون المماثلة لأن في السجع اعتدال زيادة على الاعتماد، وهما مثال أجزاء الفوصل لوردها على حرف واحد، وأما الوزة فهنا الاعتمال الموجود في السجع، ولا مثال في فواصلها، فقال إذا، كل سجع موزة، وليس كل موزة سجعًا، وعلى هذا، فالسجع أحسن من الوزة، فما جاء منها قوله تعالى (١١٧) "وآتينا الكتاب المستعين، وهدينا الصراط المستقيم" [الصافات]، ثم ضرب الأمثلة (١١٨)... وقال: وأمثال هذا في القرآن كثير، بل معظم آياته جارية على هذا النهج، حتى أنه لا تخلو منه سورة من السور، وقد تصفحته، فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء عن السجع والوزة (١).

(1) من أبرزها — في رأيي — قديمة بن جعفر (ت ٣٦٨ هـ) واسحق ابن ياهب (معاصر لقامة). والباقي (ت ٣٨٤ هـ) والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) والجراح (ت ٤٧١ هـ) والبرجشري (ت ٥٣٨ هـ) ومشار القرطاجي (ت ٨٦٧ هـ) وابن الدين بن مالك (ت ٨٨٦ هـ) والخطيب القروي (ت ٢٣٩) والإبي أنسيك (ت ٨٣٣ هـ) والفتزاني (ت ٧٩٢ هـ) وأبو محمد القاسم السنجي (شريف الجراح) (ت ٨١٦ هـ) وابن يربوق الغزالي (ت ١١١) هـ... ومن هذا حلولهم.

(2) البيانغة عند السكاكي (٢٩٧) ، ط البليدة بغداد (١٩٦٤ م).

(3) المثل السائر — ١٩٣١/١ وما بعدها، وتم تقفي محمد بن عبد الحميد، ط الخليل (١٩٣٩ م) ونظير الجمع الكبير له، فصل السجع والأذواق (٢٥١) وما بعدها، تقفي. د. مصطفى جواد، وم. جميل سعيد ط المجامع العلمي العراقي (١٩٥٦ م).

(4) المثل السائر — ٢٧٨/١ الطبعة السابقة.
إذا فكرنا المصطلحات جانباً، وجدنا قد افتت إلى السجع وزلّ الفواصل، وربط بين الأزدواج والتوازن.

برد، فليس هناك من يستحق أن ألقع عليه، لأجد لديه إضافة تستعرض الانتهاك، أو تستدعى التوهيم(1).
التعليق

من خلال استعراضنا لجهود القدماء في درس السجع والفوصل والأدوات، نلاحظ:

1 - أن حديث "أسجعا كسجع الكهان؟" قد سطأ على الدرس البلاطي، مما أدى إلى الخلط بين "السجع" و"الفواصل"، وساعد على هذا الخلط الخارجي من وصف ما في القرآن "سجع".

2 - أن القدماء قد اتفقوا إلى جانب "الوفاء بالمعنى"، وكان من أسباب رفضهم للسجع، لأن "الفواصل" تابعة للمعاني، أما الأسجع فتم اتخاذها تابعة لها، ووضع الجرائج الصورة النهائية للفكرة، وأن المتكلم لم يفرغ المعنى نحو التجليس والسجع، بل قاده المعنى "إليهما".

3 - وكان القراء من السابقين إلى التنبيه على أهمية "الإيقاع" في الفواصل، ثم جدنا قلما يقف أمام الإيقاع الصوتي غير السجع، ويعتبر سجع كقول الشاعر:

أصل الضروس، خطي الضلوغ، ثوب، طلوب، تثبيط، أثير.

وهذا أدخل في الازدواج، وقد يكون مستساغا في اللغة اليونانية، التي نقل عنها قدماء، لكن لكل لغة لوحاتها ومراجاتها - هذا بالإضافة إلى الإيقاع الصوتي النابع من تقارب الخارج في الحرف الأخر - والذي ذكر الروماني - كالم، والثناء في قوله تعالى "الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين" والدال والباء... الخ.

4 - ولم يوقف الأمر عند ذلك، بل كان للجانب النفسي نصيب، إذ يبهج الجاحظ إلى سهولة حفظ السجع، ويشير ابن جني إلى الجانب النفسي في السجع، بالنفس تأني به، والسمع يرضي عنه، والذاكرة تنقلقه، والميل يصبح إليه.
5 - يتوقف أبو هلال العسكري في درسه المستفيض عن السجع والفراؤل والازدروج، ويشرح لنا المصصود بالازدروج، ويضرب لنا الأمثال بصورة لم
أتلقاها - على ما أعلم - في المصادر السابقة كله...

و لكن...

6 - انتشر دراستهم بالنظرة الجزئية، والوزر بالمصطلحات، وعدم
الانفتاح إلى تعميق الفكرة التي يصورها بفكرة شاملة، تحيط
بأشكالها ودواناتها وتطوراتها.

7 - لم يضموا - مثلًا - الفنون التي تتميز، بحيلة الجانب الإيقاعي كالسجع
والفراؤل والأزدروج والمشاكلا وغيرها، ويرتبط بها ذلك بنتائج علم اللغة في
الصوتيات، وعلم القراءات في الوقف والأبداء، ونتائج علم النحو
والصرف في الهجاء والتقصان، والإبدال والإدغام، طببا لسلامة
الإيقاع.

8 - وبالرغم من فهمهم الرائعى أن المعاني مُتَاوِيةٌ للإيقاع، مُتَأَقِرةٌ وجود
وتصارى، إلا أنهما لم يتوقفا عند أثر المعنى في الإيقاع، ولا أثر الإيقاع
في المعنى، ولا أثر السياق في المعنى والإيقاع، ولا أثرهما في السياق -
وكذلك لم يتوقفا عند شاعر بعينه، أو سورة بعينها، أو نادر بعينه,
لقدموا عن أي منهم دروس تحليلية متكاملة، إذا كانت الشواهد
المصطلحات والاعتداد على السابق من الدراسات مع ما تيسر من إضافة
هنا أو هناك، هي جليل بضاعتهم.
3 - تعريف للسجع والفاصلة، والفرق بينهما في رأي السجع:

اتفاق آخر حرفين في كلمتين متتاليتين، فلو قلنا: "المسم" ثم قلنا "المسم"، كنا قد أصدرنا صوتين متقفتين في آخر جزء منها، أي رددنا مرتين، كما تصنع الحمامة حين "السجع"، فهي تردد مقاطع صوتية مرات متتالية.

أما الفاصلة:

فهي الكلمة التي ينتهي بهامعنى الجملة، ويسكن السكون عندها، فهذه الكلمة "فاصلة"، لأنها تنبؤ بأنمعنى الجملة قد أنتهى، ولأنها تعطينا فرصة الوقوف لإراحة النفس عند القراءة، لأنها تفصل بين معانيها إما فصلا تاما وإما غير تام.

والفاصلة أعم من السجع، لأن الفاصلة تأتي مسجوعة، وغير مسجوعة.

إذا السجع:

وصف لإقاع متعدد في كلمتين مفردين في تركيب جملة، وقد تحتوي الجملة في سياقها على كلمتين متتاليتين في آخر حرف فيهما ولكنها لا يؤديان بانفصال معني، ولا يفصلان بين شطران في الكلام ولا يحسن الوقوف عندهما، هتان الكلمتان يعتبران "سجعا".

أما الفاصلة:

 فلا توجد إلا في تركيب، لا توجد إلا في سياق، لأن وجودها به من أجله.

مثال للسجع داخل السياق، قوله تعالى في سورة [الأنفال]، 14 و 14 "إن الأبالار لفهي نعم، وإن الفجار لفهي جحيم"، فلا يحسن الوقوف عند الأبالار، ولا عند الفجار، لأنه لا يؤدي إلى معنى مفيد، إذا فالكلمتان
هنا مسجعتان بالرغم من وجودهما في سياق، لأنهما لا يصحان أن يكونا فاصلين، بينما نجد كلمة "نعم" فاصلة، وكلمة "عم" فاصلة، وهما فاصلان مسجعتان موزوتتان.

فالمراجع: وصف لظاهرة صوتية "إيقاعية"، والفاصلة: وصف للحد الذي يقف بين جملة انتهى معناها، وأخرى ابتدأ معناها.

وسجع الكهان: ألفاظ استعملت لإيقاعاتها الصوتية بغض النظر عن حاجة المعنى لها أو نفورها منها، فهو إيقاع بلا معنى، وتكمل وتحليط... وحين أقول إيقاع صوتي، فلا أقصد "الإيقاع الموسيقي"، لأن الإيقاع الصوتي وصف لشكل جهاز النطق خارج الحروف عن طريق مرور الهواء في مناطقه، أما الإيقاع الموسيقي، فهو الأثر الصوتي الناتج عن امتصاص مقاطع صوتية بمعنى من المعاني من تلميح معين في موضوع معين لمستمع معين. لذا، يكون السجع إيقاع صوتي إذا كان في كلمتين مفرهنتين "المس" ثم "المس"، ويكون إيقاع موسيقي في داخل سياق جملة أو جملتين ممتلأتين. أما الفاصلة فهي قمة الإيقاع الموسيقي، وذلك الإيقاع الذي بدأ مع ابتداء أول حرف في أول كلمة من أول الجملة، ويظل هذا الإيقاع في درجات من القوة والضعف حتى يصل إلى الفاصلة، فهو إلى الفاصلة يكون، والفاصلة فيها منه أثر لأنها منه وجدت، وبه تكون.

ومن هنا أقول: إن القرآن الكريم فيه سجع، فيه هذه الألفاظ المسجوعة الداخلة في السياق والتي لا يحسن الوقوف عندها لعدم وفائها بالمعني المطلوب.

وفيما فاصل، فيه هذه الألفاظ المسجوعة وغير المسجوعة التي تؤثر باتباع المعنى، واتباع النغمة أيضاً، لذا، فهي رأس الآية.

وفي أذواق، فيه هاتان الجملتان المتتاليتان الموزوتتان.

ولست مقدمًا في "السجع الصوفي" الذي يذهب إليه حين يرى بين الضروس" و"الضلن" سجعا، فالصورن الصوفي غير الوزن الإيقاعي، بينها أوافق الرماني في الإيقاع الصوتي بين الحروف المتقاربة في الخارج مثل "الرحمة" و
ال الدين، وغيرها، لأن المполнение هنا هو الإيقاع في الأذن والنفس، بغض النظر عن رسم الحرف في الخط على الورق.

وقد تشبه العسكرية إلى الكلمتين المسجوعتين في داخل السياق، ووصفهما بأنهما سامع، وليس فاضلتين وذلك في قول بـ "الصبير" الذي أوردته يقول الصبير: حتى عاد تعريض تصرحا، وعريض تصححا (1) يقول العسكر: فالتعريض والتعريض مسع، والصبر والصبر مسع الآخر، فهو مسع في مسع، وملته في القرآن، قوله تعالى: ان إلنا أيابهم، ثم إن علينا حسابهم و (الخاشية - ۲۶) (2).

والثقة في اشتيت أفق آخر، صوت في الكلمة، مع آخر، صوت في الكلمة النتالي، هو أنه آخر ما يقرع الأذن، ويقى فيها، فإذا تكفر في كلمة أخرى عاد إلى وجودها في الأذن، متكرراً بالكلمة الأولى، وكل طاقات الإيقاع الموسيقي لا تتجلب إلا في التركيب، فظاهر مع الفاصلة، وظهر مع الكلمتين المسجوعتين في داخل السياق، انظر إلى قوله تعالى: والفت الساق بالساق، إلى رك يومئذ الساق، (24.30) فحرف الفاصلة في الساق، أعاد إلى الأذن والنفس، صدى حرف الفاصلة في الساق.

والثاني عادت الكلمة معنى ونغمها، شكالة وموضوعها إلى المستمع.

إن دقات الساعة المتالية، حين تبدأ أو تكفر بها المستمع، لما كان تكرار الدقات يجمع نظاما معينا، فإن الساعم يوقع أن تكفر الدقات بالنظام نفسه باستمرار، والدليل على ذلك أنه إذا توقفت ساعة عن العمل، كان توقيعها سببا في لفت النظر إليها، والبحث عن أسباب توقيها. أي أن حدوث الأشياء تبادل مختلف لما توقف يحدث في نفسنا شيئا من الدعوة والأضطراب.

وهذا هو موجه التعليل النفسي لما يحدث ارتباطا عند الاستعجال الموسيقي الصناعي.

(1) المهم ضد الصبر، ول الاستعجال، يعني الحاضر عند الفعل، لا باللفظ نفسه. وإن تمت فقت هو في الحال الكلام إلى عن الشن بالفعل، والفرص الدوام، أي توجيه الكلام إلى جانب بفهمه للكلام إشارة ونحو وليف الكلام أي اللب، فيه إلى السماح والإشارة والإذاعة حتى لا يفهم غير المدبر.

(2) الصحيح: أن الصبر بالتصويب بدون توضيح. (3)
المسمى، أو إلى الشعر الموزون، أو النثر المسجوع، أو الخاضع لنظام معين
في توالل الكلمات، وسرد العبادات، كما يقول الأستاذ حامد عبد القادر(1).
وليس هناك مسمى آخر للمسجع، لأنه صفة للمفردات تشبه بأصل صوفي
معروف في فهية العرب، إلا وهو "مسجع الحمام"، وظيفاً السجع في الصياغة
العربية - فيما أرى - هما "مسجع الكهان" هبّطا(2)، و"مسجع القرآن" صعّباً.
أما "مسجع البلقاء"، فقد ينطوي إلى درجة "مسجع الكهان" حين يكون
 اختيار الكلمات المسجوعتين رديماً، وقد يرى سجعهم ويسمى فيقرب من
"مسجع القرآن".
وليس هناك مسمى آخر للفصلة، لأنها استقرت باستقرار علم القراءات،
وخصوصاً في مبحة "الوقف والأبنية"، يقول الزكشي (ت 794 هـ): "وتقع
الفصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسن الكلام بها(3)"، ومن علم القراءات.
تسلل مصطلح "الفصلة" إلى الدراسات البلاغية(4).

(1) حامد عبد القادر - دراسات في علم النفس الأول - 87 ط القاهرة.
(2) جاء في المقدمة: أن عمار بن فطيل العماري (ت 11 هـ) كان عضواً في الوليد الذي أرسله
العباس إلى كربلاء، عندما خطب بين يدي الملك مسجع في قوله، فقال له الملك: منى تكاهيت يا
ابن الطفيل؟! المقدمة 18/4 ط الإبداع، يعني سؤال أنه يستغرب أن يكون الخطيب
متحدثاً بأسلوب مسجع يخص الكهان دون غيرهم من الناس. أثار عبد السلام فوزى - السجع
وأطراف استعماله في أدب العرب - 14 ط بغداد 1966 م.
(3) الزكشي - البجان - 111/1.
(4) د. مثير سلطان - الفصل والوصل في القرآن الكريم - 18 وما بعدها، ط دار المعارف 1983 م.
الفاصلة في القرآن الكريم

(أ) أنيبآ الفواصل

في دراسة شاملة، تفرغت لجوانب عديدة من أنيبآ الفواصل، بيدتنا الدكتور محمد الحسناء عن "أنيبآ الفواصل في القرآن الكريم" (1).

فهناك الفواصل التي تتألف حرفيًا، كقوله تعالى "والطُور، وكتاب مسطور، في رق منشور، والبيت المعمور" (الطور، 1-4).

أو قوله تعالى: "ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عندك وزرًا، الذي أفنى ظهرك، وفم لنا ذكرك" (الانشاراج، 1-4).

وサイト الفواصل المتنايرة في خارج زرنة، كقوله تعالى "الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين" (التانته، 2 و 3).

ومن ناحية الوزن، والمقصود به "الوزن المعيشي"، من حيث الحركة والسكون، فهناك الفواصل الموجبة، كقوله تعالى "فهي: سهر مرفوعة، وأكبر موضوعة" (الغاشية، 13 و 14).

وتلك الموجودة غير الموجبة، كقوله تعالى "فالعاصفة عصفا، والناعرة نشرًا، فالفقيرة فقرة، والثليمات ذكرًا" (المراحل، 2-5).

وتقرر الفقرة التي تنتهي الفواصل، فتكون من الفواصل، أو تكون الفواصل هي الكلمة الثانية أو الثالثة، أو أكثر من ذلك.


(1) محمد الحسناء : الفواصل في القرآن، تأليف الفصل الثاني والثالث من الباب الثاني من المجلد الثاني، 200، ط طواف، دار الأنصار، سوريا.

(2) وكذلك، ألم عمران - 1، والتكوت - 1، والطوفان - 1، واقصي - 1، وجردة - 1.

(3) وكذلك، فصول - 1، الرحب - 1، الدخان - 1، الأغفا - 1.

(4) وكذلك، القصص - 1.
وقد تكون الفقرات متساويتين طولًا، كما في قوله تعالى: "إِنَّ الْإِنسَانَ خَلَقَ مُلْعَباً، إِذَا سَمَّى الشَّرْبُ جَرَّاً، وَإِذَا سَمَّى الخَيْرُ مَثْعُوبًا" [المntagج، 1-3].

وفي سورة الرحمن تكررت آية "فَأَيْ آلَةٍ رَكَّزْ رَكْبَانَا" و كأنها الإيقاع النابت والتلاجة و"القُطُّ" الذي لا يغير بغير المعاني والتوصيات، يقول تعالى: "وَالْأَرْضَ وَبَنَانِيَّهَا لَأَقْبَلْنَاهَا حَيَاً وَتَنْفَعُهَا لِلنَّاسِ، وَإِنَّ لَهَا حُبُّهَا وَهُوَ اقْطَبُهَا وَإِنَّهُ كَفَرَ بِالْآدَمَ"، فِي أَلَّا رَكَّزْ رَكْبَانَا، خُلِقَ الْإِنسَانُ مِن صَلْصَالٍ كَالقُطَّوَايْ، وَخُلِقَ الْجَانُ مِن جَوْرَاءٍ (1) مِّن نَّارٍ، فِي أَلَّا رَكَّزْ رَكْبَانَا، بِمَثْعُوبٍ وَهُوَ اقْطَبُهَا، وَخُلِقَ الْإِنسَانُ مِن صَلْصَالٍ كَالقُطَّوَايْ، فِي أَلَّا رَكَّزْ رَكْبَانَا" [الرَّحْمَنٍ، 10-18].

وللذاق أن هذه الآية الكريمة قد احتلت أماكن غير ثابتة على مدى السنوات كلها، إذ وردت ثلاثين مرة، بين ثمان وسبعين آية، وذلك بحسب أهمية وحاجة

المرجع: (1) أي ما غلبت الروس الكنو عن الحق.
(2) الحرف ذو القصين: حرف الكاف لحتسية والشعر، وكل ما يلتئى به، والقصير: هو ورق الفتحة الياسية.
(3) كابلين: ورادع: المشمو أو الرفع. يقال خرجت أطلت رفع الله.
(4) المارج من ناز: هو لها الخاليص من الدخان.

46
الحدث الذي يسبقها، فكلما كان الحدث أقدر على تصوير قدرة الله تعالى تأتي آية فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! استفادهًا يقصد به التعرض بسطحية عقول هؤلاء المكذبين، الذين لا يرون ما محتمله، وما فقوههم ولا يفقهون حديثا، وهذا الاستفهام لا يلتمس غرضه بلاغياً واحداً، فقد يكون للتعرض، أو للتعجب، أو للانكار أو للوعيد... إلا أنه على حسب موقعه من الفواصل... وهو سؤال واحد.
(ب) خروج نظم الآية عن مقتضى الظاهر
بسبب الفاصلة في القرآن الكريم
ذكر السيوطي (ت 911 هـ) في "الإتفاق" في النوع "التاسع" والخمسين (1) فصلًا عن كتاب "إحكام الرأي في أحكام الآي" لشمس الدين ابن الصائغ (ت 776 هـ) عن "خروج نظم الآية عن المألوف بسبب الفاصلة" وقد رصد ابن الصائغ أربعين خروجا عن مقتضى الظاهر، نقتطف منها:

1- تقديم الفاصل على الأفضل، نحو قوله: "وَأَلَّى مَا بِهِمْ مِنْ بَيْنِكَ تَلْقَف" ما صنعوا، فإنا صنعنا كيد ساحر، لا يفلح الساحر حيث أُفْتَى/ فَأَلْقَى السَّمَّاَرُ سَجَدًا قَالَواً: أَنَّا بِرَبِّ هَارُونِ وَمُوسى [طه ۷۰ و ۷۱].

2- حذف ياء المقوس المعرَّف، نحو «الله يعلم ما تحمل كل أثني وما يغيب الأرحام وما تردد، وكل شيء عنده بِفَقْدَارَ، عَلَمُ الغيِّBER» والشهادة الكبيرة المُطلَّع على [الرعد ۸ و ۹].

3- صرف مال ينصرف، نحو «وتطاف عليهم بآنية من فضة، وأكواب

(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
(1) مراجعات:
كانَتْ قُوارِيْراً، قُوارِيْراً مِنْ نَفْسِهَا قَتَّٰرُهَا عِلْمُهَا» [الإِنسان، 196، 16].

٤ - إِيُّحَادُ أَحَدَ قَسَمَةِ الجُمِلَةِ عِنْدَ مَطاَبِقَةِ لِلآخِرَ، نَحْوَ: أَحْسَبَ النَّاسَ، أنْ يَتَرَكُّوا أَنْ يَقُولَا آنَا وَهُمْ لَا يَفْتُنُونَ، وَلَتَفْتَنُونَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَيَعُوَّنُنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقَوا وَعَيْلَنَّا الَّذِينَ الْكَادِبِينَ» [السَّجَدَةِ، ٤، ٣٣]. وَلَمْ يُقِلَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا».

٥ - إِيَّادُ أَحَدَ قَسَمَةِ الجُمِلَةِ عِنْدَ مَطاَبِقَةِ لِلآخِرَ، نَحْوَ: ضَيْبِيْرَيْنِي، فِي قُوَّلِهِ: آفْرَأَيْنِي الْآتَاتِ والْعَزْى، مِنَّاَكِنَّ الفَتْرَةِ الْآخِرَةِ، أَلْكَمُ الدُّكْرَ وَلَهُ الْأَثْمَيْ ثَلَّثَ قَسَمَةَ ضَيْبِيْرَيْنِ [النَّجَمِ، ١٩، ٢٣٥]، وَلَمْ يُقِلْ: جَاهِرَةٌ، وَ: «الْحِمْلَةَ»، فِي قُوَّلِهِ: وَإِنْ لَكِ بِالْحِمْلَةِ أَنَّ مَا لَكَ أَخَاكلَهُا، كَلَّا كَيْبَتَنَّكَ فِي الْحُجُتَّةِ، وَهَمْ أَدْرَكَ ما، [الْحِمْلَةِ، ٤٣، ١٤٧]، وَلَمْ يُقِلْ: جَهَنْمٌ، أو: النَّارِ، وَ:ّ سُقُرٍ»، فِي قُوَّلِهِ: «إِنْ هَذَا إِلَّا شَيْخُ يَوْرُ، إِنَّ هَذَا إِلَّا فَوْلُ الْبَيْضَةِ، سَأَصِلُّهُ سُقُرٍ، وَمَا أَدْرَكَ مَا سُقُرٍ، لَا تَبْنِي وَلَا تَقُلْ» [المدَّرِّج، ٤٨، ٢٨٣، ١٨٥]، وَ:ّ لَّقَّيٍّ»، فِي قُوَّلِهِ: «كَلَّا إِلَّا أَنفُضُّ،»، [رَأْعَةٍ للشَّمْوَى، ١٥، ١٦١]، وَ:ّ هَوَيْةٍ»، فِي قُوَّلِهِ: وَأَمَا مِنْ طَخَّنَتْ مارَانِيْهَا، فَأَهْمَاءُ هَوَيْةُ، وَمَا أَدْرَكَ مَا هَيْهُ، نَارُ حَارِيَّةٍ [الْجَارِيَّةِ، ١١، ١٨٨]، لِمِرَاؤِةِ فَوْاصِلِ كُلِّ سُورَةٍ.

٦ - حُذَفُ المَفْعُولِ، فِي قُوَّلِهِ: إِنْ سَعىَّكُمْ لِشَتَّىٰ، فَلَا مَعْنَىُّ أوَّلِيِّهَا وَلَا يُقَدِّبُهَا، فَسَمَّيْنَهَا لِيُسَأَرُّهَا [اللَّيْلِ، ٢٥، ٤٨٣]، وَفِي قُوَّلِهِ، واللَّيْلِ، إِنَّ سَجَّيْنَ مَا وَدَّكُمْ رُكُّ وَمَا كَنَّى» [الضَّحْيَيِّ، ٣، ٣٣].

٧ - الْإِسْتِنَادُ إِلَىِّ الإِفْرَادِ عَنْ الْشَّتَّىٰ، فِي قُوَّلِهِ، وَإِذَا قُلْنَا لِلَّمِيَّةِ اسْجِدُوا لَا أَلْدَمْ فَسُجِّدُوا إِلَّا أَلْدَمْ أَيْبُٰ ذَا بَيْنَيْنَّا إِنْ هَذَا عَدْرُ لَكِ وَزَوْجِكَ، فَلَا يَخْلِقُكُمَا مِنِّ الْحَجَّتِينِ قَتَّٰرُهَا» [طِهٍّ، ١١٦ وَ١١٧].
8 - إيحار بعض أوصاف المبالغة على بعض، نحو: "ويجيّوا أن جاءهم
منيرٌ منهم، وقال الكافرون هذة ساحرة كتاب، اجّعل الألهة إلّها واحدًا،
إن هذا لشيء عجب!" [ص - 4 و 5].
9 - وقعت "فاعل" موقع "فعل مفعول" نحو: "فأنا من أوّلي كتابه بسمته
فَيَقُولُ هُوَ أَفْرَوْا كِتابَيْنِ، إِلَى طَنْبَتُ الْمَلَأِي جَسَالِيَّةٍ، فَهُوَ فِي
عِبَادَةٍ رَازِيَّةٍ" [الحاقة ، 19-21].
و نظر: "إِنّ كلّ نفس لمَّا عليها حافظًا، فليَنتظر الإنسان مما خلقه،
خلق من ماء دافئ" [الطارق ، 6].
10 - الفصل بين المعطوف والمطوف عليه، نحو: "أَكْفَنَّاسْتَهْيَدُوهُ كَم أَهْلَكْنا
قبلهم من القرون يعشيون في مساقمهم، إن في ذلك آيات لأول
الثياب، ونَلَا كِتَابَة سبَّتَ من رُكِّب لكان لزاما وأجل مسمى".
وط ، 188 ، 129.
ومن نافلة القول، أن نذكر أن النظم القرآني لم يخرج عن مقطعي الظاهر في
التركيب اللغوي مراعاة للفصلة، ولكن المعنى فرض الخروج عن هذا
المقطعي، وكانت الفصلة نتيجة من نتائج الوفاء بالمعنى، فأمر كله سياق
عام يؤدي معنى منفيا يتطلب تركيبًا معينا، فالعلماء هنا يصفون مدى ارتباط
الشكل بالمضمون، وموضوع الفصلة جزء من الشكل وجزء من المضمون.
ثانياً: الزواج

1 - المصطلح
2 - الزواج في التراث
3 - المزاوجة والزواج
1 - المصطلح:
لا خلاف في الأزدواج، من مفهوم الكلمة جاء المعني، ومن واقع المعنى جاء المصطلح.
الأزدواج: هو توأمة جملتين متاليتين توازنا عرضاً، ففي قوله تعالى "إن الأبرار لمن نعم ران الفجر لفى جحيم" [الأنفال 12]، ازدواج بين الجملة الأولى والجملة الثانية، أي أن إيقاع الجملة الأولى هو إيقاع الجملة الثانية، أي الحركات والسكتات في الجملة الأولى هي حركات وسكتات حروف الجملة الثانية، بغض النظر عن الوزن الصرفي، ذلك، لأن السجع والفاصلة والمشاكلة بالنسبة للكلمة، والأزدواج بالنسبة للجملة، وكليهما تتشابه ترديد إيقاع متنظم على الأذن، عن طريق النغمات المتساوية، وهذا لا يتغير بالحفاظ على الوزن الصرفي.
2 - الأزدواج في التراث:
وتنفرد بجلالة في تراياث الجليل نكشف فيها عن جهد القدماء في "الأزدواج" و سنرى أن الجاحظ والعسكري قد حاذا قصبه السباق في درس الأزدواج ومن بنيهما ثم من جاء بعدهما، كلهم رددوا كلامهما.
في البيان والتهيين، يفرد الجاحظ (ت 255 ه) عن لزوج الكلام، أورد فيه قول النبي ﷺ "عليه ﷺ في معاوية، بلمهم علّمته الكتاب والمذاهب، وجهه العذاب...."، وأيضاً ما قاله الرجل الأسد الشيخ مات ابن له، يقول الجاحظ وقال رجل من بني أحد الشيخ، مات ابنه فاشتبه جزوعه، فقال إليه شيخ ملياً فقال: "أبرابي أصبي، فإنه قرط افترضته، وخير قدمة، وذكر حُرَّته، فقالench: "وللّد دفنته، ونكّل تعجّلته، ونقيب وعودته، والله لمن لم أجزع من التقصي لا أفرح بالزيد"، ثم استعمل الجاحظ قليلاً في ذكر الشوهد، ولكن لم يتعرض لفهم المصطلح، مكتفيا بوصف الجمل التي أوردها بأنها من "مقطعات الكلام". (1) وأظنَّ أن الجاحظ هو الذي أفهم العسكري ما قائله.
(1) البيان والتهيين، 117/2، 117 ط هارون.

54

التعرض: التلميح والإشارة النخاذة، والترخيص: في الكلام عن جهته، والى الحين فيه ليفهمه المحاطب.
(1) كان يكون ضعف سبب، مثلاً.
(2) كان يكون ضعف سبب، مثلاً.

54
الازدواج بين الجمل، يقول: "إن أمكن أن تكون الأجزاء متكامنة كان أجمل، وإن لم يكن ذلك فبينيغى أن يكون الجزء الأخضر أطول" ثم يراجع عن شرط طول الجزر الأخضر، ويلبج على نفسه عكسه، قائلاً: "على أنه قد جاء في كثير من أزدواج الفصحاء، ما كان الجزء الأخضر منه أقصر، حتى جاء في كلام النبي صلى الله عليه شيئاً كبيرًا - كقوله للأنصار يفضلهم على من سواهم. إنكم لتكرون عند الفرز، وتبكون عند الطعم، ثم يكمل قوانين الأزدواج، بأنه بينيغى أيضاً أن تكون على زينة واحدة، وإله لا يمكن أن تكون على حر واحد، فوقع التعبد والتنزه كقول بعضهم: "صبر على حَرّ القلعة، وصبر على النزول، وصدمة المبايعة، ومداومة البيارات" (1)، فقول قال: "صبر على حَرّ الحرب، ومضض المبايعة - لبطن رونق التنزه، وذهب حسن التعبد.

وقد أدرك أبو هلال العسكري غيدين للأزدواج - هما التجمع، والتطويل، ثم ينحت دراسته للسجع والفواصل والأزدواج بقوله: "وقد أظهر العرب السجع، حتى استعملوه في منظوم كلامهم، وصار ذلك الجنس من الكلام منظوماً في منظوم، وسجع في سجع، وهذا مثل قول أمير القيس: "سليم الشطقي عُيّن الشئي شَنَب النَّسا. (2) له حَجَّات مشروعة على البالياء (3).

وسمى أهل الصناعة هذا النوع من الشعر "التصريع" (4)

ولم يضيف ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) جديداً في موضوع الأزدواج، وكان مشغولاً بالرد على من هاجم وجود السجع في القرآن، وعلى رأسهم الرمازي (5).

المصادر: القنال، والمعالدة.

وفي وقفة عاطفة، بربط الريشري (ت 638 هـ) علم القراءات بالبلاغة في
باب "الإدراج"، وذلك في قوله تعالى: "وَقَالُوا لَا تَذْرَوْنَ آيَتِيَّكُمْ، وَلَا تَكُونُوا
رَدًا، وَلَا سُوآءًا، وَلَا يَقْبُتُ وَيَقْبُتُ وَنَسَى، [ نو: 25 ] يَقُولُ "قَوْرَا الأَعْمَشُ (ت
148 1هـ)"، ولا يغوث ويعفوا، بالصرف، وهذه قراءة مشكّلة لأنها إن كانت
عربية أو أعمجية، ففيهما سببًا منصرف، إما التعميف ووزن الفعل، وإما
التعريف والمفعمة، وعل (أي الأعش)، قصد الإدراج، فصاغها لمصدقته
أخوهم مصراً، وذًا، وسواها وسواها، كما قويه وضحاها: [ الشمس —
1 ] لوقوعه مع المفردات (3).
ولم يجد ابن منفذ (ت 684 هـ) في الإدراج إلا أن الإدراج بين الكلمات
والجلب بكلام علب، وألفاظ عذبة حلوة، كما قال الله تعالى: "فَمَن يَعْلَم
عليكم، فاعتذروا عليه" [ البقرة – 194 ] (2).
ويلفت حازم القرطاجي (ت 684 هـ) إلى سبب ذريع الإدراج عند الكلام
أنه "شدة حادة العرب إلى تحسين كلامهما، اختص كلامهم بأشياء لا يوجد
في غيرهم من الأمم، فمن ذلك، تماثل المقاطع في الأسجاو والقوافي، لأن
في ذلك مناسبة زائدة (3).

3. المزاوجة والإدراج:

مع السكاكي (ت 636 هـ) يرسخ مصطلح جديد هو "المزاوجة"،
وتدلله الكتب، على الرغم من أنه خصصه من كتاب "الدلائل" للجرجاني،
 ومن ثم وقع خلط بين مصطلح "الإدراج" و "المزاوجة" — يقول الجرجاني
(ت 714 هـ) — عن النظم يتحدث في الوضع، ويؤخذ فيه الصنع — واعلم أن مما
(1) هو سليمان بن مهار الأدبي بالرلا، أبو محمد، الملقب الأعش، تابع مشهور، كان عالما
بالقرآن والحديث والفقه، توفي سنة 148 هـ — الأعلام 135/3 وما به من مصدر ترجمته.
(2) ويعتبر النبي uptime، وخلّف سناها، وأغطى ليلها، وأخرج ضحاها، [ النازعات 29 و 26
والكشاف — 164/4.
(3) البديع — 111 وما بعده.
(4) القرطاجي — مناجم البلاغة وسراء الأدباء — 122 تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة — تونس
1967م.

56
هو أصل في أن يدق النظر، ويغمس المسلم في تونس العالى التي عرفت، أن تتحدث أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشدد ارتباط ثان منها بأول، وان تحتاج إلى الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا وانما، وأن يكون حالفًا فيها جملة بان، يضع يمينه هناك، نعم، وفي حال ما يصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين، وليس لما شاء أن يجيء على هذا الوصف حدَّ يحصره، وقانون يحيط به، فإنه يجيء على وجه شتى، وأثناء مختلفة، فمن ذلك أن تواجد بين معيقات في الشرط والجزاء معا، كقول الباحث:

إذا ما تقه التاهي، فنجل بين الحوام أصاخت إلى الواحات لفظٌ يهجر.

فهذا نوع، ونوع منه آخرين، ونوع ثالث، ومنه التقسم، وخصوصاً إذا فحصناً يلمجعه، كقول حسان:

فهم إذا حاربا ضرراً عدوهم، أو حاولوا الوفع في أشياءهم تطعوا، سجية تلك منهم غير مخطئة، إن الخلافين فاعلهم شرعاً البعد، ومن ذلك، وهو شيء في غاية الحسن، قول القائل: وإذا قد عرفت هذا المقطع من الكلام، وهو ما تحدث أجزاءه حتى يوضع وضعاً واحداً، فأعلم أنه المقطع العالي والباب الأعظم، وما نذر منه وطاب مأخذه، الأيات المشهورة في تشبيه شيين بسيفين، كبيت أمير الفيس.

كان قلوب الطير رطبًا وياضاً، لدى وكرها المُغْتَب، والحشْف البَال، ويبت الفردق: 00000

ويبد يُبَار: كان مُغْتَب اللَّغْع، وما أرى في هذا الباب ما أتى أجاب ما قضى كله: قول زيد الأعجم:

وإنا وما تلقى لنا إن هُجَوتنا لُكالبحر، مهماً يُبَار في البَحر يُعَرقل (1)

1) عن المحقق، الألفاظ 39/10 ط الدار، وذلك حين أحبب الفردق أنه ما أن يبحر قومه عبد الفيس، فأعتقه زيد، وقال له: إذا كنت حتى أنصحت شيء، فقال:

وإنا وما تلقى لنا إن هُجَوتنا لُكالبحر، مهماً يُبَار في البَحر يُعَرقل

وقال له الفردق: حسبك، هلّم نتشارك، قال زيد: ذلك ليلك 1.
إذا كان أعجب، لأن عمله أدق، وطرسه أغضض، وجه المشابكة فيه
أغرب! فقد استرسلت في الكل، لذيج مدى جنابة السكاكى ومدرسته على
الفرس الذي قصد إليه الجراح، وللأحظ أن السكاكى هو الذي وضع
مصطلح المزاولة، وللأحظ كذلك أنه قرَّح حديث الجراحى من الفن وجمده
من الروح، وسجنه في شاهد واحد دون الشواهد الأخرى، ليس هذا فحسب،
بل أدى الأمر إلى خبط من جاء بهد بين المزاولة، وازدواج،! يقول
السكاكى: ومن الفصاحة المعنوية المزاولة، وهي أن تزوج بين عينين في
الشرط والجزء، كقول البهتري: إذا ما نرى الناهى،،، وتابعه القرظى (ت
709 هـ) مرسلاً كلامه. ويرى اللغزى (ت 794 هـ) أحد شراح التلخيص
أنه قد يتوفر من ظاهر العبارة أن المزاولة هي أن يجمع بين عينين في
الشرط، وعينين في الجزء، كما جمع في الشرط بين نهى الناهى ونها
الناهى، وفي الجزء بين إصاحتها إلى الواشي والراج المجرى وهو فاسد(1)
إذا يجعل عينين واقعين في الشريط والجزء مزدوجين، في أن يرتب على كل منهما
معنى مرتب على الآخر.

ويفق ابن يعقوب المغرى (ت 710 هـ) أحد شراح التلخيص وقفة أطول في
إيضاح إلهام في تعريف الغزوى، مما لا يخرج في عما قاله اللغزى، ولكنه
يضيف خليطاً جديداً بين المزاولة وازدواج يجعلهما شيئاً واحداً(2).
ورحم الله أبا بكر، عبد القاهر الجراحى وعفان السكاكى تلاميذه.

ومن قام أن تقول إن المزاولة هي: المشابكة بين المعاني في ترتيب وقوتها،
وتساقي أمكناها، بحيث تبدو متلاحمية كثلاحم الفرد بروجه، وكأنهما انسبكا في
وعاء واحد، أي: 5 مشاكلة فنية.

(1) القرآن الكريم، 96، محمد شاكر.
(2) المفتاح، 179 وما بعدها.
(3) الإيضاح، 497.
(4) الإخصر، 317/4 ضمن شروح التلخيص،
(5) الإخصر، 316/4 ضمن شروح التلخيص.
(6) مواهب الفتح، 317/4 ضمن شروح التلخيص.
أما "الأزدوج" فهو الجمل المتتالية للأوَّل، والمقاطع الصوتية المشابهة في الإيقاع، فلا علاقة، إذن، بين "المزاوجة" أو "الأزدوج" لأن المزاوجة قد تأتي في صورة مزدوجة ازدواجاً إيقاعياً، وقد لا تأتي، فهي أعمّ من "الأزدوج". والذي أوقع اللبس في هذا الشاهد البالغ الذي اقتلع السكاكين من حديث الجريان، أنه مُزاوجٌ مُزدوجٌ، مصوب في وجه واحد، موزون في إيقاع.

إذا ما نهى الناهي / فلِج بِهِ الْهُوِى، أصاَبْتَ إلى الواشي / فلِج بِهِ الْمُجَر بينا لا ازدواج إيقاعي في معظم الشواهد التي أتى بها عبد القاهر في جديده عن "المزاوجة"، وإلا، فأين الإيقاع في قول بشار:

"كَانَ مَكَارُ النَّقَح فوقَ رَوْسَنا، وَإِسْتِنْفَرَتْ لَيْلَةُ دَخَالِي كَواكِه؟"
ثالثاً: الجنس.

1 - مصطلح الجنس.
2 - تعرف الجنس التام والجنس الناقص في رأي
3 - اختلاف المعني بين المتجانسين.
4 - الحقيقة والمجاز بين المتجانسين.
5 - الجانب الإيقاعي بين المتجانسين.
6 - الوفاء بالمعنى والإيقاع بين المتجانسين.
أولاً: مصطلح الجنس:

قال الخليل بن أحمد (ت 175 هـ): الجنس: لكل شيء من الناس والطير والعرض وال نحو (1). وذكر ابن المعتز: أن الأصم (ت 216 هـ) ألف كابه "الأجنس", بمعنى: أن جميع الكلمة تجنسات أخرى في بيت شتر وكلام، أي تشبهها في تأليف حروفها (2). وسمى شلب (ت 291 هـ) تكرر اللفظة بمعنين مختلفين "المطابق"، ثم يمثل بشهادت تضم الجنس التام والجنس الناقص مع طبق السلف (3). وتوسع ابن المعتز (ت 296 هـ) في مفهوم الأصمي للجنس، ويقسمه إلى قسمين، "فمهما ما تكون الكلمة تجنسات أخرى في تأليف حروفها ومعناها، ويشتق منها، مثل قول الشاعر:

(4) يَحْرُقُ عَلَى الخَلِيج نَفْسِهِمْ.

أو يكون تجنستها في تأليف الحروف، دون المعنى، مثل قول الشاعر:

(5) فَأَفْرَقْ بِهِ إِنَّ لَهُ العَابِق الْلَّيْلُ.

فهو هنا قد جعل الاشتقاق قسيم الجنس، أو هو الجنس الناقص.

وأخذ قادة بن جعفر (ت 373 هـ) مصطلح "المطابق" من شلب (ت 291 هـ) وجعله عنوانا على الجنس التام، كقول الأقوه الأدري:

(6) وَقَطَعَ الْهَجْرِ مُسْتَيِّناً. يَهُجْرِي عِينَاتُ الْيَتِّيسِ.

وأما "المجنس" فإنه: "بأن تكون المعاني، اشتراكهما في لفظة متجمعة على جهة الاشتقاق مثل قول زهير:

(7) ابن المعتز - البديع - 20 تحقيق كراتشكونسكي.
(8) المصدر نفسه والصفحة.
(9) شلب - قواعد الشعر - 56 تحقيق خفاجي 1948 م.
(10) خلجة: جذبت، والخلج: يخرج صغير نجذب الماء من بحر كبير. وعمر البيت غالباً أنت كله.
(11) مسمى.
(12) أبو هلال المسكرى - الصناعين - 320 وما بعدها، وصدر البيت: يا صاح إن أهلك الصب.
(13) مصمم.
(14) الموجز الأول: المفازة البينة التي ليست بها أعلام، والموجز الأخرى: الناقة، والناقة البينة: الصبلة، والمترس: العليلة الوثنية من الباق.
كأن عيني وقد سال السبيل بهم . . . وعبرت ماهماً، لو أنهم أُمَمٌ ١)
والطابق: هو الجنس التام، والمشتق: هو الجنس الناقص.)
ويحكى أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، قال: قلت لعلي بن سليمان
الأحفص (ت ٣٥١ هـ)، وراك في نظم من شاهدته بالشعر: طائفة —
وهذ الأكرون تزعم أن الطبق: ذكر الشيء وضده، وطائفة تقول: هو
اشتراك العينين في المفتت الواحد، فقال: من الذي يقول هذا؟ قلت: قدامة;
وغيره، قال: هذا يا يني للتجنيس، ومن أدعه أن طبق فقد أتي خلافا
على الخليل والأصمعي، قلت: أفكاها يعلو هذا؟ فقال: سبحان الله، وهل
غيرما في علم الشعر تمييز كبير في من طبقية . . ٤) والجراح: على بن عبد
العزيز (ت ٣٦٦ هـ) يتعأض في الوساطة للتجنيس، وقدمت عدة
مصنولات:
فالستوفي:
هو الجنس التام بين الأسم والفعل، وضرب مثلًا لذلك قول أبي تمام:
ما مات من كرم الزمان فإنه . . يقينٌ لدى يحيى بن عبد الله

١) سال السبيل بهم: ساروا فيه شريفًا، لا انحرزوا فيه، والسيل: إذا يميِّه، والأم: البة،

٢) يعد: عرض على بكرة أو ألوئه قلٍّ . . ٥) في السلك لخان بُهَ يَرَيَّد النظم

٣) أي: أو أنهم يبنوا بما بدلوا، ما حدث لمنه ما حذق، ولا توقف عند وادئ السبل أقرونهم، ولا

٤) كانت على هذه كذار معلق في بكرة يسح منتها الماء، ولا كانت عباق عباق مسافرة تباعًا، كحبات

الأنثى المبتعدة التي لا يفس تراها صاحبًا في السلك.

٢٤/١٨ ١٤٨٦/١٩٢٣ م.

٢٥) قديمة بن جعفر تقد الشعر ١٨٥ وما بعدها . . تحقيق كمال مصطفى الحضري ١٩٦٣ م.

٢٦) هو: الأحفص الصغير من ألبم النحو واللغة معجم الأدباء ٢٢٢.

٢٧) السجلماسي المزعج البديع في مباني أساليب الدعوي ٣٧٢ تحقيق الغزي مكتب المعارف — الرياض

٢٨) بالغرب ١٩٠ م وذكر الحقي في المحمي أن الصم كامل موجود في ٥ حلاب الحضري —

المخطوط لخلاصة التربون باب — وفدا ٩ و ١٠، والسجلماسي هو: أبو محمد القاسم الأنصاري من

نقد القرن الثامن الهجري بالغرب ومثله «حاج الجرخاني».
والملحق:

أطلعه على الجنس الناقص للاختلاف في عدد الحروف، كقول النابغة:

وأقطع الخُرق بالخُرقِ، قد جُعلتِ. بعد الكلُّ، تتكون الآمن والسام (1).

والناقص:

وهو ما نقصت الحروف الأصلية في إحدى الكلمتين عن الأخرى. كقول الأنس بن شهاب:

وخامي لَوَاءً قد قُلْتَا وَخَامِلًا، لِوَاءٍ مَنْعَة وَالسِّبْوَةُ شَيْأَرَغٍ.
فجناس بـ٣٠ حامي وحامل، والحروف الأصلية في كل واحد منهما تنقص عن الآخر، مثله قول أبي تمام:

٣: يُنْمُون من أَيْتَ عَوَاصٍ عَوَاصٍ. (2)

أما قول أبي تمام:

خُلقَت بالأفق الغربي لي سِنَاتاً. قد كان عيشي به خُلُقَأ يَحْلُ وَاً.
فهو عند الجرّاحين، من الأول المطلق، وليس باقع، لأن الألف والنون في ٣ حُولان زائدتان.

ومنها التجنيس المضاف: كقول البكري:

أَبا قَمّر التَّمَام أَعْتِنَتْ ظُلَّةً. عَلَى تطأَّرَ الليل اللّجَم. (3)

(1) الخرق: الواضع من الأرض الذي تنخرق فيه الرحم، والخزاءة: الطاقة التي بها يُحَلُّ من نشاطها.
الأبِن: الأعضاء، السَّام: العثور والملل، يشير إلى ٣ُدَّ سفره وخلوته، وأنه استعمل هذه الطاقة التي كانت نشطة في أول أمرها وما إن طال السفر حتى أعجز، فلو كانت لما يشتكى لاشتكى من طوله.

(2) عوَاص: جمع عاصية من المصائب، ووعاصم: جمع عاصمة من المسماء، أي أنها عاصيات على أعداءهم، عاصمات أوليائهم.

(3) أم القمر: اكتمل وهو بدر التمام، وأليل يَتَّم: أطول ليل الشتاء.
معنى النعمة وأحد في الأشقي، ولو انفرد لم يعد تجنساً، ولكن أحداها صار
موصلًا بالقدر، واخر بالليل، فكان كالمقاتلين، وقد يكون من هذا الجنس ما
تجنس به المراد المضاف، وقد تكون الأضافة اسمًا ظاهرًا أو مفهومًا، وقد تكون
نسبةً، ومن أملحها ما سمعت فيه — يستمر الجرحاني في حديثه — قيل: أي الفتح
ابن العميد (١).

فإن كان مسخوطةً، فقل شعر كتاب: ".. وإن كان مرضياً، فإن شعر كتاب
من الصحف، فقول الشاعر (٢):

لم يكن المفتوح به إذ سرى ً.. ليُبْعِر، والمبتَر بالله طالبةً
وأتي الرومان (١ :٣٨٤ ح)، فيعرف الجنس بأنه "بيان بائح الكلام الذي
يجمعه أصل واحد في اللغة "، ويفهمه إلى قسمين: جنس مزاوجة، وجناس
مناسبة، ويفهم جنس المزاوجة: ذلك الذي يقع بين لفظين متجانستين،
إحداهما حقيقية والأخرى مجاز، غير تفريق بين الجنس النام والآخر الناضج،
كقوله تعالى: " فمن اعتدى عليك فاعتدوا عليه بكل ما اعتدى عليك "
(البقرة ١٩٤ ح) يقل الرومان: أي جازوه بما يستحق طريق العدل، إلا أنه
استغرق للثاني لفظ الأعتداء لتاكيك الدلالات على المساواة في المقدار، ففاز
مع مزاوجة الكلام بين البيان، ومن ذلك قوله تعالى: " يجازعون الله " وهو
خادهم ( النساء ١٤٢ ) أي: فإنهم على خديجيهم، وقبل الخديعة
راجع عليهم، والعرب تقول: الجرز بالجرز، والآخر ليس بجرز، وإنما هو مزاوجة
(١) هو: علي بن محمد بن الحسن، أبو الفتح ابن العبد (٢٦٦ ح)، ووزير من الكتب الشعراء
الأدركي، بلغت بديع الكمالين، خلف أهاليه في وزارة ركن الدولة، البريج ونوابه، ثم نكب مؤيد
الدولة والنهء، وأخباء كثير على قصر مديته — انظر ترجمته في الأعلام ٢٢٥/٤.

(٢) الشاعر هو البجري، انظر دواوينه ١٨/١ و ١٩/١، واللدن بالله، الخالق، على الله، والسيد نجم
المتى، صاحب كتاب البديع، أما المعركة بالله فهو محمد بن جعفر بن المحمص، فقد له أبوه
البيعة بولاة المهندس ٢٣٥ ح، واللدو المستعين بالله سنة ٢٤٨ ح، فاستمر إلى أن أعشه
الأمctions بعد تزويده على المستعين بالله، وكانه أمومة بأيام خشبنا، وجاهد قواده على مالًا لم
يمكنه يقبله، فاعترض، ندخلنا عليه وضربوه، ففصل نفسه، وعذبه إلى أن مات سنة ٢٥٥ ح —
والاثناء في الوسطية — من ٤١ و ٤٢ و ٤٤ ، ثم نكح محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي
محمد البجري — الطبعة الثالثة — المعلمي.
الكلام، والقسم الثاني: وهو "المناسبة"، وعرفها بأنها "تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد"، يقصد بذلك "الاشتراك"، يقول، ومن ذلك قوله تعالى: "إذم انصرفوا صرف الله قلوبهم" (الترابي 172)، ولم يستشهد بجناس سام في أمثلة "المناسبة".

ويستعرض أبو هلال العسكري (ت 398 هـ) ما وصل إليه معظم جهود الساقين عليه في "التشابه"، ولكنه يتوقف عند تجنب الاشتراك ورفض منه ما كان تصريفاً كاسم الفاعل وأسم الفعل وأمثالهما، يقول في كتابه "الصناعات" و"كرؤ" بعض الأدباء قبلاً من هذا الشرط في التجنس، وخالقته في الأمثلة، فقال ذلك الذي رمز إليه ب"بعض الأدباء" ومن جنس التجنسين في بيت زهير في قوله:

"ب قرنة مأمور مطيع وآمر، مطاع فلا يلقي لحربهم قلق!"

وليس الأمر والآمر، والمطيع والمطاع من التجنس، لأن الاختلاف بين هذه الكلمات لا أجل أن بعضها فاعل، وبعضها معقول به، وأصلها إنما هو الأمر والطاعة، وكتاب "الأجناس" الذي جعلوه لهذا الغرض قالوا، لم ينص على هذا السبيل، وبكون المطيع مع المستطيع، والآمر مع الأبوب تجنساً، وجعل أيضاً المرور إليه ب"بعض الأدباء" من التجنس قول الآخر:

"فخل الريح بيًا جاهل دون ضيده". وذل الجهل بيًا عن آدم حليم.

ووقول العسكري، وهذا مثل الأول، ليس بتجنس، ثم عدل من الشواهد غيرها، ثم علق بأنه ليس في هذه الأفاظ تجنس، وإنما اختلطت هذه الكلمة للتصريف، وهو في عرضه بعد ذلك لشواهد التجنس يأتي أولًا بجنس من القرآن ثم من كلام المصطفى عليه السلام، ثم من أقوال العرب ثم من أشعار المتقدمين ثم المحدثين، ويعرض العسكري للجنس الناقص لاختلال ترتيب الحروف، ويصف بأنه "متجانس الحروف" إلا أن في حروفه تقدمية وتأخيراً كقوله أين تمام؟

(1) انظر: النكت في إعجاز القرآن - من 91 تحقيق، محمد زغلول سلام، ط دار المعارف.
(2) يصف قوماً بالحليم.
يضيف الصفائح لعدد الصحف في 20، متنين جلالة الملك بالأيدي.
أما النقص لاختلاف عدد الحروف، فقد وصفه بأنه «يختلف ما تقدم بزيادة حرف أو نقصان»، وفي أمثلته يضم إلـى الجنس الناقص لاختلاف نوع الحروف من خلال اختلاف العدد، قوله من شعره:
غذري من دهر موأل موارب... له حسنات كلهن ذلوب
مثال النقص لاختلاف النوع: قول الشاعر:
مطاعمٌ في الهِجَاءَ.. مطاعمٌ في القيروان
والرغم من أن أبا حلال وهو مصدر هام لكل من أقي بعده من البلاغيين، لم يتوقف عند الجنس الناقص لاختلاف هيئة حروف الكلمتين المتضمنتين، إلا أنه أقي بشاهدين له، أحدهما شاهد على الجيد من التجنيس والآخر شاهد على المعيب منه:
والجديد، قول طرة:
بجمال سيفك أو لسالك... والكلِّم الأول كأضيِّ الكَلِّم
وضيف ابن شقيق الليثواني (ت 456 هـ) مزيداً من المصطلحات في الجنس، منها المماثل:
وهو أن تكون الفظة واحدة باختلاف المعنى نحو قول زياد الأعجم، وقيل الصلبان، يريه المغيرة بن المهلَّب.
فالغة المُغيرة للمغيرة إذ بدأ... شتوى، مسئولة كحقن التاج.
فالغة الأولى: رجل، والمغيرة الثانية: الفرس، وهي ثانية الخيل التي تُثير.
ومنها: التجنيس المحقق: وهو ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن - رجع إلى الاشتقاق أو لم يرجع، نحو قول أحد بني عيس:

(1) الصناعين - أبو هلال العسكري - 326 تحقيق على محمد الباجي - الخليبي.
(2) المغيرة بن المهلَّب (ت 82 هـ) - أمير شجاع استخلصه أبوه على خرسان قمات فيها.
وَذَلِكَ أن ذَلِلَّ الْجَارِ خَالِقُهُمْ . . . أَكَانَ الْقَرْنِينَ لَا يَعْرِفُ . . . الآمَنُ فَاتَفَقَتْ مِنْ الأَنفِ فِي جَمِيعٍ حَرُوفِهَا دُونَ الْبَيْنَاءِ . وَرَجَعَ إِلَى أَصِلٍ وَاحِدٍ .

وَمِنْهَا : الْتَجْنِيسُ الْمُضَارِعُ : هُوَ عَلَى ضَرْوٍ كَثِيرٍ ، مِنْهَا أن تَزِيدُ الْحَرُوفُ وَتَنْقُصُ . . . وَمِنْهَا أَن تَتَقَلَّبُ الْحَرُوفُ وَتَقَلَّبُ . . . وَمَنْهَا ما تَتَقَلَّبُ مَثَلُ الْحَرُوفِ . كَفَّرَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ يَتَهْيَأُ عَنْهُ يَتُوبُ عَنْهُ : [ الأَنْعَامٍ ـ ৪ ـ ]

(٢) وَيَضِيفُ أَنْ مِنَ الْجَنَّ : الْجَنَّاَتُ الْمُفَلَّشُ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ قدْ أُذْهَبَ الْمُلَدُودُ ، مثِلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتَيْنِ :)١٦( . أَنَّهُ يَظْهَرُ أَيْضًا فِي الْحَزَنُ ، كَفَّرَهُ .

غَلَفَتْهُ بِمَا جَنَّ بِعِيدَانِهِ ١٦٨ : أَوْ ذَغْنَى أَمْثِلُ بَاَوْدُخَالٍ :)٣( ـ

وَبَعْدُ مَنْشَأَةِ لِلْجَرْجَانِ وَالرُّمَانِ فِيَّا أَطْلَقَهَا مِنْ مُصْطَلَحَتِهَا وَشَوَاهِدٍ ، يَبْنِي لا طَالِبُ مِنْ زِرَاءَهُ ـ يَقُولُ : وَأَدَلَّ الْتَجْنِيسُ عَلَى غَطَابَةٍ ، وَكَذُّلِكَ الْبَيْنَاءُ ، يَقُولُ النَّافِئُ تَجْنِيسًا ، أَيْ : أن يَقَعُ فِي الْكَلَامِ شَئًا مَا يَسْتَعْلَمُ لِلضَّدِينَ ، كَفَّرَهُمْ جَلْلُ ـ بَعْنَي صِغرٍ ، وَجَلْلٍ ـ بَعْنَي عَظِيمٍ ، فَإِنَّهُ بَاطِنَهُ مَطَابِقَةٌ . وَإِنَّ كَانَ ظَاهِرُ تَجْنِيسًا ، كَذُّلِكَ : الْجَوْنُ الأَبْيضُ ، وَالْجَوْنُ الأَسْوَدُ ، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ ، كَذُّلِكَ أَنْ دَخَلَ الْبَيْنَاءُ ، قَالَ الْبَحْتَرِى : يَبْقَى لِمِنْ حَيَّ ـ لَا أَعْلَمُ الْأَوْهَى ١٦٨ ـ وَتَسْرِى إِلَى الْشَّوَاقِ مِنْ حَيَّ ـ لَا أَعْلَمُ فِي هُذَا مَجَانِسُ فِي ظَاهِرِهِ ، وَهُوَ فِي بَاطِنِهِ مَطَابِقُ ، لَنْ كَفْرَهُ ـ لَا أَعْلَمُ ـ كَفْرُهُ .

١٨٥ : أَجْهَلُ(٤)

(١) ـ الْآمِرَةُ : يُنْسِمُ مِنْ بَسِيمَةِ الْبَلَكِ ، وَجَزِيلًا عَلَى قُلُوبِكَ أَكْثَرَ أَنْ يَفْهَمَهُ ، وَإِذَا أَذَاَهُمْ وَرَأَهُمْ ، وَمَا يَرْأَى ، وَمَا يَشَاءُونَ عَنْهُ ـ وَيَبْكَى عَنْهُ ، وَإِنَّهُمْ لا يَتَبِينُونَ إِلَّا آنفُهُمْ وَمَا يَشَاءُونَ ـ.

(٢) ـ حَبْـ يُنِّي مُهَدَّى الْبَسْتَيْنِ ـ أَبِي الْفَتْحِ ـ شَاعِرُ عَصْرِهِ وَكَاتِبُهُ ، وَلَدَ فِي سَبِيلِ نَهمَّةِ سِنَامِتَانِ ، وَأَصِيحَةً قَبْبُ سَجِسِيَّانِ ، وَإِنَّهُ سَبِيلُهُ كَنَّةً مِنْ كَتَابِ الدُّوَلَةِ السَّامِانِيَّةِ فِي خَرَاسَانِ ، وَارْتَفَعَ مَكَانَهُ عِدَّةً مِنْ الأَهْلِ سَيَكَّتِينَ ، وَكَفَّرَهُ اِبْنِ الدُّوَلَةِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ هَذَا إِلَى مَرَادِ النَّهَرِ ، فَمَاتَ غَيْبًا فِي بَلْدَةِ أَرْضِيَ بِخَارِيَّةً (سَنَةٍ ۴٢٧ /٤ عَمَّالٍ ـ ۴٣٤ /٤ عَمَّالٍ) .

(٣) ـ العَارِضُ : مَثِي الْمَعَازِرِ ، وَهُوَ صَحِيحُ الْحَدَّ ، أَوْ جَابِرُ الْوَجَهِ ، أَوْ صَحِيحُ الْمَعَازِرِ ، أَوْ خَصِيحُ الْمَعَازِرِ ، أَوْ خَصِيحُ الأَوْلِيَاءِ مِنْ الْمَعَازِرِ ، أَوْ خَصِيحُ الْمَعَازِرِ ، أَوْ خَصِيحُ الْمَعَازِرِ ، أَوْ خَصِيحُ الْمَعَازِرِ .

(٤) ـ الْأَمَّةُ : (١٢/١٢) ـ مَكَّةُ حَمَّيْنِي الْدِّينِ عِينَ الحَمَّيْنِ حَمَّيْنِي ، طَ بِرْوَتُ الْمُبَارَكِيَّةِ ١٩٩٠ مَ .
ويقف ابن سنان الخناجي (ت 466 هـ) مؤيداً المصطلحات التي ألقى بها الآمدي قديماً على قادة بن جعفر، وينقل عن الزمان ما ورد عنه من مصطلحات وشاهدة، ويضيف معلومة جديدة، أن أبا العلاء المري - أستاذه - هو الذي أطلق مصطلح "مجاس التركيب" على "الجناس المركب" من كلامتين. كقول أبي العلاء المري - أحمد بن عبد الله بن سليمان:

"مطا، يا مطاباً وملاقاً ماذا ونضالاً. متي رث عنها ليس عنى يمفعلاً."

يقول: وما أنظف لأحد من الشعراء شيئاً من قبيله، وهو عندي غير حسن، ولا ختان، ولا داخل في وصف من أوصاف الفصاحة والبلاغة.

ويعتبر الجرائني - عبد القاهر (ت 471 هـ) تفخيز زمرة المصطلحات. ويرفع لواء الفن، فالجرياني لم يقسم، ولم يبحث عن شاهد مصطلح، ولا عن مصطلح ليشاد واحد، إنما كان هكذا أن يقول: وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنساً مقبولًا ولا لما عمداً حسناً، حتى يكون المعني هو الذي ظلمه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجد لا ينتجبه بل بلا، ولا تجد عنه حوالاً، ومن هنالك كان أ회의 تجنس تسمحه، وأعلاه، وأحدها بالحسن الأول وله. ما وقع من غير قصد من المتغلبة إلى اجتياحه، وتأهب لطلب، أو ما هو حسن ملاجمته - وإن كان مطلوباً - بهذه المئات.

ويحل الجرائني على قيمة وفاء الجنسات للمعني، كا فعل مع السجع، يقول: وعلم أن النكتة التي ذكرتها في الجنسات، وجعلتها العلة في استبياه الفضيلة، وهي حسن الإفادة، مع أن الصورة بصورة التكرر والإعادة، وإن كانت لتأثر الظهور اليوم الذي لا يمكن دفعه إلا في المستوى المتطرف الصورة

منه، كقوله:  

(1) مطا يا مطاباً ملاقاً: فملاقاً مطاباً ونضالاً ملاقاً، فما كنا نصفي، وطاباً الأخرى: مكنويا من دواعي من مطا الأولى وما للنضال وما للطابا، والملقي: القدار، يقول: والله أعلم - استديعي، وله هذه المطايا ملاقاً للأخبار، روى عنها القدر، أي أنها سانة من المقصوبات لأيما صفاء: فهم:

(2) ولكن هذا القدر مالز بعيد، ولا تجد أن ينفع.

(3) سر الفصاحة - 190 تحقيق عبد المعال الصمدي - طب الصحفي 1969 م.

(4) أسرار البلاغة - 7 تحقيق رضوان، الطبعة السادسة 1968 م.
ما مات من كرم الزمان فإنه بيد يحيى لدى يحيى بن عبد الله
أو الموت الجارى هذا الجريء، كقوله "أو دعاى مثى ما أوعدانى" فقد
يتصور في غير ذلك من أقسامه أيضًا، مما يظهر ذلك فيه، ما كان نحو قول أبي
بإمام: "لبن من أين غواص غواصين". تصول بأسلوب قواسين قواضين.
ويقول الباحث: لَيْنَ صَرَدَفَ عَنَا قَرْبَتْ أَنْفِسَهُ، صُرْوَةً إِلَى تَلَكَ الوَجْهَةِ الصوَادِفَ
وذلك أنك توهم قبل أن يرتج عليك آخر الكلمة كالمائم من عواصم، وليلاء
من قواسين، أنها هي التي مضتًى، وقد أرادت أن تتيشك ثانية، وتعود إلىك
مؤكدة، حتى إذا تمكن من نفسه تمامها، وعلى سبيل آخرها، انصرفت عن
ذلك الأول، ورُزُّت عن الذى سبق من التخيل، وفي ذلك ما ذكرت لك من
طلوع الفائدة، بعد أن يفاحتوا اليأس من منها، وحصول الريح بعد أن تقلبَت فيه،
حتى ترى أنه رأس المال (1).
وكان الزهري (ت/م 383 هـ) يلح على أن صورة الجنس المطبوع، قد وردت
 كثيرًا في القرآن الكريم، كقوله تعالى: "وقال يا أسفًا على يوسف 84(8). (2)
(1) 1) ـ فقد، جواب ـ وإن كانت لا تظهر الظهور النام.
(2) عواصم: تعني عاصمة من العصاين، وعواصم جمع عاصمة من العصاية، أي عاصمة على الأعماق.
(3) حواس: لجميع الأعماق، وقواسين جمع قاضية من القضاء وهو الإلهام، وقواسين: جمع قاضية من
القابض وهو القاطع، أي ملكة قاطعة.
(4) صنف عنه: أعظم عنه، وصناو: جمع صناديق من الصندوق: أى المخالب.
(5) أسرار البلاغة 11 و 12، يشير الدكتور إبراهيم سلامة إلى أن أرسوله في الفصل الحادي عشر
من الكتب الثالث في الخطابة فكر في الجنس حيث يقول "فإن معظم التكية البلغائية التي تقع
في الصورة والنقل، باقية في التنافل التي يلتجأ إليها الأدب، فإذا انظرنا إلى الأدب معنى
هؤلاء، فإنه لا يمكننا من قلبه، لأنه تأتي بعد ذلك كله من نعمة، وتأثرت به، وتتأثر
بكلمة أكثر من غيرها، وتأثرت من أثر هذه الدمعة.
(6) وذلك القائلة نقول: ما أحق ما يقول: وما أصدقه، وإننا الذين أحفظنا الفهم لا الأدب، ثم
قبال، د. سلامة بين هذه الفترة وبين ما قال عبد الغافر في سجاح المجئوس، بلقاء أسطول عند
العسكر ـ ص 148.
(7) والآية 13 تويل عنهم، وقال يا أسفًا على يوسف. وليسته عنان من القرن فهو كالم، ونظر
الكشاف للزهري 438/2 ـ ط 8 دار المعارف ـ بيروت ـ وسأعتمد على هذه الطريقة في جميع هذا.

71
وهو "القتل العملي إلى الأرض أرضهم بالحياة الدنيا" (1) و "وهم يهرون عنه وينارون عنه" (2) و "وهوم يخشون أنهم يخشون صنعا" (3) وقوله تعالى "من سبباً لبناً يقين" (4) يقول: وقوله من سبباً بنا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع»، وهو من كلام الكلام، الذي يتعلق باللعظ بشرط أن يجعله مطروحًا، أو وضعه عالما بوجه الكلام، يفضح معه صحة المعنى وسياقه، ولقد جاءه هذا وليًا على الصحة فحسنب وبدع لفظًا ومعنى. ألا ترى أنه لو وضع مكان "ينبأ" يخير، لكان المعنى صحيحاً، وهو كما جاء لما في البداية من البيادة التي يطلقها وصف الحال (5).

وقدّم اسمه بن منقذ (ت 583 هـ) درسه للجنسات قية له، فالجنس المثير: هو أن تكون الكلمتان اسماً وفعلًا، مثل قول تعالى حكايته عن بلقيس (6) وأسلمت مع سلمان، رضي الله عنه، والممثل: هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين، ويأتي للأسئلة، يضاف قراءة تعالى "وجني" الجفتين ذات "(7)، ولا يأتي بشاهد على تجسيف الفعلين سوى قوله بعض الأدباء إلى الرشيد "آخرين لنا في النظر كما أحسنت في النظر"، ثم تجسيم التصريف: أن تفرد كل كلمة من الكلمتين عن الآخر يحرف كقوله تعالى "وخشون أنهم يخشون صنعا"، بينها جعل من شرهد تجسيم التصحيح.

الذي هو: أن تكون النقطة فرقًا بين كمتين، كقول الباحتي: (8)

الشريعة - 68 و الآية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الأمر - 66 وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.

الكوفة - 67 و آية 6 أباه الدين، أميرًا، إنما ككم الحرف في سبيل الله الأقل إلى الأرض، أنتم باليوم لحياة الدنيا، فما منع الحياة الدنيا من الآخرة، إلا قليل، وانظر إلى الكشف.
ولم يكن المغر بالله إلا سري ١٠٠. ليعجز وللمعتز بالله طالبه
وتجبيس الترجيح : وهو أن ترجح الكلمة ذاتها، كما في قوله تعالى "إِنْ نَزَّلَتْ
يُهُمُ بِمَّيِّتٍ غَيْبًا [ العادات ١١٠ ] وتجبيس العكس : وهو أن تكون
الكلمة عكس الأخرى. كما قال الله تعالى حكايته عن هارون "إِلى خشية أن
تقول ، وَقَرَّتْ بُني إسْرَائِيلَ (١) وتجبيس الترجم : ويعرف بأن تكون الكلمة
مركبة من كلمتين، كما قال أبو العلاء المريزي، ثم يأتي بإذن للبستي !
ناظرا فيما جمع ناظراً. أما المصطلح الثامن عند ابن منذر، فهو "تجبيس
التحريف"، وهو أن يكون الشكل فرق بين الكلمتين، كقول الباهتري:
سقتم دون أن ينذى سقتم . وعندب من الكتابة العذابٍ.
إذن، فالسكاكين تلازمته لم يأتي من فاغٍ.
ويجوز فاخر الدين الرازي (ت ٧٦٥ هـ) في كتابه " نهاية الإجاز في درية
الإجاز " ما توصل إليه البلاغيون السابقون عليه في التفسير، والتشابه والتفريق
بين المجاسة النافعة وهي توجد عنه "إذا تساوى المفردان في أتباع الحروف
أواعدها وهيناتها ولم يذكر ترتيبها " (٢) ـ.
ويجمع السكاكي (ت ١٢٦٥ هـ) مصطلحات الجنس، ويقسمها إلى جنس
تام وآخر ناقص، وثبت الجنس الناقص يأتي بالعديد من الأنواع (٣).
ثم يستوي الجنس بناءً ضخما عند القرفي (ت ٧٣٩ هـ) هذا مصطلحات
راسخة محددة، مثلاً للتقسيم المنطقي الدقيق، مما لا يدع بعده مجالاً لاجتهاد
منطقي ولا فلسفة متفائل (٤).
(١) ط - ٩٤، والآية فهي إلا أن أبى أم لا تأخذ بعليه، ولا رأسى، إلى خشية أن تقول: فاقت
بين بنى إسرائيل ولم تتربقو فول.
(٢) أسامة بن منذر - البديع ١٣ وما بعدها - تحقيق د. أحمد أحمد د. جامع عبد الحميد ط
وزارة الثقافة والإرشاد - المجلة العامة ١٩٦٥ م.
(٣) أمر ص ٢٨ وما بعدها ط الآداب والموهيد، بصر - القاهرة ١٣١٧ هـ.
(٤) السكاكي - المختار ١٨١ ط الفقه العلمي - ١٣٤٨ هـ.
(٥) القرفي - الإضاح ٥٣٥ وما بعدها، تحقيق د. محمد عبد المحسن خنافس - الطبعة الخامسة-
١٩٨٠ م، بيروت.
وقد رأى ابن الأثير (ت ۱۳۸ هـ) أن الجنس العام هو الجنس الحقيقي وهو اللفظ المشترك وما عداه فليس من التحنيس الحقيقي في شيء، ويعتبر الجنس غير الاسم باسمة لا لأنها دالة على حقيقة المسمى بعينه، لذا يجعل الجنس الاسم قبلاً قابلاً بذاته، وعند النام يقسمه إلى ستة أقسام، ولم يبقي ابن الأثير بالحروفات بقدر ما أهم بالشواهد الأدبية العديدة، تلك التي استقاها من كتب السابقين، ثم أضاف إليها ما جادل به قرينة من رسائل 
ولأياً ما كان الأمر فقيه الروح الأدبية على درس ابن الأثير أوضح منها بكثير.

عن المدرسة الشرقيّة التي أثبتت الرازي والسكاكي والقوزني ... الخ.

ولا جديد عند ابن أبي الأصبع المصري (ت ۷۱۶ هـ) ولا ابن الزمخشي (ت ۷۰۱ هـ) ولا الطوفي (ت ۷۱۶ هـ) ولا الحرجاني (محمد بن علي) (ت ۷۲۷ هـ) ولا ابن الأثير (نعيم الدين أحمد بن إسماعيل) (ت ۷۳۷ هـ) ...

ثانياً: مصطلح الجنس الباطن والناقص.

من واقع هذا التراث الجليل الذي سبق أن عرضت لموضوع ما ورد فيه، ألاحظة ملاحظات، ونقاش دراسات لمفهوم الجنس تاماً وناقصاً.

قالوا: الجنس فيقال له الجناسة و التحنيس و التحنيس. و الجناسة: كما عرفه ابن المعتز، وأن الكمية الجنسة أخرى في بيت شعر و كلام، ونتجستها لذا، شبه اللفظ عند تأليف حرفها، و بиск قنذر رسم الحـدود. "أن تكون في الشعر عنواناً متفاوتًا، قد انتشرت في لفظة واحدة.

۱) ابن الأثير - المثل السائر - ۳۴۴/۱ وما بعدها تعقيد الحروف وطائفة.

۲) ابن أبي الأصبع - بديع القرآن ۱۰۲ - تعقيد. د. حنيف شرف، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

۳) ابن الزمخشي - النبوأ في علم البيان ۱۶۶ وما بعدها، تعقيد. د. أحمد مطلوب، د. خديجة.

۴) الطوفان - الإسراء - ۳۶۵ وما بعدها تعقيد. عبد القادر حسني، نشري مكتبة الآداب بالقاهرة.

۵) الجرجاني - الإشراقات والشعريات ۱۸۹ وما بعدها. د. عبد القادر حسني، ط. دار نغمة مصر.

۶) ابن الأثير - جوهر الصور ۹۱ و ۹۲ وما بعدها تعقيد. د. محمود زغلول سلام، ط. دنبا، المارف.

بالإسكندرية.

٧٤
والمفاهيم مشتركة في تعريف واحد، إنه بيان المعاني بأن نوع من الكلام يجمعها أصل واحد، إذن، فالجنس العام جزء من المشتركة اللغوية، ماعدا جنس التركيب لا جامع لنا، وعامة مثلا.

يقول السبئي (ت 911 هـ) من الألفاظ المشتركة في معارك كثيرة، لفظ "ع ن"، قال الأصمعي (ت 216 هـ) في كتاب الأجناس، العين؛

النقد من الدهور والدنامير، ليس بعرض، والعين، مطر أيام لا يُقلع، يقول:

أصاب أرض بني فلان عين، والعين، عين الإنسان الذي ينظر بها، والعين،

عين البير، وهو مخرج مائه، والعين، القناة التي تعلم حتى يظهر ماؤها،

والعين، والعين، والعين، والعين، الخ. (1) وإلى كتاب الأجناس، هذا.

وقد اعتمد عليه ابن المعتز في درس للجنس، وكذا أبو الهملك العسكري

وغيرهما ببطيئة الحال، ومن أجل تطبيق ما ورد فيه هاجم أبو هلال العسكري أن

يكون بين الكلمتين (الآمر والأمير) جنس، فهما إشتقاق أصغر.

وبقية مصطلح المشتركة اللغوية في علم اللغة، وتعتبر البلاغة مصطلح

الأجناس أو الجناس، وهو بمفهوم البلاغي صار قواع من المشتركة

اللغوية بعد أن كان هو المشتركة اللغوية شبيهاً واحداً. (2)

وإذا كان الجنس العام أخفض من المشتركة اللغوية، فالجنس الناقص أعم من

الأشتقاق الصغير (3)، لأنه يشمل من الجنس، مساحة الاختلاف بين

اللغوية في العدد والليفة والترتيب، ما عدا الاختلاف في نوع الحروف.

(1) السبئي – المرة 1/1077 – expressing محمد أحمد جاهد المثلاب، وليد الفضل إطلاق ط الخليج.

(2) المشتركة اللغوية هو موضوع كتاب ما اتفق لفظه وقواعديه 119 هـ، ما كتبه السيد (ت 285)

كما هو في كتاب ما اتفق لفظه وقواعديه 119 هـ، وما بها، تحقق عبد العزيز السليمي، ط

ال럴ية مصر 1950 هـ، ومن قبل سيرته في الكتاب 1/4/1 ذكاء عبد السلام هارون، ط الثانية

1977 م، ثم جاء في كتاب 4 الأجناس، لأبي عبد القادر بن سلمان (ت 244). أنظر في

كتاب أثر القرآن في تطور النقد العربي 1/191 ط دار المعارف تلاوة للدكتور محمد

زغلان سالم، وأبو العرائي الأعرج، (ت 420) في كتاب ما اتفق لفظه وقواعديه 119 هـ.

(3) ينقل ابن جني (ت 392 هـ) عن الاشتقاق الذي قسمه إلى ضررين الصغير والإكبر فالأصغر ما

في أبيد الناس وكثيم، كان تأخذ أصلاً من الأصول القائمة، فتجمع بين معانيه، فإن اختلفت ما

75
وقد ربط البلاغيون بين الجنس والاشتراك الأصغر، في قوله تعالى: فأقم وجهك للدين القيم (الروم - 43)، لأن النفثين يجمعهما اشتراك واحد، فيهما من مادة: ق و م. بل، وربطوا بين الجنس وبين ما يشبه الاشتراك وليس منه كقوله تعالى: انطلق إلى الأرض، أرضيم بالحياة الدنيا من الآخرة (التوبة - 138).

وهكذا سيطرت أفكار اللغزيين على المباحث البلاغية، ووجب أنها غير وجهتها، فاختلطت الأمور.

ومصطلح الجنس في رأيي، مقطعان صورتين مختلفين في الإيقاع مختلفان في المدلول: ا لنظائر متناقذان في الشكل متناقذان في المضمون، واتفاق الإيقاع يعني أن عدد الحروف ونوعها وهبها وترتيبها مماثل. وهذا هو الجنس المطلق.

أما الجنس الناقص: فهو مقطعان صورتين مختلفين في الإيقاع مختلفان في المدلول: وعدم التماثل يعني: اختلافاً في عدد الحروف، أو نوعها، أو هيئتها أو ترتيبها، ومختلف ألحاننا من شجرة المصطلحات بأغصانها العجاف. ولا يبقى لدينا إلا جنسان: ناقص أو ناقص.

ومن النصيحتين أن نترجم اختلاف الجنس الناقص عن الجنس المطلق بأحوال طرأت على الإيقاع المطلق الذي هو خاصية الجنس المطلق.

فأرى أن اختلاف عدد الحروف يؤدي إلى اختلاف زمن الإيقاع بين المقطعين الصورتين.

= صيغة وبيانها، وذلك كتركيب س لم فإنك تأخذ منه معنى السلمة أطلق تفاولاً بالسلامة...

وعلى ذلك بقيت البين إليه: قيا الاسترال غفو! وما الإيقاع الأخضر، فهو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثة، فقاعد عليه وعلى تقالبه السمة منى، ونها، تجميع التركيب السمة، وما يصرف من كل واحد منها عليه... فن ذلك ٥ ١ ١، فإن ذلك ٥ ١، فهى أبين وقت للقوة والشدة، منها ٥ ١ ١، الحزم والقيصر إذا قام، وشدد منهما، و ٥ ١ ١ الشكل، لفظه وتقؤمه لغفو...
فتكون الكلمة الأولى أقصر زمنًا في منطقة أخرى، مثل "الجو" أو "الجوان" أو "إن" أو "هم" أو "يهم" أو "يهم". وقد يكون العكس، تكون الكلمة الأولى أطول زمنًا في منطقة أخرى مثل قوله تعالى: "ولكنًا كُنا مرسلين" (القصص 45).

وختلاف نوع الحروف يؤدي إلى اختلاف مسافة الإيقاع:

- ومن تكون الكلمة الأولى أقرب من الثانية في خارج حروفها أو أقرب، مثل "يَتَّهَلَعَ" و "يَنَّتَأَ" أو "كَامِس" و "طَابِس".

وختلاف هيئة الحروف يؤدي إلى اختلاف درجة الإيقاع:

- ومن تكون الكلمة الأولى أقوى في خارج حروفها أو أضعف من الكلمة الأخرى، مثل "البَدْعَة" و "مَشْرَك" و "الكَلْمُ" و "الكَيْمُ".

وختلاف ترتيب الحروف يؤدي إلى اختلاف مواقع الإيقاع:

- حروف الكلمة الأولى عكس مواقع الكلمة الأولى مثل "حَتَف" و "فَح" أو مختلفة عنها مثل "مَلِس" و "لَس" و هكذا ...

وحذراً بالنسبة لإيقاع الكلمتين، وتم إيقاع آخر هو إيقاع آخر هو إيقاع نهاية الكلمات في السياق الواحد، ودور الكلمتين المتقاطعتين مع نهاية الكلمات لا يقل أهمية عن دور توافر الجنس بينهما.

وإذا لم يكن المعنى قد استدعى الإيقاع، ولا يمكن الإيقاع وليد المعنى، فلا يخير في هذا الجنس بين الكلمتين منفردتين أو في سياق.

ثالثاً: اختلاف المعنى بين الجنسين:

-

قُلنا إن الجنس "إتفاق مقطعين صريحين في الإيقاع واختلافهما في المعنى". وأريد هنا أن أوضح أن اختلاف المعنى هنا يجب أن يبقى بحدود لغوية أو ضوابط و "أَمْر" و "أَمْر" جنس، و "ظَالِم" و "مَظْلِم" جنس، وكل ما نطلب من اللغة الثانية أن تضيف معنى جديداً للغة الأولى، وإذا تحقق هذه
الإضافة المعنوية، تحقق شرط "الاختلاف في المعنى". فمثلا في بيت العجز
السليمي (1) الذي يقول فيه:

"يُشرك مظمارا ورضييك وَدَامَان".

وكل الذي خُمدته فهو حاله
فالمدح يعكر مظمارا في سلك، ويقوم مُتجرأ، فرضييك، وهو جواد
سخي، قد جمع بين متناقضين، جمع إلى العفو النسا، وإلى العفن النسا،
هو شخصية متوازنة، كل من قصده يجد عنده ما يهده، ويحمل عنه ما ينوهه،
إذن، لفظة "دامان" هنا أضافت معنى خارجا عن المعنى الأول.

وأخذ قول جليلة بنت مروة (2):

"إلى قاتلة مقتولة!" وَنُلَّل الله أن يرتح ل
و "مقتولة" هنا أضافت جديدا إلى معنى لفظ "قاتلة" معنى خارجا عنه.

فختلفا اختلافا بیباً، فله أن أخت القاتل وزوج القتيل.

أما إذا كانت الكلمة الثانية لـ "لا تفيذ إلا التوقيك"، فيخرج هذا من إطار
الاختلاف في المعنى، لأن المعنى الأول لم ينص "إلى شيء"، بقدر ما تأكد
حذوه، ونعم أنه، كقول الله تعالى "وَكَرَّمَ الله موسى كَتِبَهُمْ [ النساء 142] وقيله تعالى "ولا ينفون حتى يُحكموا في أشياء ملكهم ثم لا
يقدرون أنفسهم محتجا بما قضيت، وسُلموا تسليما [ النساء 142 وقيله
 تعالى "إنا الله وولايتكنا يصلى على النبي يأبِي البني الذي أمنوا صلوا عليه وسلموا
 تسليما] [الأنبياء 56].

فكلم تسليما، وسُلم تسليما، ليست جناما إجمالا هي توقيك مطلق، لا

(1) العجز السليمي (ت 110 هـ) من شعراء الدولة الأموية، كان في أيام عبد الملك بن مروان، وكان جواداً
كُلفها، علَّمه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلام، الأعلام للوزراي 117/4 وما به من
مصادر.

(2) هي جليلة بنت مُمركة الكبيرة، زوج كليب سيد ربيعة وأخت حسام الذي قلته، وكان شاعرة
فصيحة، ولكن من وصل إليها من شعرها قليل، وله هذا البيت تزكر مكتلاً التي لا يحلك ما إلا عند
الله وجهده، بعد مصر زوجها على يد أختها، انظر الروايات من الأدب العربي 191/1 بإشراف.

يوسف خليف - الهفة النامية المصرية 1983 م.
خصيص فيه يعرفه من إطار العموم ويشدد معامله، ومثله قول المهلل عليه
ربيعته.

يأتيها الجانين على قومه. جنابة ليس لها بالمطلق.
فلنفظ نجاني تتضمن معنى إحداث الجناية، فلا تكون: جنابة جناء.
نانقشنا إما ها توكيد.

ويختلف الأمر حين يكون المصدر مبايناً للنوع، نوع الفعل، فيكون جناءاً.
كقوله تعالى: وَلَقَدْ جَاءَ آئِل فَرْعَوْنَ الْبَنِى إِسْرَائِيلَ. كَذَٰلِكَ بَيَاتِنَا أُخْذَّنَاهُمْ أَخْذًا عَتِيمًا
[الشعراء - 42]، فإنه العزيز النفي غير أحد الذئيل المحتقر،
والأخ الحكيم الماد غير أحد البشر، فلا أضافت: أخذناه، الثانية معنى جديدًا.
ل: أخذناه الأول. معنى كانت بحاجة إليه لتأخذ شكلها الطبيعي الذي
حدثته به، فلم يكن أخذًا مطلقاً بأية درجة، وبأية وسيلة، ولا هدف، إنما
كان أخذًا صادراً من الزعم على، وعند بناسب الكفر من آل فرعون، ولهدف
يستحقون أن يتالوه من أجل جريوتهم.

ومثله قوله إمرء القيس:

إذا ما الربي في السماء تعرست...

تعرض أثناه(1) الوشاح المفصل.

فالله: كواكب تظهر بعد انصاف الليل، ويلعن عرضها عن أقرب
الفجر، وعرضت: صارت مستقرضة قبل أن نسومها، وأثناء الوشاح المفصل: أي
إثناء الشال الذي تطرجه المرأة على كتفها، وقد أدان بالجراح، فالصغراء
هنا جاء مبيناً للنوع، مكوناً إضافة جديدة لحدث الاستعاض، لأن أخرجه
من العموم إلى الخاص، من عموم الوشاح: أي وشاح إلى خصوص
الوشاح: المردان بالجراح.

(1) المهلل، غَلْيًا بين ريحان، وهو آخر كليب سيد ربيعة بعد أبيه، وقد قلد جاسم البكري الذي
غضب لإهانة حلفت خلقه اليسوع حين رمي كليب ناقص لها بهم أصابها قتلوها، ومن هذا دارت
حرب اليسوع بين قيامتي بكرب وغلب، ومن يشاطر المهلل جساساً بأنه أطلق شرابة ليس في مقدوره
أني يحمل عليها.

(2) أثناء: جمع يَبْنِى هوى وهو ثني من المروك وركف من أطرافه.

79
أتمنى بعد هذا نقبل قول العسكري وهم جنس تبنيسين في بيت زهير في قوله:

بعريعة مأمور مطيع وآمر مطيع فلا يلقى خزيمهم مثل وليس الأمر والآمر، والمطيع والمطاع من الجنس، لأن الاختلاف بين هذه الكلمات لأجل أن بعضها فعل، وبعضها مفعول به، وأصلها إما هو الأمر والطيعة، وكتاب الأجناس الذي جعله هذا الباب مثالا لم يصنف على هذا السبيل، وجعلوا أيضا من التبنيس قول المجير السلولي:

تُسرك مظارمو ورضيكم ظالما 9. وكل الذي حملته فهو حامله 0. لا يظهر الأمر جليا إلا حينها تضع البيت في مكانه من القصيدة، لتذوق أثر الجنس في العني، وفي الأقل تضعه بجوار أقرب جيرانه يتبجي إحساساً أقرب، ولكن ذلك في أباث امرئي القيم التي يقول فيها:

قالت: سبب الله إلِك فاضحي 9. أرسل ترى السماء والناس أحوالى.
قلت: يحيت الله أبجر قاعدًا 9. ولو قطعوا رأسك، وأوصالي خَفَفت لها بِالله خَفَفت لله، فأنا نَصْلِي وحباً (4).

فالفيل الدامس، والأمور الطارفة من بعيد، والظلمة المهينة، وال الحوار الذي يدور هما بين امرئي القيم وصاحبه، كل منهما له غزارة عارية في صاحبه، لكنها تخف السماح والقيل والقال، وهو لا يخفان، وما يخفان إذا يخفان أن تفت حاسبتها، وتضيع منه بهجته الرغبة، وبين الشد والجذب، والدفع والمنع، تطلب منه أي راي ما شأن السماح؟ هل ناموا؟، فيلتصق أمرؤ القيم

(1) الصناعتين 330.
(2) سبب الله: صناعة دعاء لا تؤدي منها الخلقية، أبجر، قاعدًا، أظل قاعدًا والصال: الذي يصفى بالبار، يستدل بها.
فيؤهم قاعدين، فماذا يفعل؟ ماذا يفعل؟ فليحلف حَلَّة فاجر أنهم قد ناموا - حلف لها بالله فصدقت، و«حلقة فاجر» أضافت للحَلَّة بالله معنى حين صوتت الصراخ الذي نشب قلب أمريء القيس حين وجد السُفْجاء قاعدين، إن هذه الحلقة قد غيرت مجرى الأحداث... وأعطتنا مزيدًا من الاتجاه من الصورة وَبَلْهَا، إذن فلمنى مختلف، فكان الجنس بين «حلقة... حلقة فاجر» وكان ناقصًا لأن الإيقاعيين مختلفان والمعنيين مختلفان أيضًا.

رابعًا: الحقيقة واجرار بين التجانسين:

قد يكون ركنا الجنسين معدّين حقيقين، وقد يكون أحدهما مجازًا وآخر حقيقيًا، وهذا ما يذكره أبواب في تصور المعنى، وعمقه في رسم خطوطه فمن الجنسين الآم ذى الطرفين الحقيقيين، قول أبي تمام: السيف أصدق أنباء من الكتب - في حَلَّة الحَد على الجد واللعب فالحد الأول، حَد السيف، والحد الثانية: الفصل وَالقطع، والكلمات.

حقائقنا في استعمالها.

والجنس هنا تأم حقيقى الطرفين.

أما حين يقول مسلم بن الوليد:

"تبَسَّم عن مثل الأفلاح تَبَسَّمَت..."، للذِّي مَرَّة صيفية تَبَسَّمْتا ف، "تبَسَّم" الأول حقيقية، لصاحبه، و"تبَسَّم" الآخر، للمزنة، وهي السحابة الممتلئة ماء، وتبسمها هطول مائها على سبيل الاستعارة المكية، ويكون الجنسين تأمًا بين "تبَسَّم" الثانية المجازية، و"تبَسَّم" الأول الحقيقية.

والأمثلة على هذا كثير في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى "وَجْرَاء سَيْفَة سَيِّئَةٍ يَقْلُلُها [الشريعة - 40]" و"السياحة" الأولى حقيقية، وهي العمل المخالف (1).

(1) والآية كاملة: "وجراء سبعة سيفه مثلها، فمن عرف وأصحح فأذهبه على الله، فإنه لا يجب الظامين".
الخارج عن شرعة الله، وهو البداية الطالبة، والاقتراء الذي يقع على المفترى عليه، أما سيدة الآخرى فنجازية على سبيل الاستعارة التصريمية، لأنها تعني عقاب من الله، عقاب شديد مناسب لما تقوروه من آثم، ومثلها قوله تعالى فمن اعتمد عليكم فاعتقدوا عليه [البقرة - 194] (1) وقوله تعالى نفسه بكم [البقرة - 14 و 10] (2) وقوله تعالى ومكروا ومكر الله خير المكرين [آل عمران - 54] (3) - وسمى الرحمن هذا الصنف من الجنس: جنس المزاوجة، وقال: إنه يقع في الجزء الأول من جوانب شرط من الجملة الشرفية، وضرب له مثلًا آية فمن اعتمد، وقال: فاعتقدوا عليه، أي جازوه بما يستحق طرق العدل، إلا أنه استمر للثالث لفظ الاعتدام، لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزاوجة الكلام. (4)

فلم يقع الجنس بين المعاني الحقيقية ويعتون له جماله، يقع في المعاني المجانية لغرض يقصد إليه، وهدف يسعى إلى تصويره.

خامسًا: الجانب الإيقاعي بين المتجانين:

لاحظنا أن الجانب الصوتي يكاد يكون هو الركيزة التي يعتمد عليها في الجنس، وما الجانب الصوتي إلا الإيقاع، أو التريبل، أو الترديد الموسيقي، فالكلمات المتجانستان تتجانستان تامًا، هما في الواقع إيقاعان موسيقيان ترددان في جملة البيت الشعرى أو الآية القرآنية أو الجملة النثرية البشرية، وكذا الكلمات المتجانستان تتجانستان ناقصة، فالنقص في الجنس الناقص يلي حاجة النفس إلى الإيقاع الواضح، كما يلي الجنس الناقص حاجته إلى الإيقاع الواحد المحكر.

(1) والآية كاملة: 5 الشهر الحرام بالشهر الحرام، والحرمات تشاص، وفمن اعتمد عليكم فاعتقدوا عليه مثل ما أحبَت عليكم، واتقوا الله، واعمرو أن الله مع المتين.
(2) والآية كاملة: 9 وقيل الذين آمنوا قالوا آمنا، وخذوا إلى شياطينهم قالوا إنه مكزم إما أن نمسترون، الله يسترهم بهم، ويدفعهم في طيئاتهم يسرون.
(3) والآية كاملة: 35 فذكروا إلى يوم القيامة، ثم إلى مرحكم، تأجَّبكم بكم في وئامهم، وقيل: 5
(4) النكت في إنجاز القرآن - 91 تحقيق د. محمد زكى سلام. دار المعارف الثالثة.

82
طالما أن الإيقاع هو ركيزة فن "الجنس"، والإقناع عبارة عن "تكرار ضررة أو
مجموعة من الضربات بشكل منتظم على نحو تتوافق مع الأذن كلهما آن
أولهما" (1)؛ فمن الطبيبي أن يكون تردد هذا الإيقاع متنايلاً متصلاً حيناً، أو
متتالياً منفصلاً حيناً آخر، ومن الطبيبي أيضاً أن يكون الفصل لوجود فاصل أو
فاصلين أو عدة فواصل. أي: فرار أو فراق أو عدة فراغات من الألفاظ التي
لا تكون إيقاعاً موسيقياً. ويرجع ذلك إلى المعنى الذي يريد الفنان أن يوصّل إلى
المخاطب، والفنان بفنه وخبرته يحرك هذا الفاصل [ الفراغ ] فيجعله قصيراً أو
طويلاً، أو يكرر النغمة ذاتها بلا فاصل، حسبما يريده المعنى من إصابة المقدار
المطلوب من التأثير في أذن المخاطب نفسه وعقله.

فالشاعر الذي يقول:

"حَدَّدَ الآجال أَجَالَ / والفَيْوَى لِلمرْعِي فَقالَ؟"

وقد كمر إيقاع لفظ "آجال" بدون فاصل.

وكذا فعل أبو تمام في قوله:

"السَّمِّيَ أَصَدَقَ أَنْبَاءً من الكِتَابِ / في حَدٍّ الحُدَّ يَنَجِلَوْانِ اللَّعْبِ"

ولكن لا تلفت في "الجنس" إلى الحض الكاذب لكلمة بقدر ما نفهم بالحير
الرملية، فكل كلمة تستغرق عدداً من الثوان بعد حروفها، بحيث لو سجنا
هذا النطق على "مُسْتَجِل" لمروا عدد البدارات التي نطقها الناطق ليحول هذه
الحروف المكتوبة إلى أصوات متوافقة. ومن هنا يأتي أثر الإيقاع المجالس والفراغ
بين الإيقاعين إن وجد.

انظر إلى هذا الشاعر الذي استشهد به أسامة بن منذر، فقد حرك الفواصل
بين الأيقاعات حركة مقصودة خدمة المعنى.

(1) د. فؤاد زكريا، الكتيب الموسيقي، ط مكتبة مصر - الثانية 1980 م.
(2) البيت لأبي سعيد عبيدة بن خالد الغزولي. واحد حنقة، وهي سواد أعين، والآجند
الأول جمع إخل، وهو الفطمع من بقير الريش، والآخر: جمع أجاج، والمراد به: المصر، انظر
الإيضاح للغزولي، من 336 تحقيق خفاجي.

83
رب نعوذُ عقلُ في عرَقٍ.. ستُلبِّي بِجُدْنِي عَََائِلٌ.  
وَرَثْتُ بالجُنْبُ جُمَّةً قَلِيلٌ. أي قَلِبُ يَقرَى عَلى الجُمَّة..  
وَإِنِي عَمْرُ حَجَّرتُ، عَمْرُ حَجَّرتُ.  
وَأَقْفَضَتْ عَلَى الحَمَّيْجِ فَقَامَتْ.  
وَأَقْفَضَتْ عَلَى الحَمَّيْجِ فَقَامَتْ.  
سَأَيْدَعُي سَوَابِقُ العَبْرَايْنِ.  
لَم أَلْلَّ حَسَبَ مُعَمِّى النِّدَى، لَكِنْ.  
ْحَفْنَتْ بِالحَيْثِ أَنْ تَكُونَ بِفَتَىٰ (۱)  
وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَمَارَةٍ الشَّاعِرِ في القَلَفِ بِأَلفَاظٍ منَاكِبِ الحَجِّ وَتَطْعِمُهَا  
لِتُجْرِهِ عَاطِفَةٍ بِغَيْرِ شَأْنٍ مِنْ السَّطُوحِ، فإِنَّهُ لَكِفَيْناً بِيَانَ هَذِهِ الْفَرَاغَةَ،  
وَمَنْ مَكْنُونِ أن يَعْتُرُفُ هَذَا الْبُنْوَانُ، فَقَ مَعْنُوْيُ الْمُدُنِّي،  
ذَلِكَ الَّذِي يُكْونُ  
مَنَّ كَلِمَةٍ إِلَى ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ، مِثْلَ قُولِ الْبَيْسَيِّ بنَ الدَّحِيَّنِ:  
خَسَمَكَ فِيهِ الْأَخْيَابَ فَنَقَّ،  
وَرَمَحْكَ فِيهِ لَلْأَغْدَاءِ خَفُّبَ.  
أَما طَولُ المِدْنِي، فَهُوَ فِي رَأْيِي، مِازَادٌ عَلَى ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ، انْتَرَ إِلَى  
قُولِ الْعُزَّيِّ (۲):  
لَإِنَّا طُيِّبَ ذَاتُ السَّلِّمِ أَخْيَا،  
وَحَنَّ فِي حَفْرِ الأَجْبَانِ أَخْيَا (۳).  
هَذَا نَحْلُ مَالِهِ قَوَاءً، كَمَا أَلْهُمْيُ الْبَيْسَيِّ:  
كَلِمَهُمُ قدْ أَخَذَ النُّجْمِ، وَلَجَّ بِهِ (۴).
وستة فواصل، كقول أبى تمام:

وصبحت غُرُر الأَيَام مَشرِقةٌ، بالنصرة تضطُحلَ من أيام الفرج (1).

وقد بلغ القرآن الكريم في نظمه الخد الأقصى لترجيع صدى الصوت للكلمة المجتدة الأولى، بأن أعاد صداؤها بعد تسعة فواصل (2)، وذلك في قوله تعالى: «ياكذب ستا برَّقة يَذْهَب بالأسْتَار، يَقْبَلَ اللَّهُ الْبُلُوْلَ والثَّيْبَاءٍ، إن فِي ذلِك أَجْمَعُ لَأولى الأَبْسَار» (النور - 43) (3).

ويخيل إلى أن الفاصل لا زال على هذه المساحة، لضاع الفرغ من التجنس:

كقول هذا الشاعر:

قوِّيت، فَلم يَرَجَ الْقَلَّةَ، ولا أَقِيمٍ . أي: هَلْ تَحْتَكَ أَيْدَيَّ، هَلْ أَحْتَكَ إِيَّاهَا، فَأَصْبَحْتَ كَالشَّمْسِ النَّبِيرَةِ ضَطْوَاهَا . قَوِّيت، وَلَكِنْ أَيْنَ وَلَكَ مَتَالُهَا (4).

 الإسلامية، وإِنَّا، وَإِنِّي نُعَمِّهَا كَانَتْها كلمة واحدة: هُكَاؤا (جام وَلَا) والأخرى كلمة (جامنا) من الفعل حَالِم الشَّاعَر ـ مثل هذا قول الشاعر:

وَلَنَ تَعْلَمُ الأَعَادُ قَلَّةً ضَنَّانٍ. (5) لَهَا قَلَّةً ضَنَّانٍ.

الأول من (قرد) + (شأن) دُخَنَت الْمَرْهَةَ، والأخرى من قد + (شمال) من وَصَبِرُ. (6)

الغفر الأول: بِمَنِ الْيَمِينِ وَالْإِشْرَاقِ، والأخرى: بِمَنِى الْكَرِمِ وَالشَّفَفِ.

(7) عَرْض القرآن الكريم مختلف أشكال الفواصل بين المجاسين، بلا فاصلة كقوله تعالى إلى مجيئ ذُوق.


(15) ولآية الكربة كاملة: أَلَى نَأَنِ اللَّهُ يَرَجِي سَحَابٍ وَلَا يُؤْفِكُ بِهِ إِلَّا مَعْلُوًّا، فَدَيْرُ الْوَذَقِنَاء نَفَّرَ، وَدَيْرُ الْوَذَقِنَاء نَفَّرَ. (16) مِلَّ هـ - 29. (17) البداية في البديع، لأسامة بن منذر - 29.
سادساً: الوقاى بالمعنى والإيقاع بين المتجانسين:

أولاً متجملاً في هذا الجانب، بالرغم من أنه موضوع التطبيق على شعر شوق فلا بد من عرض تطبيقات سريعة إلى أن يأتي شعر شوق(1) 

وسندرج هنا تحليلاً حول قوله تعالى: "آلمَ ترِ أنَّ اللَّهُ يَا جِي سحاباً، ثم يْوَلُفْ بِهِنَّ، ثم يجعله رَكَماً، فَقَلِبَ الْوَدَقَ يِخْرُجُ مِن خِلَالِهِ، وَيَنْزَلُ مِن السَّمَاء مِن جبَابِيْنِ بُرَزٍّ، فِي سِبْعِهِ مِن يُصَبِّفَهُ عَلَى يَدِهِ، يُكَادْ سَانًا بُرَزَّهْ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ، يُقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، إِنَّ فِي ذلِكَ كِتَابٌ لِأوَلِ الْأَبْصَارِ" (الثور 42).

فالأبصار الأولى جميع "بَصَر" وهو النظر، والأخرى جميع "البصر" وهو العقل، والفهم والفقه والخبرة الفائقة، ليست هذه هي القضية فقط، وإنما نلاحظ أن لكل كلمة حَيْرُ مكافئ مثلاً بحروفها المخطوفة، وجزر زمانية تستغرقها بنطق هذه الحروف ووضعها على الأذن، وحين تكون الكلمة متابعة ومستمع فالأذن، وإن الاحساس بوضع الحروف وعدها يقوم فمقدم عين في تقدير الخير المكاني للكلمة، التي لا يدرك إلا بالقراءة.

وكلمة "الأبصار" هنا تأتي بعد مشاهد عديدة تستحق الرؤية والتأمل في عجائبها، السحاب المتدافع الذي يتجمع فيما بينه فويلف السحب الكثيفة المتقلة بالبودة والمطر الذي ينزل في هيئة "برز" فيه الخير بنزوله، وفيه شرع الانتباه، ثم ذلك البرز ذو الضوء والى يخطف الأبصار - كل ذلك يحتاج إلى الإصبار، إلى الرؤية الواضحة، والعجب من قدرة الخلق العظيم، ثم يأتي الليل والنهاز، وكيف أنها عبارة وعظة، لمن كان له عيني ولب يقتظ، إذن المشاهد يناسبها الإصبار بالعين، وتقلب الليل والنهاز يناسب الإصبار بالفكير، أو الرؤية المشتجبة، أو الابصار المتأمل، وهنا وردت الكلمات انتباهًا للمواقع، الذي يشاهد عليه أن يفكر فيما يشاهد، والذي يفكر عليه أن يعينه على فكره، ومن هنا وردت الكلمات المتفقتين في الإيقاع الصوفي المثالي، المتفقتين في المعنى المرتبطين في الإطار العام بالسياق، وذلك لغرض إعمام المعنى، وإضفاء الجمال الموسيقي التابع من تبديد نغمة "الأبصار" المرتين، بينما أطلق فاصل يمكن.

(1) انظر كتاب "البيديف" في شعر شوق 4ط. مبناة المعارف بالصينانية 1986 م.
أن يقع بين متنجسين، حتى يتبع للمستمع أن يجلب يفكره ونظروه فيما حوله. 

فالمباشرة معه، على أن يطول الفاعل فيكون بلا فائدة، إنما الحقيقة بالتقييد.

ولا يعبر أولاً بالبصائر، لراعة المبصرين ثم كتب بالأصخر خاصة المتمكنين.

وبعد مثال آخر، قوله تعالى: «وَيَقُومُ السَّاعَةُ يُقَسِّمُ الجُمُورُ مَثْلًا غَيْرَ مَثَالٍ» [الروم – 55].

فالساعة الأولى معناها القيام، والساعة الأخرى معناها الوقت القصير.

وإلا تلاحظ أن الساعة الأولى بإيقاع السين المدورة والعين المفتحة والتلاو المربوطة، وانتباهها معنى يوم القيامة، تدل على دقة حسها، ودقة حساسها وانضباط ونها، أي هذا، بل بدءاً طولاً، لأن النعمة تقتسمها متكرب، ولكن بمعنى آخر، معنى الساعة الزمنية، استıntاراً تعرفه لقصر الوقت. كأنهم لم يعيشوا في الدنيا غير ساعة من زمن، ولا يقتسم في الفجر غير ساعة من زمن، إذاء جاء إحساسهم بقصر الوقت تعبيراً عن هول المفاجأة، لذا لم تكن لفظة أخرى بقادة على إعطاء هذا الإحساس أكثر من كلمة الساعة، وذلك رجاء

التمنجسين العام، بين المعنى والغلم، لا لركشة ولا تزين، أو تعين، أو رفاعة للمعنى ودقة في الأداء، وتصويرة للمفاجأة، ودقة وقعتها على هؤلاء الجمرين.

وبه، يوم تقوم الساعة يقسم الجمرين ما ليست غير ساعة، ستلاحظ أن لفظ

ساعة قد تطول في جرف السين التي لا تخفي نغمتها بل تستمر في

بقسام وتلفت من الجمرين لتنظر جرف قريب في أليف وتخفي في

غير لتروع قوية واضحة جلية في الساعة ثانية.

وفي الجناس الناقص، تدقوقه تعالى: «وَهُمْ يُهْيَهُونَ عَنِ الْيَوْمِ النَّبِيِّ إِن يُهْيَوْنَ» [الأنعام – 26].

حكى القرطبي في تفسير هذه الآية: أن النبي هو الرجل، والمن، أو: بعد ذلك عن ابن عباس والحسن، وقال: وهو نحاة بأي طالب ينفي الكفاح عن

أذاهب محمد صل الله عليه وسلم، ويبتعد عن الإيمان، عن ابن عباس أيضاً، وروى أهل

المجيء، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، قد خرج إلى الكعبة يوماً، وأراد أن يصلي، فلما

دخل في الصلاة، قال أبو جهل - لعن الله -: «إذا يقوم إلى هذا الرجل

87
فيتесь عليه صلاته، فقام ابن الرّبّط، فأخذ قُرْنًا ودَمًا، فلطخ به وجه النبي ﷺ، فانتقل النبي ﷺ من صلاته، ثم أتى أبا طالب عمه فقال: يا عُمّ لآ ترى إلى ما فعل بي؟ فقال أبو طالب: من فعل هذا يلك؟ فقال النبي ﷺ: آباؤكم، فعذب الله بن الرّبّط، فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاقته ومشى معه حتى أن القوم، فلبس راية أبا طالب قد أقبل جعل القوم يهضمون، فقال أبو طالب: والله لعن قام رجل جلته بسيف، فقطعوا حتى دنا إليهم، فقال: يا نبي من الفاعل بك هذا؟ فقال: عبد الله بن الرّبّط، فأقبل أبو طالب قرناً ودما فلطخ به ووجههم وتخاثبهم وأساوا القول لهم، فنزلت هذه الآية: "وهم ينهون عنه ويطأون عنه" فقال النبي ﷺ: يا عُمّ، نزلت فلك آية، قال: وما هي؟ قال: تسمع قريشاً أن تؤذيني، فأيد أن تؤمن بي، فقال أبو طالب: والله لن يُضَلَّوا عليك، يُجَمَّعُهم. حَتَّى. اسند في الثواب ذُنياً... (1)

والمجتاز في هذه الآية الكريمة بين «بيئون يهبون»، وهما مقطعان صوتيان غير تامين، وانفتاحان في المعنى، ولاحظ أن الجار والجبرور المتعلق بالفعلين واحد، وهو «له بن» أي أن الرسول ﷺ يحدث له النبي ﷺ عنه، والنَّائِي عنه، والنبي أمر بالابتعاد بالقول، والنَّائِي أمر ابتعاد بالفعل، والجسد، والنبي أمر يصدر إلى الآخرين من الكفار، والنَّائِي أمر يصدر من الكفار إلى أنفسهم، والنبي قول بلا قدرة، والنَّائِي قدرة احتوت قولًا، وإيضاح النبي قريب جدًا من النَّائِي، لأنهما كانا يبدوان في وقت واحد، وهما مصدر النبي والنَّائِي، وهو صلوات الله عليه وسلم ﷺ مصب النبي والنَّائِي، لذا جاء الإقامة قريباً، وتجاء الاختلاف في حروف يُحْجِرَان من الحجارة، وكأنهما فعلان يصدان عن شيء واحد، كما يصدر النبي والنَّائِي عن أبي طالب وأمثاله، ثُم يكون النبي أخوس من النَّائِي، لأن قول بلا فعل، يأتي النَّائِي أعم لأنه فعل يترجم قولًا، ونلاحظ أن الجملة الأولى قد اشتملت على المسند إليه «هم»، والمسند «يهبون»، والقيد «عنه»، بينما حذف المسند إليه من الجملة الأخرى، وبقى المسند «يؤون»، وبقى القيد «عنه» لأنه (1) تفسير القرطبي ص 2402 وما بعدها، ط دار الش保管88
صلوات الله عليه وسلم، أهم منهم وأجل، ثم نلاحظ "الاردوان" أي اتفاق إيقاع جملتين متتاليتين، "يمنعن عنه" و "يتأون عنه"، واتحاد الإيقاع يوجي بأن الفعلين كانا يصدران بنفس القوة والعناصر والفصل. بنفس الدرجة من الهمجية. ولذا جاء الجنس، لأنهما فعلان من جنس واحد، هو الحقد الأسود، جاء الجنس نافصا، وما كان يصلح إلا أن يأتي نافصا، للوفاء بالمعنى والوفاء بالإيقاع بلا تكلف...
رابعاً: المشاكلة

1 - درس المشاكلة
2 - التعقيب
أولا: درس المشاكلة

غرق المشاكلة في الدرس البلاغي بمصطلحات عديدة، منها:
- المزارة
- التصدير
- ردع الإعجاز على الصورة
- التزيد
- المقابلة

وقد قصد بعض القدماء بأن المشاكلة - التنباس في النظم، والتأم في الألفاظ مع السياق، فهي المشاكلة الفنية. كتل الشاعر، كأماش الأشارة إلى ابن المفعول (ت 143 هـ) حين قال: "hic, ولكن في صدر كلامك دليل على حافظتك...، "أنا خبر أشياء الشعر... البيت الذي إذا سمع صدرو عرف قافته...", ويدرس المبرد (ت 285 هـ) اللفظية ذاتها بتطبيقها على الشاهد، فيرى أن "أُلذن" الكميت يورث نصيبًا، فاستمع له، فكان فيما أنشده...

وقد رأينا بها حورًا منعمة...، يضيف، تكامل فيما الدل والشتيب...، فقد نصب خصصه، فقال له الكميت: ما تصنع؟ فقال: أحصي خطاك، تباعدت في قوله "تكامل فيها الدل والشتيب...، الخ، ويفل cámara الميرد...، والذين عابه نصيب من قوله "تكامل فيها الدل والشتيب" فضيع جدا، وذلك أن الكلام لم يجر على نظم، ولا يرو إلى جانب الكلمة وما يشكلها، وأول ما يحتاج إلى القول، أن يُعفى على نفس، وأن يوضع على رسم المشاكلة.

ويجعلها ابن طبا (ت 322 هـ) عنصرًا من عناصر الخلق الفني القائم على المرجع والتدبير، وإلى المضمون نفسه تعرض ابن الأثير وابن سنان الخفافي.

(*) البيان والثاني - 1/105 ط. هاون.
(1) الشاب: " Arbic اسناد وردت.
(2) الكامل - 1/105، تعيق محمد أب الفضل إبراهيم - نفق مصر - 1977 م.
(3) عبادة الشعر - 1/125، تعيق د. محمد زغلول سلام - منحة المعاشر.
(4) الملل السائر - النوع الرابع والمرشون في التنباس بين المال - ص 279 طحمي الدين.
(5) سر الفصاحية - 1/125، تعيق عبد المتعال الصعيدى ط. صبح 1969 م.

وقد فهم المماد (ت 280 هـ) الأمر، كما تصوره الفراء من قبل - فاعتبر آية "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه" مما "انفق لفظه واستخف معناته" فمعنى "فاعتدوا عليه" أقصوا منه، يُعرج اللفظ بلفظ ما قبله، كقول العرب: الجزاء بالجزاء، والجزء ليس بجزء، وتقول: فعلت بفلان مثل ما فعل بي، أي: أقصصته منه، والأول بدأ ظلما، والكافئ إما أخذ حقه، فالفعلان متساويان، والمخرجان متباينان، إذ كان الأول ظالما، ومثله "وجزاء سيئة سبعة مثلها"، والثانية ليست سيئة تكتب على صاحبها، ولكنها مثلها في المكروه ... الخ (2).

ويقوم ابن الحارث (ت 296 هـ) بإطلاق مصطلح "رد الأعجاز على ما تقدمها" بدلا من "المشاكلة"، ثم يحدد لنا المسافات الفاصلة بين إيقاعي، كملتي "المشاكلة".

فمنه: ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول.

لذى إذا ما الأمر كان غورمماً. في جنش زأى لا يُقُل غورمياً.

(1) مساح القرآن - 116/1
(2) المبتدأ: ما انتفع لفظه واستخف معننه ص 12 و 13 ط السلفية بصرى 1350 هـ.
ومنها: ما يوافق آخر كلمة منه، أول كلمة في نصفه الأول.

كقول الشاعر:

سُبِّيح إلى ابن عمّكَ يَسْتَهْرِي بِخُضْعِهِ، وليس إلى ذاكي الذي يُسَبِّح

ومنها: ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه:

كقول الشاعر:

عَمَّي بِنِي سَلَمَّ أُقْضِنَّهُ، سِيَاهُمَ اللَّوْئَ وَقَرْنِي لَهُ سِيَاهُمَ

وكيف تعلم أنظر كيف فَضَّلْنا بعضهم على بعض، وللأخرى أكبر درجات

أو أكثر تفضيلًا [ الإسراء - 21 ] .. الخ (1).


(1) البقرة - 47.

(2) الإرجاع - مسالى القرآن وإعرابه - 56/1 شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبد خليل، ط. بيروت.

(3) النكت ل إعجاز القرآن - 91 ط دار المعارف - الثالثة.

90
المواطن عديدة، تلك التي يتكلم فيها القاضي عبد الجبار عن "المشاكلة في الأبواب". في كتابه "الشامب" و"التغذية"، يكشف أن نقص عند العامل الإلهي في أية "إِنَّهُمْ يَكْبِدُونَ كُبْدًا، وَأَكِبَدَنَّمُ كُبْدًا، فَهُمُ الْكَافِئِينَ، أَمْهَلُهُمْ رُوِيَّاً" [الطاقر 15/17] من خلال "المشاكلة في الأبواب"، يقول عبد الجبار، وقد يُتَنَبَّأ من قبل أن الواجب في ذلك أن يُحمل على أن تكون فيه تضحية، وينفع المؤمنين، والنبي صلوات الله عليه، من حيث لا يشعرون بأن يُصلحوه على الكفار بأن أعط لطائفه، ووظفوه به، ثم يعانقوه في الأخرى.(1)

الشريف المرضي (ت 436 هـ) يرى في "المشاكلة" أن من شأن العرب أن تسمي الدفي، باسم ما يقاربه، ويصاحب، ويستخرج، وتعلقه به، إذا

(1) الصفاتين - 300 
(2) إعجاز القرآن - 93، تحقيق السيد أحمد سكر طدار المحترف. 
(3) تربية القرآن من بالطقا - 204 ط بروت - دار النهضة الحديثة. 
(4) نفسه، انظر الصفات 211 و214 و230 و235 و389. 
(5) متشابه القرآن - انظر الصفات 146 و240 و257 من الجزء الأول و541 و353 من الجزء الثاني، تحقيق الدكتور عبد الرحمن زرود ط دار التراث بالقاهرة. 
(6) انظر ص 186 من المتشابه الجزء الثاني.
انكشف المعنى وأمن الإهام »(1).

ويأتي ابن رشيق الفيروز (ت ٤٥٦ هـ) يقول على «المشاكلة»: "مصطلح التصدير". ويعطى: "برد أعجز الركاب على صدره، فيدل بعضه على بعض، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبيه، وكسوه رؤفًا ودانية، ويزيد مائة وطليلة (2)।

ويوضح الجراني - عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ) كيف أن «المشاكلة» ليست الإبقاء على إيقاع معين فحسب، بل إضافة معنى آخر - يأخذ بمجيء الكلمة نفسها في موقع آخر، يقول: "... وهكذا يكون الأمر أبدا، كلما زدت شيئا، وجدت المعنى قد صار غير الذي كان، ومن أجل ذلك صلح الجزاء. بالفعل الواحد، إذا أتي به مطلاعا في الشرف، معدي إلى شيء في الجزاء، كقوله تعالى: "إن أحسنتتم أحسنتم إلى أنفسكم" (الإسراء: ٧) وقوله عز وجل: "وإذا تطشت تطست جبارين" (الشعراء: ١٣٠) مع العلم بأن الشرف ينبغي أن يكون غير الجزاء، من حيث كان الشرف سببا وجزاء، مسببا، وأنه محال أن يكون الشيء سببا لنفسه، فلا أن المعنى في "أحسنتم" الثالثة، غير المعنى في الأولى، وأنها في حكم فعل ثان، لما سأغر ذلك ...، ويجري ذلك في الفعلين قد عنيا جميلا، إلا أن الثانية منهماك تعود إلى شيء زائد ما تعود إلى الأول، ومنفه قوله: "إن أتاك زيد أتاك الحاجة» وهو أصل كبير (3).

ومن الجليل هنا، أن الجراني لا يقصد قدرة الكلمة وهي في الموقع الثانى على إضافة معنى إلى موقعها الأول - وهي مفردة - إنما تأتي إليها الإضافة بعامل خارج عنها، وإذا بتطشت تطست (بجترى)، و« وإن أحسنتم أحسنتم (إلى (١)

(1) وذلك في أثناء حديثه عن قوله تعالى: "الله يستحيه، ومحمد عليهم السلام في طلباتهم جميع. (2) البقرة - ١٥ وقوله تعالى: "وإذًا تطشت تطست (بجترى)" (الشعرء ١٣٠) وقوله تعالى: "إذا أتي به مطلقا، معدٌ إلى شيء في الجزاء، كقوله: " إن أحسنتم أحسنتم إلى أنفسكم" (الإسراء: ٧) وقوله: "وإذا تطشت تطست (بجترى)" (الشعراء: ١٣٠) مع العلم بأن الشرف ينبغي أن يكون غير الجزاء، من حيث كان الشرف سببا وجزاء، مسببا، وأنه محال أن يكون الشيء سببا لنفسه، فلا أن المعنى في "أحسنتم" الثالثة، غير المعنى في الأولى، وأنها في حكم فعل ثان، لما سأغر ذلك ...، ويجري ذلك في الفعلين قد عنيا جميلا، إلا أن الثانية منهماك تعود إلى شيء زائد ما تعود إلى الأول، ومنفه قوله: "إن أتاك زيد أتاك الحاجة» وهو أصل كبير (3).

(2) البقرة - ١٤٧ وقيل: "إلى الأموال، والقسم الثاني ١٤٧، والقسم الأول ٣٢٧، تحقيق محمد أمير الغضب (إبراهيم)

(3) البقرة - ١٤٧ وقيل: "إلى الأموال، والقسم الثاني ١٤٧، والقسم الأول ٣٢٧، تحقيق محمد شكر (4)
أنفسكم»، وهذا غير قوله تعالى "أئذى يعلمها والملاككة يشهدون وفى بالله" (ыва 126)، قوله تعالى: "وَهَبْتَ نَآى مِنْ لَكُنَّ رَحْمَةٌ إِلَّا هُدًى لَلَّذِينَ يَعْرَفُونَ" (آل عمران 8)، قوله تعالى: "وَجَزَاءٌ سَيِّئَهُ سَيَّئَهُ" (الشريعة 40)، فهى أمثلة الجراحى لا مفر من استعานة الكلمة بعيداً ليثير السر في اختيارها دون غيرها، بينما نرى أن المشاكلة في الامثلة الأخرى، قد استغنت الكلمة فيها عن غيرها، وأضيفت على السياق من الوضاءة والرونق ما تعجز كلمة أخرى عن القيام به.

وعند الجراحى في علم توسُّعُه في الأمثلة، أنه كان يشدد الرد على من توهيم أن المفصل زيادة في الفائدة، ومن الممكن الاستغناء عنه وهو ما لا يعقل، إذ لا يتصور في زيد من قولك ضربته زيداً أن يكون شيخاً برأسه، حتى تكون بعيدك ضربته، إنه قد ضمنت فائدة إلى أخرى، ثم انتقل إلى الحديث عن أمثلة المشاكلة المقدرة إلى مفصل.

ولا يضيف الجعشي (ت 94 هـ) جداً، كما نقله من القاضي عبد الجبار.

ويسمى الزمخشري (ت 538 هـ) "المشاكلة" باسمها، حين يتعرض لآية "إِنَّ اللَّهَ لا يُضْرِبُ مِثَالًا مَّا بَوْعَضَهُ" (البقرة 26)، يقول: مجدى أن تنفع هذه العبارة في كلام الكافر، فقالوا: "أما يستحق رَبُّ محمد أن يضرب مثالاً للذين يكبرون، فنجات على سبيل المقابلة، وإطلاق الجواب على السؤال، وهو من كلامهم بعيد، وطراز عجيب، هو مراعاة المشاكلة". وفي آية "فَأَفْلَنْ تَحْتُمُّهُمْ أَقْصَى إِخْبَارَهُمْ وَأَفْلَنْ تَحْتُمُّهُمْ بِمَنْ ذَيِّنَ فَأَنْدِلَعْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَفْرَمْ"، يُحَتَّمُّهُم بِجَنْسِ ذَيِّنَ أَقْصَى إِخْبَارَهُمْ وَأَنْدِلَعْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَفْرَمْ (سَأَل 21)، يقول: "تسمي البديل جنين، لأجل المشاكلة، فيه ضرب من

(1) نسخه 233
(2) أوقفت من جمع التفاسير 380، عن كتاب «بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الهالب» ص 325 للدكتور عبد الفتاح لاتين - ط دار الفكر العربي
(3) الكشف 274/1
الهكم (1) ويتوقف عند مشاكلة «فَأَلِقْيَ السَّحْرَةُ سَاجِدِينَ» [الشعراء 46] لـ «فَأَلِقْيَ مَوْصِئَ» في قوله تعالى «فَأَلِقْيَ مَوْصِئَ عَصَايَهُ إِذَا هَيَّتُ لَتَلْقَفُ مَايَأَيُّوكُنَّ» [الشعراء 40] يقول ق. اوأغراً عُرِّي عن الخروج بالإلقاء لأنه ذكر مع الإلقاعات (2) فسُلِكَ به طريق المشاكلة (3) ونلاحظ عدم اهتمام الراشدي بالمصطلح بقدر اهتمامه بمهامه ونجاح تطبيقه (4).

وُسمى أسامة بن منذق (ت 584 هـ) «المشاكلة» بـ «التردد» و«التصدير». يقول (5) أعلم أن التردّد هو: رد أعمام البيوت على صدورها، ثم يذكر بعضًا بما ذكر العسكري من شواهد (6).

ويعرف السكاكى (ت 626 هـ) المشاكلة بأنها: «أثن تذكر الشيء بلظ غنوب لوقوعه في صحته» (7).

أما ابن أبي الأصبع (ت 554 هـ)، فيذكر كلام ابن المعتز في باب رد الأعجاز على الصدور» قال: "ا蓬ي - التصدير - ويذكر أن بين التصدير والسهم فرقًا، وهو أن التصدير ضرب معنوي، والسهم ضرب لفظي (8).

ويوزع الفرواني (ت 739 هـ) تعريف السكاكى، بأن يضيف إليه كلمتي: تحققة أو تجديدًا ثم يعلق على الأمثلة التي ذكرها السكاكى، ولم يشرحها.

(1) نفسه - 447/2، والفاح: المطر الشديد، أكل: النمر، الخرط: شجر ذو شرب، الأثل: شجر غليظ لا ملته، الأثل والسائر مطوقان على الأكل.

(2) يقصص قوله تعالى: "فَأَلِقْيَ مَوْصِئَ عَصَايَهُ إِذَا هَيَّتُ لَتَلْقَفُ مَايَأَيُّوكُنَّ"، وأما لبكي الكابون: "فَأَلِقْيَ مَوْصِئَ عَصَايَهُ إِذَا هَيَّتُ لَتَلْقَفُ مَايَأَيُّوكُنَّ"، فأنت السحرة ساجدين . [الشعراء 46].

(3) الكشف - 113

(4) والنظر فيه في آية: "صِنَّامة اللهوَنَّ أَسْحِبْ مِنَ اللهوَنَّ صِنَّامة"، وَحَنْهُ لَهُ عَرْفَ الدَّنَّامَة، ***. [القرآن 138.16]

(5) البديع - 55 تحقيق د. بديع، عبد المجيد ط. الخليلي 1960.

(6) المحتاج - 179 ط. النظر الشديد مصر 1348 هـ.

(7) بديع القرآن - 42 تحقيق د. حنفي شرف، ط. دار البيضاء مصر، الثانية، والنظر في التصدير ص.
يقول السفياني: فأما الأول: «التحقيقات» فقوله: (1)
قالوا: أخرج الله بحمد الله هؤلاء الصبية. فقلت أطعمنا لي جبة وقبيصة...
وأما الثاني: «التقدير»، فقوله تعالى: صبيغة الله، البقرة 136 (2)
وهو مصدر مؤكد منصب عن قوله: آمنا بالله، البقرة 138 (2)
والمعنى: تطهير الله، لأن الإيمان يظهر النعمة، ولأجل فيه، أن التصراف كان يغمسون أجسادهم في ماء مسح، يسمونه: "العمودية"، ويقولون: هو تطهير لهم، فأمر المسلمون أن يقولوا لهم: قوموا آمنا بالله، وصبيغة الله بالإيمان صبيغة لا مثل صبيغكم، وطهروا الله تطهيراً لا مثل تطهيركم، أو يقول المسلمون: صبيغة الله بالإيمان صبيغة، ولم يصبح صبيغكم، وجبت بلغة، "المصطلحة" للمشاغبة، وإن لم يكن قد تقدم لغة "الصيغة"، لأن قرية البيتيات التي هي سبب النزول، من غير أن تصرفوا أجسادهم في الماء الأصفر، دلت على ذلك، كما تقول من غير الأشجار: أغرين كما يغرس فلان، وزيد رجلا يصطنع الكرام.
ويجمع ابن الأثير: نجم الدين أحمد بن إسحاق (ت 737 هـ)، شوتي المصلحات في صعيد واحد، وهو: "المشاغبة"، يقول: (...، وهذه الأبواب (أو المصلحات) مادة واحدة، لكن قرأ أهل البديع بينها بفرق، وقالوا: التزيديد، ما ترد لغة في البيت سواء كان أولا أو آخرًا، والتصديق، ما كان أحد اللغات في صدر البيت والأخر في عرجة، وهو أيضا المسلم، ورد الأعجاح إلى الصور، (3) أما التعطف، فهو أن تكون إحدى الكلمات في الصيغة الأول، والأخرى في الصيغة الثاني، وكذلك المشاغبة، وحائز الأمر. وأن هذه الأنواع.
(1) يقصد به: أن الرسول أحمد بن عبد العزيز ت 499 هـ.
(2) الآيات كاملة: "فُرِّخَنا بِاللَّهِ، وَعَلِينَا رَبّمَا نُقِيرُونَ عَنْهُ، فَنَحْنُ مَعْلُومُونَ، وَهُمْ مَعِينُونَ، وَمَا زَيَّنَّنَا بَيْنَ خَيْرِهِمْ وَكَرِيمِهِ، وَمَا زَيَّنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ، فَنَحْنُ مَعْلُومُونَ، وَهُمْ مَعِينُونَ، فَمَنْ كَانَ مَعِينًا مِنْ اللَّهِ صَبِيحًا وَنَحْنُ لهُ غَالِبُونَ، البقرة 136-138.
(3) جبريل الكرم - 216 تقريباً. محمد زغلول سلام ط منشأ المعرفة بالسندية.
العقب:

1 - خلص من كل ما سبق، أن المشاكلة ككلمة تردود في العبارة مرتين، مع إمكان استبدالها في المرّة الثانية بغيرها التي توّد معناها نفسه، لكن بقيت هذه لكي يتم الإيقاع الموسيقي الناتج عن التردد فضلاً عن أن معناها مازال قادرًا على العطاء في إطار العبارة التي وردت فيها.

2 - وأن المشاكلة نوعان، المشاكلة الإيقاعية إلى غن عن بصدها الآن، و المشاكلة الفنية التي أشار إليها ابن المفسر وأبن المفسر وأبن طباطبا وأبن البكير.

3 - لم يلفت البلاغيون إلى المشاكلة التي تأتي من إطلاق الجواب على السؤال، وبالتالي تأثيت في الأضاحي، وبالرغم من شهادة الضرير بأنها فن من كلهم بديع، وطراز عجيب. فحين يسأل البخيل جاره قائلًا: أكرمت ضيفك؟ وضيف المسول مغرفة له بخيله: إنني آكرم الناس جميعًا. يكون هنا قد شاكل بين كرم الضيف، والكرم في المعاملة في كل وقت، لكل إنسان.

4 - أقول: والقصد من التكرار والإعادة، استغلال النغمة نفسها، واستبقاء أثرها في الأذن، لأن المتكلم أحست أن طبقات الكلمة وشحناتها لم تنهاد بعد، فكرها.

انظر إلى قول هذا الشاعر:
قالوا اتخذ دمتعاً لقتلك بسيفه. 0. قلت: أذهبنا بحذاء المتمرد
بدلًا من قوله: مَعَهُ، بحذاءه المتمرد، قال: اذهبنا، للمشاكلة، أي للإبقاء على نغمة وشحنة لفظ «الدم والدهان»، واللفظ في مكانه الأول حقيقي، ذاك الدواء المُعارف عليه - آنذاك - أن يُشفى القلب الوجيزة، أما الفظين الثاني فمجاز، والقصد منه استعارة الملاصقة، واستجلاب الدفء من الحذ المتمرد، استعارة تصريفية.
وانظر إلى قوله تعالى: َوَأَنْزَلَ بِلَمِينَهَوْهُمْ وَاللَّهُ بِيْنَ الْمَآءِ شَهِيدًا [ النساء - ١٦٦ ]، فشهدت الملائكة حضورهم الوثيقة، وشهدت الله تعالى ثوابه وعقابه، شهادتهم رؤية، وشهدت تعالي، إحقاق للحق، وقضاء لا مَرَدَّ له، يقول الزمخشري: َشَهَادَةُ اللَّهِ بَما أَنْزَلَ إِلَى إِبَاتِهِ لِسَلِيحَةٍ بِإِظْهَارِ المَعَازِمَاتِ، كَكَتِبَ الدَّعَاءِ بِالبِيْنَاتِ، وشهدت الملائكة شهادتهم بأنه حق ومصدق»، فالشهادة الأولى من العبد، والشهادة الأخرى من الرب وشأن بين الشهادتين.

۵ ـ نلاحظ في «الشاكِلا» الإيقاعية، أن المسافة الفاصلة، قد لا توجد مثل قوله تعالى «وبدلاهم بهم جنتين...»، وقد تكون فاصلة قصيرة، كلمة واحدة كقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه «إن الله لا يجمل حتى يغمى» أي اللعب بالله لا يقطع ثوابه حتى يتميز مسألته وعبادته، فإن يكون بإذن الله، أو أكثر، يقول كثيرون عزة:

أتربت الأحَصَابُ مِنَ كَانَ يِدَّبِي بِهَا الَّذِي: َوَجَّهَ اللَّوْقَانَ قَلِى عَرَبَةً جَنِينَ

وقد تكون فاصلة طويلة أربع كلمات فأكثر، كقول الشاعر:

أصَبِبَ نَبِيَّ الَّذِي عَرَفَ عن قَدِيرَ دَارِهَا وَقَلِبُهُ إِلَىٰ هُمْ فَأَصَبَ: ٢ ـ هَناكُ فَرْقٌ بَيْنَ [ الشاكِلا] وَالجَاسَانِ التام، المشاكلة: إعادة كلمة تجمع مع جارتها بإيجاد معنى طريف معجوب إلى المعنى الأول الذي دفعه الكلمة نفسها في العبارة السابقة، ولذا يتذكر مثلاً قول الباحث:

عَلَى أَنَّهَا مَا عَيْدُهَا لَمْ يَمْتَصِلُ، ُوَصَلَ وَلَا غَنَّهَا لِمَضْطَرِبٍ صَبْرٍ إِذَا مَاتُهَا النَّاهِيٰ فَلْحُبَّ الْهُوَى، َأُصَابْحَى إِلَىٰ الْمُؤَاشِيِّ فَلْحُبَّ النَّاهِيٰ،

والشاكِلا هنا وقعت بكلمة «النَّاهِي» التي تكررت مرتين، وهي بمعنى واحد: أو اشت ت واضعه وعُلَّف، ولكنها في تكرارها الأول، كانت مع «الهوى» واشتتاد الهوى: شوق ورغبة وأمل وبريق، ثم جاءت مصاحبة «الهجر»، واشتتاد الهجر: كمد وألم وخوف وحرص، وهنا جاءت المشاكلة، تستغرق طاقة لفظ «النَّاهِي» يقول الزمخشري:

(١) الزمخشري - الكتب - ١٠٨٣/١١٢١.
التبعت البحر: عظمت لجفتها وتّموج، ومنه البحر اللعجي(1).

وانظر إلى هذا الشاعر، الذي يشارك بلفظ قصيدته يقول:

أصد الفضائل ليس عن قصيدة دائرًا. وتلقي إليها بالمؤذن قاصد.

هنا شاعر أحب وإيلي شاركه في الحب، شاركه في الإحساس بعذاباته،
وشواعته، شاركه فيما يوج بها وجدانه، وكان ما به من ألم أمل قد انقذ
إليها، فهى تعرف ما به، وماذا يريد؟ وحين الرحلة لسافر الجميع هو
والعيس، أو هو العيس، ولكنه يتمى أن يريث فقد يزود بما يقتات به قليلاً،
ولو. نظرة، فينطلق هو إلى الأمام وتبغى هي إلى الخلف، فقعدها عن دار
صاحبته وكم كان يتمنى لو تركها تعود. فهو للعيس صادق، وعن معن قلب
عاجر، وهكذا يتلاعب الشاعر بكلمة واحدة، يضعها في إطار حقيقى ثم يعود
فيضعبها في آخر جامعى. وقد يكون الآثان مجانين، ولكن لكل منهما وجهة
خالفة. وهما في اختلفهما بهدفان إلى الاتفاق على توضيح المعنى وإبراز الجمال
بالصورة النابضة التي يعيشها الفنان.

والأمر يختلف بالنسبة للجنس، فالجنس تعامل مع الكلمة مرة أخرى من
معانيها، ومرةً أخرى، بينها المشاكلة استعمال الكلمة بمعناها نفسه مرة ثانية
وكان من الممكن استبدالها بكلمة أخرى تؤدى نفس المعنى. وهذا هو الأمر
الفارق بينهما، ففي قول الشاعر:

سريع إلى ابن العم تشذم عرضت 2. وليس إلى داعي اليد يسع.
ليس بين سريع الأول وسريع الآخرين جنس تام، لأن المعنى لم
يتغير، ولأنه من الممكن أن يضع الشاعر كلمة بجيب بدلاً من
سريع، ولا يغير العرض.

والأمر الفارق الآخر أن المشاكلة تعتمد أساساً على التركيب الذي يتيح
للكلمة نفسها في سياقها الثاني أن تدفع بكل طاقاتها، أما في الجنس

(1) أساس البلاغة - 595 ط بيروت

103
أولاً: الطباق

1 - مصطلح الطباق
2 - مصطلح المقابلة
3 - التعقيم
مصطلح الطبق:
ذكر ابن العتز عن الخليل (ت 176 هـ) أنه قال: «يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعهما على حدو واحد» واستطرد ابن العتز وذكر أن أبو سعيد يقصد الأصمم (ت 216 هـ) فالقاتل لصاحبه أبو طيب يدخل بنا سبيل التواصل فأدخلنا في ضيق الضمان (1). قد طابقت بين السعة والضيق في الخطاب (2) وذكرنا ابن رشيق يزيد من رأي الأصمم في الطبقاق (3):
وذكر الأصمم الطبقاق في الشعر، فقال: أصلها وضع الرجل في موقع اليد في مضاذ ذات الأرجل، وأنشد نابعة بني بعده:
ورجع مطابق بالدرايين. طبق الأكل ب طالب الهراشا (4).
ثم قال: أحسن بيت قبل لزهر في ذلك:
ليس يُمْرَعُ مراد الرجاء إذاً. ما الليلُ كَذَبَ عن أُوْنِيِّمَهْ صَدَقًا.
حكي ذلك ابن دريد، عن أبي سلمة، عنه (5).
ويجمع ابن قتيبة (ت 276 هـ) تحت باب «المقلوب» ما يدرج تحت موضوع الأصامل في علم اللغة، بعد أن يعرف بأنه يوصف الشيء بصنفه والنظر والتفاوت، كقولهم للدبيبه: سليم، تطور من السهم وتقواولاً بالسلامة، والمعالجة في بعض كيقولهم للقاسي: جمعة لشدة ضعفها، ولا الاستهزاء: كقولهم للجحشي: أبو البضاءة، ونحوه (6).
أما تعلب (ت 291 هـ) فيستم الطبقاق مجازة الأصمم، ويعبر بأنه ذكر الشيء مع ما يعد وموجود، كقوله تبارك وتعالى ولا يعترف فيها ولا ينبطأ.
[طه 74، الأعلى 13] (7).
(1) أي أن ينحف علينا الأمر، وتبحث له عن غرر، فأدخلنا في الاتهام والتحرر.
(2) البديع - 36.
(3) الدارع: القائمون المذكور فهمه من حديد، وآلهة: شكل كأنه حكك، وقيل: إنه لا ترد.
(4) المعمد - 2/2، والرث: خبر بدأ علوف تقديم هو، ونقر: موضوع توجيه فيه الأسد.
(5) تأويل مشكل القرآن - 185، تحقيق السيد أحمد صفر ط - 1973 م.
(6) قواعد الشعر - لعلب ص 53.
(7)
ويفيض ابن المعتز (ت 296 هـ) في الشهاد على ما أسماه بـ "المطابقة"، بعد أن يأتى على تعريف الخيل الذي واقع فيه الأصمعي، وقد عرض ابن المعتز لعدد من ألوان الطبق، وكان بها مصدراً من كتبه بعدة في البلاغة عامة وفَ الطبق خصوصاً، بالرغم من أنه لم يضع مصطلحات ولا قسم تقسيمات.

فهناك الطبق بين مفرد ومفرد، كقوله تعالى "وذكر في القصص حياة بالأولي الأئمة، لعلكم تفقن" [البقرة: 179]. وقد تعددت المفرادات المضادة، كقول عمر بن الخطاب "الجني في الغزية وطن، والفقر في الوطن غيره"، ويعرض لنا ابن المعتز طبقاً بين الفعل ورد الفعل، كأنه شره وجزاء.

وذكر قول أسد بن مالك بن كهلان في وصيته لولدته "لا تكونوا كالجزراء، أكل ما وجد، وأكله من وجدته" (1).

وقد يكون الطبق بين شبيه وتوبة:

وقد يكون الطبق بين شبيه وتوبة:

كقول أبي تمام:

المراضيئ ما أرغست آثلها،
والهاديائل وَهِيَ السَّرَّ الضَّلل،
إذاختسَلَتْ من أرض فصتُبَتْ بها.

وقد يكون الطبق بالكتابة:

كقول زهير:

ليغ يعتضد الرجال إذا،
ما الليث كدب عن أزناء صدقأ،
أو يكون طبق بين الإيجاب والسلب.

(1) الإجاه: ج، الجوهر: هي قائمة التمر.
(2) سعد: حفت، ونحمر.
كتقول عمر "إذا أنا لم أعلم ما لم أر، فلا علمت ما رأيت.... إلى غيرها من الصور.

ولا أريد هنا أن أنظر إلى ابن المعتز من خلال مدرسة السكاكي، ولا أن أطبق على ابن المعتز منهج "مصطلح الشاهد"، أي المصطلح الذي لا دليل عليه إلا شاهد واحد، أو "شاهد المصطلح" الشاهد الذي يؤلف لينطبق على المصطلح، إذا قصدت أن أقول، إن الحال التي وصلت إليها مدرسة السكاكي لم تهبط عليهم من السماء، بل كانت ذات جذور أعرق في الوجود من السكاكي وأقرانه، وإذا كانت الروح العربية، والنحو السليم غطى بها من عوار، فقدما وصلت إلى السكاكي لم تجد روحًا عربية، ولا دوقا سليما، فتحولت إلى عوار.

ويخرج علينا قدامة ابن جعفر (ت 337 هـ) بفكرة التكافؤ، وهي أن يصف الشاعر شيئا أو يذهبه، أو يتكلم فيه معيتاً ما، أي معيتاً كان، فإنائي بمعنى متكافئين، وشرح ذلك: أريد بقول "متكافئين" في هذا الموضوع، معتقدان، إما من جهة المضادة، أو السبب والإيجاب، أو غيرهما من أقسام القابل، مثل قول أبي الشعيب العبسي:

خُنَّ الشمائل، وهو نور باسلٍ ۳٠۰، يَجْمِعُ الدُّمَارِ صيحة الإِرْهَاق (1)

ويقول ابن رشيق: "لم يَسْتَمِ الطبق تكاؤاً أحد غيره، وغير النحاس، من جميع من علمته" (2).

ويستث الجرجانی - على بن عبد العزيز (ت 366 هـ) حديثه عن الطبق، مقدمته يقول فيها: "أما المطابقة فلها شعب خفيف، وفيها مكامن تغمض، أو ربما البست بها أشياء لا تنميز إلا للنظر النافع، والدهن الطifiant... الله، وقسمها إلى قسمين، الأول ما جرى بعد قول دغل:"

1) الشمائل والشمائل: الطبع، والدمار: كل ما يلزم حفظه وحمايته
2) نقد الشعر 163
3) العمة 5/2

111
ولا جديد عند أسامة بن منذر (ت 584 هـ) ولا عند السكاكى (2) ولا عند ابن الأثير(3).

و«المطابقة» عند حازم القرطاجي (ت 164 هـ) تقع بين المتضادين، وكذا المخالفين، ويلتفت إلى العامل النفسي في موضع «المطابقة» لأن اللفظة تتفاجئ. الفارق بالضد من المعنى، بعد أن استراح إلى المعنى الأول، يقول: «المطابقة هي أن يوضع أحد المعنيين المتضادين، أو المخالفين، من الآخر وضعاً متناقصاً ...، وهي تنقسم إلى محضة وغير محضة، فمحضة: مفاجأة اللفظ بما يضاف من جهة المعنى، كقول جرير:

وتامثط غَيْب فِي كَمْ يَسَأَلُهُمْ بَشَمْانًا(4)

قوله: «باست وواصب، وخير وشر من المطابقات المحضة»، وثيم مطابقة أخرى غير محضة وهي «تنقسم إلى مقابلة الشيء بما ينزل منه منزلة الضد، وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه ...»، فتنزل «البسم» منزلة «الضحك»، مطابقة للبكاء »— أما المخالفة فهي «مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده، كقول عمر ابن كلثوم:

يا غُب الأدبات ييضا 200، وتصير فرن حمراً قد زيناً(5)

ويقف حازم القرطاجي عند «مفهوم المخالفة» في الطبقاً، فليس من الضروري أن يكون التضاد محضا، ففي الأحرف عن النسب السائدة بين الألفاظ، ومن العلاقات العرفية بينها، يقع الطبقاً، يقول: وديج جرى المطابقة، تختلف وضع الألفاظ لمخالف وضع المعانى، ولنسبة بعضها من بعض، يقع ذلك بين جزيئ من أجزاء الكلام — نسبان متحالفتان — فيهجى

(1) البديع في تقد الشعر - 36
(2) الفتح - 179
(3) الملل السائر - 279/2 في النوع الرابع والعشرين - تحقيق عميد عبد الديب عبد الحميد
(4) البيت من قصيدته وارد في القايض، نظمها جهير يختطب بها الفردوق - من هامش ص 48 من مباحث البلاغة
(5) البيت من المعلقة، هامش منبج البلاغة.
ذلك جرى المطابقة في الألفاظ المفردة، يقول بعضهم.

أنت إلمالم إذا أستحثته ١٠٠، فإذا أفتقت فعالك ١٠٠(١)

والرغم من أن القرطاجي يعتبر امتداداً لقدامة ابن سنان الخفاجي في تبني معظم آرائهم، إلا أن له شخصيته المفردة والتلي لم تل حظها من الفهم والتّطبيق ١٠٠(٢).

٢ - مصطلح المقابلة:

قالوا: الطبقان أخص من المقابلة، الطبق هو التضاد بين معنيين، أما المقابلة فهي أن يأتي المتكلم بعدة معاني ثم يزيد فيها بما يختلفها أو يوافقها، أو يزواجه بين المخالفة والموافقة، والاختلاف هنا يمنع التضاد، وليس التغيير.

يقول قادة بن جعفر (ت ١٣٧ هـ) عن صحة المقابلات أن يصنع المشهور معاني يزيد التوفييق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، يأتي في الموافقة بما يوافق، وفي الخلافة على الصحة، أو يسرط شروطًا، ويعبد أحوالًا في أحد المعنيين، فبجب أن يأتي فيما يوافقه مثل الذي شره وعده، وفيما يخالفه.

بخصوص ذلك، قال بعضهم:

فَقَرَ عَجِيِّاً، كِتَابَ أَثَّقَنا فَتَأصَّبَتَ... ١٠٠(٢)

فَقَدْ أَتَيْنَى إِلَى هَلْكِهِ كَمْ وَصَفَهُ نَفْسِهِ، بِمَا يَضادهُ عَلَى الْحَقِيَّةِ مِنْ عَائِتهِ،

كَيْفَ قَالَ إِلَى نَاصِحٍ "مَطْوَى عَلَى الْغَلْلِ" وَإِلَى "وَفِقْ" وَإِلَى "غَادِرَ"... ١٠٠(٢)

الله، والله ما حكيموه:

١٠٠(١) روى المصدر، وغير الرجاء الذي عليه في النص، فروأه إذا أمسكه ٤ بدل إذا أصلحه ٤، وهو أصول لتحقيق المقابلة فيما يظهر ... انظر المدة ٢٠، الطريقة الرابعة تحقق عمر الدين عبد الحميد.

١٠٠(٢) مراجعة البلاغة - ٤٨ وما بعدها - يقول الدكتور إحسان عباس ٢، وكذلك تجاوز حازم في تفضيل الشعرية مشكلة الطبيعة، التي أطلت المزيد في الوقوف عنها، فحدث حازم عن النظم يغادر اليوم، وهم يُفسرون على صورة السياق، إلا رحيل، فهرب من الطريقة إلى مراح أخرى، فهو قد أقر أن النظم يتطلب سياق الألفاظ، ولكنه أجب في جانبه القابل، لا حالي سياق الألفاظ، وثورة النظم، ولو الألفاظ، حذدي حازم، ثم تفكيره في النظريات الجزائرية: تاريخ النقد الأول عند العرب - ص ٩٧، ط بيروت، الرابعة ١٩٨٣ م.
أدركناهم والأخروهم. وأستغفروهم وثوابهم.
فلمّا صبروا يفاضل حربهم، ولا أدري انهم يقيدون قرباً،
فجعل بإزاء أن أصقوا دماءهم التراب وقاتلوهم، أن يصرروا ويزروا،
أتعموا عليهم، أن يشروا.(1).
وتحمل هذا عرف العسكري (بـ 396 هـ) القابلة، ويقول في فساد القابلة:
أن تلك معنى يقتضي الحال ذكر ما يوافقه أو يخالفه، فتوق ما لا يوافق ولا
يقترف، مثل أن يقال: فلان شديد البأس، نقص الثغر، أو جوارد الكف،
أبيض الثوب.(2).
وهم قد قصدوا بالقابلة بين الجمليين، إقامة التجنان، واطراد الرابط،
وتوالق العلاقات بين جنبات السياق، بعض النظر عن طبيعة هذه العلاقات،
ضيقة أو مطيرة.
فابن رشيق يذكر أنما عابه الجرجانى على ابن المعتز، قوله:
عياض في جواهر الحموود. كا احمرت من الحموود الحموود،
لأن الحموود متوسطة، ليست جوانب، فهذا من سوء المقابلة. ومن
المأخوذ المعيب عن ابن رشيق، قول الكمي يتخطب قضاعة.
رأيتكم من ماليك و أدلائه، كرئيده الأولاد من عدم التنسل
وقع تشبهه على الإدعاء وإلزام خاصة، لا على صحة المقابلة في الشهرين،
لأن هؤلاء فيما زعم يلغون أبا، والارتقاء تدعى ولداً، وما ضنان،...
ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً، كا شرطنا، إلا في الوزن والازدواج فقط،
فسمى حينئذ: موزاعة.
نصيبك في حكائك من حبيب، تصيبك في متابلك من خيال.

(1) نقد الشعر - 152.
(2) الصناعين - 246.

116
وً فوّاز قُوله «في حياتك» بقوله: «في مناك»، وليس بضده، ولا مواقفه، وكذلك صنع في الموزانة بين «حبس» و«خيل»، وإن اختفى حرف الميم فيها، فإن تقتطعه في العروض واحد. (1)

ويتمثل هذا التصور، فهم الزمخشري (ت 538 هـ) المقابلة، فقد تكون بين لفظتين (2)، وقد تكون المقابلة بمعنى المواقفة في نظم الجمل (3)، فالقابلة هي المناسبة، بالطابق أو بغيوه، فهي أعم منه وهو فرع منها.

3. التعقيب:

نلاحظ مما سبق:

1. أن التفسير اللغوي للطابق قد سيطر على فهم البلاغيين، فكانتا تعاملان مع الألفاظ ولا يعدون عن مداها، بقول السعد في النهار: «بوجل الليل في النهار، ونحول النهار في الليل» [الحج - 61]، طبقاً لأن فيه ليلاً ونهاراً، وياراً وليلاً، وليس بعد ذلك شيء.

2. لم يُحظّط الطابق الفكري، أو الفنّ. بعتيقة البلاغيين، فإنه لم يرت طابق أبي تمام ولا المنتبئ ولا أي العلاء المعرّى خطّهما من الدروس، بل الأدعى إلى الألف، أنهم هناجموا أبا تمام، فقال ابن الأعرابي: «إذا كان ما يقوله شرعاً فما قاله العرب باطل» (4)، والخصومة حول المنتبي غير بعيدة، والإعراف عن صور أبي العلاء الفلسفية معرفة.

3. لم يلتقي الأقدام إلى أن التعضد نوع من التوزان الضروري لاستمرار الكون والكائنات، المادّية منها والمعنوي، البطولة هي القدرة على إبقاء التوزان بين مركز الجاذبية، انظر إلى مريء القيس حين جعل حصانه

(1) المقدمة – 15/2
(2) انظر شرحه لآية 1. إذا ذكرَ اللّه وحده أخبارت قرب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستثرون [ الزمر – 40]، الكشف 3/241/4.
(3) انظر شرحه لآية 1. الله الذي جعل لكم الله لله للكلاب، وللناس معبراً [ غافر – 61]، الكشف 3/44.
(4) المرزوق – المشاهد – 435، تحقيق محمد على البصري ط دار نفيضة مصر 1965 م.
يأتي بالأضواء، ويظل محتفظًا بطاقته لم تستهلك فهى:

يُكرر لقر يُقَرر مُقَررًا مُدهِرًا مُدُهرًا، كُتِبُهُ مُوَضَعًا، حَتَّى الشَّيْءُ يُسْلِمُ عَلَى

وهذا الغريب الذي:

يُسْرُكُ مَطْلُوبًا، ويُضَيِّقُ طَلِبًا. وَكُلُّ الَّذِي حَوْلُهُ بُهْجٌ، فَهُوَ حَافِظٌ

هو الصورة المثلى للقرعة والبطولة في الجاهلية، وقد يظلُّ الشاعر جانباً على جانب، ولكنه غير غافل عن هذا التراز، الذي يحقق له الطبقٍ أدقّ تحقيق.

4 - لم يلتفت الأقدام إلى دور الطبق في السياق، ولا إلى أثر السياق في الطبق، لأن شاغلهما الأكبر كان اصطياد الطبق اللغوي الذي أوضحه لم الخليج والأصمعي.

5 - أعتقد أنه لا داعٍ لكتبت المصطلحات، ويكفي من "الطبق"

المصطلح فقط.

أما "المقابلة" و "طبق التدبيج" و "إنهاء التضاد"، فمن الممكن أن تندرج كلها تحت مصطلح "الطبق"، لأنها مرحلة متقدمة من مراحل النزوع، محاولة إدراك حدود العمل الفني الذي يتلجلج بإدراج مصطلح يشرح أبعاده، أما طبيعته في ذاته، فأمر أوسع من إطار المصطلحات.

ويكون الطبق: هو التضاد القائم بين معنيين، إذ تضاءلت حاليًا أر

مجازًا، أحسس به الفنان، بغض النظر عن أنه طبق بين مفرد ومفرد، أو

بين هيئة وهيئة... الخ، على ألا أن يترع الطبق من السياق، وعلى أن

نفرق بين نوع الطبق الذين عُرِف بهما الدكتور شوقي ضيف(1) "طبق الناكرة" الأسود يستدعى الأبيض، و"المرأة" يستدعي الرجل... الخ، وبين ذلك الطبق الذي استقر في مكانه لجودة الاختيار، ووفرة العطاء، وضرورة التركيب، وحلادة وقته في النفس.

(1) د. شوقي ضيف - العالم مناهبه - 1943 م.
الطبق من الفنون التي تتعامل مع المعنى وتعطيه، ولا ينسق على الإيقاع.

إلا إذا جاء عناً، بلا تعارض مع الوفاء بالمعنى، وبالرغم من ذلك، جاءت منه صورة تذكر بعضها، انظر إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُ أُضْحَكَ﴾ (النجم 43).

وأبيك أَمَاتَ وَأَحْيَا [ (النجم 44).

وفاء بالمعنى ووفاء بالإيقاع...

ومثله قول الرسول ﷺ: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُكُمْ عِندَ الفَزْعِ، وَيُقْلُونَ عَنَّى الطَّعَمِ،﴾

وقوله: ﴿فَخِيرُ الْمَالِ عِينَ سَاهِرَةٍ، لِعِينِ نَائِمَةٍ﴾.

ولأطيع في ضرب الأمثلة، ويكفي ما قاله النبي يصف أيام شهوه مع رفاقه.

معمداً على الطبقات الموقَع:

ومنزلي لك بالحمي، وبها الخليط نزول.

أيامهُن قصيرة، وسرورهُن طويل،

وسعدهن طوال، وخوشهن أقبول.

والملكية والشباب وقوة وشمُول.

والعسكري أبو هلال يشكر هاجر:

قلَّ مِن أذني جَهَدِي، وَهُوَ يُقَصِّي جَهَدِي.

ولم ترضِاه مواراك، ولا يرضاك وعده

أم يَجْعَلِ يَجِبِيلَ الشَّكْلِ، أَن يَجْعَلِ يَعْقُدُهُ؟

أم يَجِبِيلَ يَجِبِيلَ الْوَجِيْهَ؛ أَن يَغْفِرَ عَهْدَهُ؟

ما الذي صَدْكَ عَيْنِي؟ كِيتَ مَاصِدْكَ صَدَّةً؟

(1) الصناعيين - 316 و 318 و 325 و 326، 327.
ثانيا: المبالغة

1 - مفهوم المبالغة عند القدماء.
2 - مفهوم الغزاة عند القدماء.
3 - صيغ وزوائد للمبالغة.
4 - وسائل للمبالغة.
5 - من أغراض المبالغة.
1 - مفهوم المبالغة عند القداماء:

لم يصرح ابن عباس (ت 68 هـ) في شرحه لقوله تعالى "وَلَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ" بمعنى المبالغة، ولا يفهمون عن المبالغة، إنما شرح معنًا ما يدخل في معنى المبالغة، لأدغ تعبير، وهو "إِنْ بَلَوْغُ الغَيْبَةِ وَالكِرَامَةِ الْأَمَرِ"، يقول ابن عباس في قوله تعالى "قُولُ مَعْرُوفٍ وَمُفَضَّرةً، خِيرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَبْعِثُهَا أَذى"، "وَلَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ" (البقرة 263)، "الغني" الذي كمل في غَنَاهِ، و "الحليم" الذي كمل في حَلِيَمِه.

وبالنسبة في أداء الفعل عند "سيبويه" (ت 180 هـ) مرادفة لأدائه بكثرة، يقول في باب "مَا تَكُرُّ فِي المَصَدِّرِ مِنْ (فَعُّلَتِ) 4، فتلقح الروائد وتبنيه بناءً آخر، كما أنك قلت في "فَعُّلْتُ فَعُّلْتُ"، حين كثرت الفعل، وذلك قولك في الهَدَرُ: التَذَاخُرُ، وفي الْعَبُ: التَّلِعَابُ، وفي الصَّفَاق: التَّصَافَاق، وفي الرَّدِّ: التَّرَيَدُ، وفي الجَيْرَ: التَّحُجَّالُ، والتَّفَعَّلُ والتَّسَيَّارُ، وليس شيء من هذا مصدر فَعَلْتُ، ولكن لما أردت التكثير، بنيت المصدر على هذا كما بَنَتِتْ فَعَلْتُ على فَعَلْتُ.

والمبالغة عند الأخفش الأوسط -سعيد بن مسعدة (ت 215 هـ) تعني:

"الفكرة في الفعل".

واستخدام الشعراء للمبالغة محفوف بمخاطر، أما ما تملأ في بلغة الغياب، التي ينشدها، والآخر، نابئ الأدوار في قول مبالغته. فالأخفشي (ت 216 هـ) يحكي لنا: "أتيت شعبي باب الحجاج (ت 160 هـ)«، فانشدوني ليس بن قيس بن...".

---

(1) تفسير الطبري - 2165/60 ط دار المعارف تحقيق محمد شاهك أحمد شاكر.
(2) هذى أطليل، قال: هذى الشيء: أطليل.
(3) الكتب - 276/4، وانظر ص 64 من الجزء نفسه - تحقيق عبد السلام هارون، الثانية.
(4) 1982 م نشر الجامع ودار الرفاع بالرياض.
(5) كتاب القرآن - 1461/1 تحقيق د. فائز فارس ط الكنون 1979 م الطبعة الأولى.
(6) تريل البصرة وعندها، من شيوخ شيوخ البخاري، رأس أسس بن مالك ومحمد بن مسلمة، ومعه أربعة من الناس.
الخطم (ت نحو 2 ق هـ).

طَعَنَتُ ابن عبد القَيْس طَعْنَةً ثَانيٍّ. فَلا تَقَفُّ، لَا شَعَاعٌ أضانَّهَا.

وضحك شعَعْبَة، ثم قال: والله ما طَعْنَةُ لكنه نُقْبَ في جبهة ذرَاهُ، فشعَعْهُا.

يقرن التعبير الفنى بالواقع، يرى أن يرى الواقع متمثلاً في الصورة الفنية، وكأنها بلاغ حريفي، فلا تปรากฏ ولا تزيف، ذلك لأن شعبة الفقهي لا يفرق بين الصدق والصدق الحقيقى، لذا صارت المبالغة الفنية هنا، كذبا.

ولم يكن شعَعْبَة هو الرافض الوحيد لهذا الكذب الحقيقى، فاسحاق الموصلى (ت 235 هـ)، كان يستشيع قول ابن الخطم: طَعَنَتُ ابن عبد القَيْس، حتى أنشده أبو عبيدة معمر بن المنى (ت 209 هـ) لقيس أيضاً:

ضَرَبَتِهِ في المُلْقَّى ضَرِيْرًا، فَقَالَ عَن مَّنْكِهِ الكاهِل
فصار ما بينهما فجوة.

يمشى بها الراع وَالتأَبَّل.

فقال اسحاق: فكان هذا أعظم وأشنع.

ووالله يستطيع أن يتصرف القولين، إذا فصلهما عن المقول فيه، واعتبرهما من الممكن وقوَّعَهما في شكَّلٍ ما، في مكانٍ ما، إلَّا شخص ما، وأنهما ليسا خبرًا عن المعركة بقدر ما هي تصوير للمعركة، فالكاهل في الصورة الثانية، قد افترض عن المنكبه، أو هنا خيل للشاعر، وانفصل مبعداً في قوة تاركاً مساحة تسمح للراع والتأبَّل إن يثور بينهما، أو هنا خيل للشاعر، خيل إلى هذا لرضي نفسه، هذه النفس المجروحة من قاتلٍ أينى وجدته. فلو تصورنا أن قيس بن الخطم يقول ثمنيت أن أفعل فإن يكون في صورة كذا وكذا، نجذب أن المبالغة هنا كانت صادقة جداً في ترجمة الحقد الدفين والحكم المكتوم والناير التي تستعر في قلب قيس، ومن ثم فلا كذب ولا شناعة.

(1) شاعر الأسقى، وأحد صناديقها، أشهر صناديقه، وأنه وجد له حالا حتى فلهم، وقال في ذلك شعرًا:

أدرَك الإسلام وَرَتَبَ في قِبيله، فقتل قبل أن يدخل فيه — الأسلام. — ٢٠٥/٥.

(2) المرزوقي، المشهور — ١١٤، تحقيق علي محمد البجيري ط دار نجد مصر — ١٩٦٥ م.

(3) المصدر نفسه — ١١٦.
وفي رسالة للجاحظ (ت 310 هـ) عن "صناعة الكلام" يتحدث فيها عن
آفات صناعة الكلام، يقول فيها: "أعلم أن لصناعة الكلام آفاته كثيرة سرفا من المعرفة عجبية، فهي ما هو ظاهر للعين والعقل، ومنها ما يدرك بالعقل ولا يظهر للعين، وبعضها وإن لم يظهر للعين وكان مما يظهر للعقل، فإنه لا يظهر إلا لكل عقل سليم جيد التركيب ... ثم لا يدرك أيضا إلا بعد إدماج الفكر، وإلا بعد مناظرة الشكل الباهر، والمعلم الصواب، فإن أراد المبالغة وبلغ أقصى النهاية، فلا بد من شهوة قوية ...

فالبالغة عندنا تبنى البلوغ إلى أقصى النهاية، وهذا ما أورد أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) من بعد، في تعرف البلاغة، قال هاني: "أن تبلغ بالمعنى أقصى غياثه، وأبعد نهايته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منزلة، وأقرب مراتبه "(1) وسياقات تفصيل ذلك عندنا.

وفي البيان للجاحظ يقول: "وقال موسى بن عيسى، IB 'الغزالة' وأخاه هارون هو أقصى ذي
 baiser فأرسله معي إدعاً يضييقه " [القصص 34] وقال "وبضيق صدر
 ولا ينطق لسانا" [الشعراء 13] ، رغبة منه في غياث الإخلاص بالحجة،
 والمبالغة في وضوح الدلالة، لتكون الأعتاق إليه أمير، والقول عنه أفهم،
 والنفس إلى أسرع "(2).

بالمبالغة عند ابن قتيبة (ت 276 هـ) تعني "يakov ينقل "، ولكنه لم يفعل.
 لأنه لا يستطيع أن لا يعبر، أو "أإن قدرته البشرية عموهه، وظلما أن الخطاب
 يعلم أن المتكلم "يبلاغ" فلا ضير، وقد جعله ابن قتيبة جزءاً من درسه
 والاستعارة التي بدأ الحديث فيها بعد عرضه لمن "الجز"، وقدم لها تحديد عن
 استعمال "كيد" في القرآن الكريم، وكأنه يربط بين هذه العناصر وبين
 المبالغة "، أو يجعلها من مكوناتها، يقول "كان بعض أهل اللغة يأخذ على

(1) رسائل الجاحظ - 378/4/44 تحقق هوار، الطبعة الأولى - القاهرة 1979 مم.
(2) المستعدين - 378 وما بعده.
(3) الجاحظ - البيان - 1/7، انظر ص 92 منه، الطبعة الرابعة تحقق هوار ط الخانق - وأورد له
 حامه القطراني أن ليس شيء إلا له وجهان وطريقان، فإذا أشاروا ذكروا أحسن الوجوه، وإذا ذموا
 ذكروا ألبحمهما، منهج البلغاء - 34 تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة - تونس - 1966 م.
الشعراء أشياء من هذا الفن، وينسبها إلى الإفراط، وتجاوز المقدار، وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما يبناه من مذاهبهم، كقول النابغة في وصف سُهُوف.

فَلَمْ يُبِّئََ الْمُضَاعِفَ كَسْجُهُ ۚ وَتَوَقَّرَ بالصَّفَاحِ نَارَ الخَالِحِّ

ذكر أنها تقطع الدروع إلى هذه حالها، والقياس حتى تبلغ الأرض فوراً النار إذا أصابت الحجاره...، وقيلون: فلا أن يثير الكلاب عن مرآبها. يهدران أنه لشته ولومه، يثيرها عن مواضعها، يطلب تفدها شنجاً فاضلاً من طعمها لياكلها، وهذا مالاً يفعله البشر.

واتل الشعر:

تركوا جارهم يا كلبه ۖ ضعف المادي ورميه الشعر

والشجر لا يرى أحداً، وهذا كله على جملة في الوصف، و...

۝ يكاد يفعل ۝، وكلهم يعلم المراد (۱).

وتعلج الميد (ت ۲۸۵ هـ) ؛ المبالغة، من خلال دينه للنسه، من


۝ تهتناك مجزرة بعُود ۝، كان أتشبع من أسامة

كيف يكون رجل أتشبع من الأسد؟ قال: أنا رأيت مجزرة بين ثور فتح مدينة، والإسد لا يفتح مدينة (۲).


(۲) ابن قتيبة ۔ تأويل مسائل القرآن ۔ ۱۷۰، ۱۷۳، ۱۷۸، ۱۸۵. نحن السيد أحمد. ص ۲۴۳: ۱۵۶۸.

(۳) المولد الكامل ۔ ۱۲۸/۲ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ص ۲۴۴ مع مسند اله.
لم يفصل المدر بين هذه المصطلحات فصلة واضحة، وأغلب الظن أنه تأثر تقسيمات ابن قتيبة (ت 276 هـ) في كتابه «الشعر والشعراء» من حيث جودة وردة اللفظ ثم جودة وردة المعنى (16). وزاهة بعد أن يجعل «المبالغة» في قول عمران «كان أشجع من أسماه»، يقر إلى أحياناً تدخل في عداد «الغلو»، الذي ينطبق عليه قوله «ثم زادوا فوق ذلك» وستعرض له فيما بعد.

ويفهم الأشنداديين (ت 288 هـ) «المبالغة» بأنها بلغ الشيء غايته.

فالبراض بين قيس الكحالي، يقول:

إذا ما علا السيل البئر فأتى كارهم 20، فقتها يجيل السيل كل ميبل وإن ولج الخوف اليمى فإنهم 21، أي ميبل لا يستطيع طويل ويشرح الأشنداديان أن علا السيل البئر مثل، يقول: إذا بلغ الشر غائته، وواحدة البئر زيني، وهي حفصة خضر للأسد، ونصب فيها جندى أو كلب، ولا تغير إلا في غلو من الأرض، فإذا بلغ السيل ذلك الموضع، فقد بلغ الغاية 22.

ويقول في قول رجل من بني كبير من الأند:

ذذا وردابها لهبى حجيرة 23، ورخص أجرب نوى أرجوانى كلانا اختارها فالتى كنى ثقيى 24، أحاديث الرجال على اليرامان حجيرة أخوه، وكان أبوها قبيل، فطلب هذا الشعراء بدم أبيه، ولم يطلب حجيرة به، يقول: فتوب حجيرة أبيض من قولهم دم فلان في ثور فلان وليس هناك دم...، والرجان فارسي معرب ، وهو شدة الحمرة، يقول:

(1) ابن قتيبة - الشعر بالشعراء - 70، وما معدة تفقه أحمد محمد شاكر في سنة 1977 م.
(2) قوله: «فناه يجيل السيل كل ميبل،» هذا أيضاً مثل، يقول: هم في عزة ومنعة والخوف لا يصل إلى دراه، فنها «الفيض كالسيلي، ولا سبيل هنالك،»، والمعقل: الملالا لا يكون إلا في جبل، ومن ذلك قول نتيجة إذا انتفع في الجبل «عالق» - الأشنداديان ص 15، 16 من معاني الشعر.

127
هو القرمز، يقال: ثوب أرجوان، إذا يبلغ في نعمة جمهوره ٤١.

ولم يوضح ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ماذا يقصد بـ "الإفراط والغلو في المعنى"
واكنى بأن قال: الإفراط في الإغراء، كقول أمراء القيس:

وقد اختبئ وانظر في وكتاها ٠، يمتدج في الأوباد هكذا
ثم أدرفها بعدها، يخرج بعضها عن حد القصد في التشبيه أو الاستعاره
أو الكنياية؟

ويقلق مصطلح "الإفراط في الصفة" الذي تردد عند ابن قتيبة والبيد
وعلمه، إلى ابن المعزز (ت ٢٩٦ هـ)، ويعتبره الإسراع أو الزراعة أو الحرة.

عن المألوف، ونكم هذا من واقع الشواهد التيأتي بها، يقول:

قال أبو نواس:

"مالة أعجز إذ احتوى بيضاء، عصر الجمجم والسماء قباهما".

ويقول: ثم أسرف الجلمنعي حتى خرج عن حد الإنسان، فقال:

"يذوي يديه إلى الليل، فستشع في سرحه نذير الرشاد المكرم!"

وأكثر "الإفراط في الصفة"، عندنا في شعر الأضياء.

---

(1) وقيل: كلاه أنا اختاره، يُريد أن حَمَّرَ تأثاٰي، وبقى في طلب الثقة، وأحبت أن أحكم

(2) والشعير، ثم قال: ف_costs كيف تقدر أحاديث من معده، إذا ذكر بالبهاء والخُزَمَ، وذكر بالنَّعْر

(3) والضعف، الأشياء المُغْنَى، معنٌ الشعر ٣٠، تخفيض في النحو: مصطلحات مدهية

(4) إحياء BLE: المقدم: دمشق ١٩٦٩ م.

(5) لعله قواعد الشعر ٣٩ وما بعدها، تخفيض عين. عند المعجم، حفاحي مصطلحات المنهج

١٩٤٨ م.

(6) لا ينواس يباح مهجاد الأئم، أول الكمال للنفيه، سعد بيان ٣٣، ١٣٨٣/٣، فإن نفيه:

(7) وضفر الجمجم: أي فزع القوة، يغolem بطل قامه، نسيج: الصدع، يقال: من ثور

(8) مثالي من الحزد وغيرهم، ويفقد بالجمجم، الروبينج، تشتكي: حمالة السيف.

(9) المركب، من الجبل، ما كان محطم الفناء، شديد الأسر.

(10) البلدبع ١٥، وما بعدها، تخفيض كروشيفوكي.
وعبد الرحمن (ت ٣١٠ هـ) تعبى المبالغة: تمام القدرة واستحکامها، فنى قوله تعالى: "أَلْتَ أَلْمَ أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مِلكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ " (المائدة ٤٠) يقول: ومنى المَلِك في اللغة: تمام القدرة واستحکامها، فما كان مما يقال فيه "ملک" سيِّء الملك، وما ناله القدرة، مما يقال فيه مالِک فهو مَلِك... وأُصل هذا من قولهم: "ملکّ العَجَّان أَمْلِكْهُ" إذا بالغت في عينه، ومن هذا قيل في التزویج، شهدنا: "إِمْلَاكُ" فلان، أي شهدنا عقد أمر نَکَاحه وتشدیده.

و "المبالغة" عند ابن طَبَاطِب (ت ٣٢٢ هـ) غير "الغلو"، فأول مقبله طالما أبدع قائلوها في الوصف، ولم يتجاوزوا المقدار، وأخرى: حين يسرفون لا يوقعون في الوصف، أو في اختيار اللَفظ، ومن أمثلة المبالغة عند، قول الفردوسی:

"لقد جَفَّتْ عَلَى لَوْرَى السَّوْمُ مُقَبِّلًا. إِنَّ لَكَ قَلْبَهُ وَلَكَ قُرْنَةٌ أَهْوَانٌ رَوْعَةٌ. إِذَا هَوَّيّ أَغْفِي وَهُوَ سَامٌ نَواضُرَهُ.

يقول ابن طباطب: فانظر إلى لطفي في قوله: "إذا هو أغفني" ليكون أشد مبالغة في الوصف، إذ وصفه عند إغفائه بالمِلْك، فما ظلك به ناظراً متأملًا متينًا؟ ثم تُوَهِّه عن الأغفاء، فقال: "وهو سام نواضره".

ومن أمثلة "الغلو"، قول النابیة:

"تُحْبَدُ بِهِم أَسْأَمْ كَانَ يُحَالُها - عَلَّقَ أَقِيمَ عَلَى مُثَنَّ سَوْقٍ."

أو قول النابیة الجعَدی:

"كَانَ جَجَّاجًا مُلْقِيَهَا قَلَبُ. مِنَ السَّمَقِينْ أَخْلَقُ مُسْتَقِفَا."

(١) - الرجاء - مواقف القرآن و إعرابه - ١٨/١٣ مفيد. (١) الگلیب علمه علی ط بیرت.
(٢) تذکی: من الخدای، وهو سرعة السُمْر من البحر وعیو عم وجم تولایه، والمدم: الإلاد، الى لونها.
(٤) الفصل: البدر، واللبن: الظهر، والصر: التقطيع من البحر.

الإثني عشر

١٢٩
ويقول: «والحجاج لا يغور، لأنه العظم الذي يبت عليه شعر الحاجب».(1)

ويفرق قدماء بن جعفر (ت 337 هـ) بين ثلاثة مصطلحات تفريقاً واضحًا، وهي «المبالغة» و «الغلو» و «الانتاغ»، مما يجعلنا نستطيع أن نضع «المبالغة والغلو» في إطار واحد، وجعل «الانتاغ» تقضهما.

والبالغة عند قدامة هي أن يذكر الشاعر حالًا من الأحوال في شعر، أو وقف عليها لأجره ذلك في الغرض الذي قصدته، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ، فيما قدص إليه، وذلك مثل قول عمير بن الأبهم التغلبي:

ولكنك تجارة مادام فينا، فتبعه الكرامة حيث ما لا فإكرامهم للجار مادام فيهم، من الأخلاق الجميلة الموصوفة(2) وأتباعهم إياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل(3).

أي أن المبالغة عدم الاقتصار على الحد الأوسط في المعنى، وإنما هي إضافة لزيد من البيان، والتركيد، وتمكين الصورة في ذهن المستمع، مثلما قال رأس بين عموم، أحد الغزائف الأدبي:

وأيذا تخطيط أنصف بيائنا وآثنا. لتأخذه من كل أبلغ طالب، فالتكرد في قوله: وأيذا لناخده من كل أبلغ ظالم، فهذه مبالغة مضاعفة مكررة...(4)

(1) ابن طفيل - 88 و 126 وما بعدها، عباس الشاعر تحقيق د. محمد زغلول سلام ط 3، منشور.
(2) المعرف، بالإسكندرية 1985 م.
(3) الموصوفا: المستحيلة.
(4) قدماء بن جعفر - نقد الشعر - 165 تحقيق كمال مصطفى - الحافظة سنة 1963 م، وتمل هذا عرف المبالغة في كتابه جواهر الأخلاقيات، ففي أن يذكر المبنى بما أو اقتصر عليه لكان كافياً فيما قصدته، فلا يتصر على ذلك حتى تؤكده معانيه، ومعاه المبالغة فيه، مثل قول أعراب دعا زِعَ، فقال له اللهم إن كان رزقنا فاعفنا، وإن كان علينا أن نصيبنا أن نسأ، أو نصوياً تجعله، أو قليلاً فكروا، أو
كثيراً تكرروا نص 5 - تحقيق محمد سعيد الدين عبد الحفيظ، ط الحافظة 1932 م.
(5) نقد الشعر - 166، إلخ: الحكم الكامل، أبلغ: المثير الأحق.
وفي تعريفه للغول يقيم لنا المفهوم الأخر للسماحة، و«غول» هذا مقبول عنده، وأوجوب من الافتراس على الأست، وهو - كما يقول - ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما، وقد بلغه عن بعضهم أنه قال: أحسن الشعر أكذبه، وكذا ترى فلاسفة اليونان في الشعر على مذهبه

وعبر نـ"غول" عنده: تتجاوز في تعبير ما للشيء أن يكون عليه، وليس خارجا عن طباعه، إلى مالا يجوز أن يقع له، فمثل قول التمر بن تولب: تظل تثمر عنه إن ضربت به 21. بعد الذراعين والساقين والهادئ

فليس خارجا عن طباع السيف أن يقطع الذراعين والساقين والهادئ، وأن يثور بعد ذلك، ويغوص في الأرض، ولكنه مما لا يكاد أن يكون.

وكذلك قول مهلل: فنُولَ الرِّيح أسمع أهلَ هُجر، صيل البيت يُفرَع بالذكور.

فإنني أيضا ليس يخرج عن طباع أهلَ هُجر، أن يسمعوا الأصوات من الأماكن البعيدة، ولا خارجا عن طباع البيت أن تصل ويشتد طنينها بقرع السيف إياها، ولكن يُهدد يُهدد المسافة ووضع الوضع، وخُجر، يُهدد لا يكاد يقع.

قدامة قد ربط بين الصورة الفنية المتخيلة، والواقع الملموس العيش، فسقط في التنافض، فلا شيء من أن سيف التمر بن تولب مما لا يكاد أن يكون، وأن المسافة بعيدة بين الوضع، وكأنّ هجر يعد، لا يتعدى يقع، طالما أن هذا الأمر ليس خارجا عن طباع الموصوف، كما ذكر هو.

(1) الصمص، نفسه 22.65
(2) الهادي: العمق، والجمع: هزاء، وذلك لقدمه على البدن، لأنه يهدي الجسم.
(3) هجر: تعبير عن الكلمة، وإنما كاذب بالجزيرة، بالصلب: الصوت، والذكور: السيف التي عملت من حديد ياسب شديد.
(4) فقد السنر 243 وانظر ص 62 منه.
فقد سيطر هذا الفهم على كثير من البلاغيين من بعد قيام أبي هلال العسكري (ت 395 هـ).

أما الجرجاني - على بن عبد العزيز (ت 337 هـ) - فيحكم الذوق في قضية المبالغة، ما قيله الذوق السليم فهو جيد وما مَـجَّهَذُ فهو رديء -، ثم هو يحذر من اتخاذ الذوق مذهباً، كيلاً يؤدي الأمر إلى فساد اللغة، وكان ذلك في أوقات حديثه عن الاستعارة عند المتين (1).

وفي باب "غرل القدامى" يقول: "فأكل الإفراط فمذهب عام في المحدثين، ووجود كثير في الأوالِ، والناس فيه مختلفين، فستحبس قابل، ومستقيح راد، وله سوء، مبى وقف الشاعر عنه، ولم يتجاوز الوصف Куَدَّها، جميع بين القصد والاستياء، وسلم من النقص والاعتداء، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية، وأدت الحال إلى الإحالة، وأنا الإحالة نتيجة الإفراط، وشعبة من الإفراط، والباب واحد، ولكن له درج وراتب" (2).

فالجرجاني - كما ترى - فُرض الأمر إلى الذوق في الحكم على سلامة المبالغة، ولكنه طالب المحدثين من الشراء بالاعتذار في الاقتداء بالسالفين، ولا يشكون إلى سبق الفضل عليهم، فيقوا في الإحالة، التي هي نتيجة الإفراط، وشعبة من الإفراط، وبالرغم من ذلك، لم يوضح الجرجاني ماذا يقصد بالإفراط؟ أو الإفراط؟ وما حدودها؟

وكتفي بلمحة الذكية، بأن الإفراط الذي وقع فيه المحدثون من الشعراء، إذا كان من أثر تكيلهم بعمود الشعر العتيق، الذي فُرض عليهم فرضًا (3).

وينتمي بير على القلّ (ت 359 هـ) أن المبالغة تفيد الكثرة (4)، رأى الآخرون (ت 370 هـ) أنها "التانية في الصفة"، كما قال في آية "وأسأل القرية التي كنا فيها" [يوسف: 82]؛ يريد أهل القرية، وإن شئت جعلت.

(1) الجرجاني - الوساطة - 429 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم السباعي، الطبعة الثالثة - الحديبية.
(2) الوساطة - 240
(3) نفسه - 233
(4) الأمل - 132/1، ط بلال 1324 هـ

132
هناك تفاصيل عديدة عن الجمال، ونذكرها في التفاصيل.

قد يكون مرتبطًا بـ "إذا ذكرت"، فنلاحظ أن المبالغة، بما كانتها غاية في الكلمة، وجعلت نبأ هو الهرم، وعبد الله هو النبي، ما كانا متناهين في هذين الوصفين.

وتكون المبالغة لائقة مستحسة «إذا دلت على الوصف الذي يخص الموصوف، لا بالشيء الذي يخص غيره».

وهو يرد رأي ابن قتيبة في أن المبالغة في الوصف على نية "يَكَاد يفعل".

أما "الاحالة" فهي الخروج عن طبيعة الأشياء، فلو كان أبو تمام حين قال:

من الهيف لو أن الخلائل صيَّرت. ٤٠٤ هُنا وَشَجَّعْتُ جَالِثًا عَلَيْهَا الخَلَائِل.

قال: "لا أن الخلائل صيَّرت لا تطأ،" لكان قد أَتى بالصفاء، لأن النطاق هو كل ما يُداير على الخضر مثل المنطقة من سير كان أو ثوب أو غيرهما ؛ أو لو قال "حصا" لأن الجهاب والنطاق مبنية واحدة.

والقياس عند الآخرين في هذا - الصحة اللغوية ومواصفات الإعراب، "لأن من عادة العرب أنها لا تكاد تذكر "الهيف" و "طيب الكشح" و "دقة الخضر" إلا إذا ذكرت ممّا من الأعضاء ما يستحب فيه الاحلام وال علينا.

(١) الأمد - المؤلفة - ١٥٦ تحقيق السيد أحمد منصوري مدار المعارف.
(٢) نفسه - ١٥٠.
(٣) نافذ مشكل القرآن - ١٨٢.
(٤) الهيف، والخلائل: حَلْيِ يِلِيس في الساق، والظاهر: شبه قلائد عريضة تُندد بين الكف، والخصر.
(٥) المؤلفة - ١٥٠.
(٦) نفسه - ١٤٤.
وفي الأغلب—قد تأثر الآمن بقلادة بحث إضافي بخصوصاً في قوله ﷺ إن الشاعر حين يغفو في الوصف بحيث يخرج بما يصفه عن الموجود، ويدخل في باب المفرد، فإمّا يريد به المثل، وبلاغ النهاية في النعت؟!—وهاذا ما راه الآمن في بيت التابع:

إذا ارتفعت مكافّ الحبّ، إن ارتفعتها، وفندقالٌ جاهز، علق يجيب.
فجعل الفريق يخفّ أن يسقط من هناك شبله، وإنما أخرج هذا كمال،)
أي لو كان ما يقع منه الخوف، خلاف؟.

أما الروماي (۴۸۴ هـ) فباللغة عبده ۱۷: الدالة على كبر المعنى، على جهة التغيير من أصل اللغة للكثير البائناة، والتعبير عن أصل اللغة للإنسان أما أن يكون بالصيغة القياسية العربية، ك: «فقال مفعلاً وضعهاها»، وما تغير الصياغة، ولعدها طرق:

— بأن توضع الصيغة العامة موضوع الخصائص، كقوله تعالى: حكال كل شيء.
(الأمان —۱۰۲).
— أو إخراج الكلام خارج الإخبار عن الأعظم الأكبر، كقوله تعالى:وجه رئيٍّ والمملوكتين مصافًا» [الفجر —۲۲: فجعل مجيء Dulaa الأية
بجعًا له على المبالغة في الكلام۴۳].

(1) احستِ المرأة: خُلِّدت بالزغاب، وهو الغطس، وبغرقٍ: حاف.
(۲) المراونة —۱۴۲ وما بعدها.
(۳) البماغ — النكت في إعجاز القرآن — س۸۹ خطيئة. محمد بن علو سلامة، م. ن. نور الدين،
(۴) اعتبار المتلازمة جميع الآيات القرآنية التي تضمن معياني احتواء، عجز، أو نقيضها، أو عكس، أو معنى عند الجرار لـ جزء المحيط بناءً على مبادئ المauli، والانقلاب في سبب الفراق عن المطاعن، ۴۲۷، ۴۲۸، ۴۲۹، و fieri، يوم الشريف المبتنى (۴۲۶ هـ)، و۱۰۹ هـ على يديه، و۱۰۹ هـ على يديه، وأهل المعالج، وجه صنعه عن ظاهريه، ككأسه لـ ناهي، وجعله على ما يراه الأذهان الطفولة
وباطنها: أعمال المرئي (غير الرواية، ودور القول) ۴۳۱. خنف محمد أن الفصل إجimum.

۱۳۴
أو إخراج الممكن إلى الممكن للمبالغة، نحو قوله تعالى: "ولा يدخلوا الجنة". حتي تبلى الجمل في سم الحياط \[ الأعراف \- 40 \].
أو إخراج الكلام خرج الشك للمبالغة في المعدل، والظهور في الحياط، فمن ذلك: "يراهن أور إياكم على هدى، أو في ضلال مبين" \[ سبأ \- 24 \]. ومنه: "قل إن كان للرحمن وفداً أول العبادين" \[ الزخرف \- 81 \].
أو حذف الآجوبة للمبالغة، كقوله تعالى: "ص والقرآن ندى الذكر" \[ ص - 1 \] كأنهقيل: جل جال الحق، أو لعظم الأمر، أو لجاء بالصدق، وكل ذلك يذهب إليه الوهم، لما فيه من التفخيم، والذكر يأتى من الذكر، لأن الذكر يقتصر على وجه، والذكر يذهب فيه الوهم إلى كل وجه من التوظيف، لما تضمنه من التفخيم.
وفي مقارنة بين قول كثير في عبد الملك، وقول الأعشى ليس في معدى كرب، يذهب المرزابان (م ت 384 هـ) مذهب قديم في المبالغة، يقول:
"رأيت أهل العلم بالشعر يفضلون قول الأعشى في هذا المعنى:
وإذا تجيء كبيبة ملعومة من حواسك يلمع اللائمون تهدأها
كنت المفقود غير ليس جنة
بسبب تضرب ملعم أبطالها\(1\)"
على قول كثير:
على ابن أبي العاصي ولا خصبة
أجاة المستند ستعدا وآذانها
(1) الآية 6: إن انفس كذبتنا بآياتنا واستكبرنا عنها، لا تفتح لمم أوبر السماء، ولا يدخلون الجنة حتى بليج الحيل في سم الحياط، وكذلك خبري الجروين.
(2) الآية 2: قل من يربحكم من السموات والأرض، قل الله وآيا أو إياكم على هدى أو في ضلال مبين.
(3) بعدها: من الذين كذبوا في غزوة وشقاق.
(4) ملمومة: جمعها، يلود: يدافع، أنبأها: يهد راحها وسوزها، والنبل: العطش، كانتها طامة
إلى شرب الدماء.
135
يُؤدّى ضيّع الفَوْق حُمَّل قُبَّاهَا. ١ وَتَسْتَطِيع الفَوْق الاكْتَشَف احتمالُهَا
لأنّ المبالغة أحسن عندهم من الأقتسار على الأمر الوسيط، والابتعاد بالغ في
وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جُنُّه، على أنه وإن كان
ليس الجُنّة أولى بالحرم واحق بالصراب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على
شددة شجاعة صاحبه، لأن الصواب له، لا يغيب إلا لِبّ الجُنّة١٢.

وهذا الوصف المقول عن قدامة١٣، يبين أن المبالغة هي الخطوة التالية
لمرحلة الوسطى في التعبير، هي المرحلة التي يضيف فيها الفنان من العناصر
على صورته الفنية، ما يجعلها متفردة متميزة.

والبالغة عند ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناه
اللغز، فإذا أرادوا المبالغة في جمال وروعة رجل، قالوا: وضُعّ، وجمَّال،
واردوا في اللغة هذه الزيادة لزيادة معناه١٤.

أما العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، فقد أقرّ فضلًا لدرس «الغزو»، وآخر
لدراس المبالغة، وأبو هلال يمنح من رصيد ضخم قد صنعته جهود اللغويين
والقاد والبلاغيين والأدباء والمفسرين والمكلمين، بالإضافة إلى أبي أحمد العسكري
خاله وأستاذه، الذي أكثر الأحب عنه مشاهدها١٥.

وإلى جانب ذلك، فله للعسكري شخصيته المتميزة١٦. فقد توسّع في موضوع
درسه، وحاول أن يجمع له من النواه مالا نجده عند غيره، مضيفا إليه من
شهيرة هو، حتى صار «الصناعين»، معلما جامعا للجوع من قبله، ومُؤرّثًا
بارزًا فيمن بعده، وقد عرف المبالغة بأنها ٢ أن تبلغ بالمبالغة أقصى غايتها، وَأَعْدَد٢
(١) الأدبيات من الدروس: البينة المسمى، صهرا: نسجها، وتناغم المشتاق فيها في بعض، وأذنها:
أطال ذلك، وأتفرج: روبي المسامير في الدروع، ويرد بها الدروع أيضا، ويستثت: يستثت.٢
(٢) المزيلات - المشرّع - ٢٣١ تحقيق البجارة، يد دار نهضة مصر ١٩٦٥ م.
(٣) قراءة - نقد الشعر ٢٤.
(٤) ابن جني - الخصائص - ٢٦٦/٣ تحقيق محمد علي البراش، الطبعة الثانية المصورة.
(٥) د. د. شريف - البلاطاء تطور وتاريخ - ١٤١ ط الأول - ١٩٦٥ م.
(٦) أنظر: د. بدري طه - أبو هلال العسكري وتغايبه البلاطاء والنقدية - ص ٣٣ من مذبح البلاطية
وبعد: وقص ١٢١، نجيب أبي هلال ٤- ط الأثنيين الثانية - ١٩٦٠ م.
نهاياته، ولا تقترض في العبارة عنه على أدنى منازل، وأقرب مراتبه، ومنه في القرآن الكريم، قوله تعالى: «يوم تزور لي النّاس ساكراً وما هم ساكراً» (الحج 2) وله قال: تخوض كل أمرأة عن ولدها، فلكل بيانا حساسا، ولغة كاملة، وقتها خصوصاً المرضعة للمبالية، فإن المرضعة أشفف على ولدها، لمعرفها يحاجه إليها، وأشفف به لقربها منها، ولرومها لها، لا يفارقها يلا ولا نياراً، وعلى حسب القلب، تكون المحبة والرلف (1).

ثم أيّن يبتغي قدامة للمبالة، دون أن يسنه إلّه، وهو أن يذكر المتكلم حالاً لوقف عليها أجراً في غرضه منها، فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زياً، تؤكده، ولحق بها لاحقتا تؤديه، كقول عمر بن الأحم: ونكم جزاء ما كنتم فيه، ونكبهم الكراهية حيّة ما بالاً، والعسكرة هنا، يدور في دائرة تعريف قدامة للمبالة، والرغم من أن تعريفه له قد مرج به بين فهم قدامة للمبالة، والغلو معاً، ثم حور في درس: الغلو يضطرّب به الأمر، وسرب ذلك في حيّه إن شاء الله، والشريف البشري (2) جهاد كبير في درس المبالة في تلخيصه، وبيان في مجازات القرآن، مثلما بذل أبوه المتضي (ت 536 هـ) في ألفية، وهما تلميذذا القاضي عبد الجبار، لذا تثبت الآراء.

المبالة عنه تعني: الإبعاد في الغاية، ففي قوله تعالى: والشعراء يتبعهم الغاورون، أم تألهم في كل وِد بيومون» [الشعراء 224 و225] يقل: ووصف الشعراء بالهيبان فيه فوط مبالة في صفتهم بالدهاء في إتفاهم، والإبعاد في غلائها، لأن قوله سبحانه: بيومون»، أبلغ في هذا المعنى من قوله: ويسرون، وبيومون (3) والمبالة تعني أيضاً الكثير في الفعل (4).

---

(1) الصناعتين 378
(2) نفسه 379
(3) تلخيص البيان في مجازات القرآن 259 تحقّق محمد عبد النّاصر حسن، ط الخليلي 1955 م.
(4) انظر قوله في آية وما أبى، فليس، إن النفس لأمارة بالسوء، إلا ما رمى به إن روى رحمه وصف 172 ص 177.
يُؤْدِيُّ ضَعْفَ الْقُرُبِ حَمُلُ قُرُبِهَا، يَتَسَلَّمُ الْقَوْمُ الْأَكْشَمُ اِحْتَاذَهَا(1) لأنَّ البَالَغَةَ أُحْسِنٌ عَنْهُمْ مِنَ الْاَقْتِصَارِ عَلَى الْأَمَرِ الْأَوْسِطِ، وَالْأَغْيَبَ بَالْغَ في.

وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الإقدام بيغمج، علَّ أنه وإن كان
لَبِسُ الجَعَلَةَ أَوْلِي الْحَزْمِ وَأَقْحَبُ الْصَوَابِ، فَفِى وَسُفُرِ الأَغْيَبِ دِلْلُ قْوَى عَلَى
شَدِّةِ شِجاعةِ صَاحِبِهِ، لَأَنَّ الصَوَابِ لَهُ، لَوْ يَخَفُّ إِلَّا لَبِسُ الجَعَلَةَ مُّنَّا(2).

وَهُذَا الْوَسْقُ المَتَقُولُ عَنْ قَدَامَةٍ(3)، يَبْينُ أَنَّ البَالَغَةَ هِيِّ الْخَطْرَةَ الْفَتَايَاءِ
لَلمرَّةِ الْوُسْطِيِّ لِلْتَعْبِيرِ، هِيِّ الْمَرَّةَ الَّتِي يُضِيِّقُ فِيهَا الْفَنَانُ مِنَ الْعَناصرِ
عَلَى صُوْرَتِهِ الْفَنِّيَّةِ، مَاجِعَهَا مَتَفْرِدَةً مُتَمَيِّزَةً.

وَلِلَبَالَغَةِ عَنْدَ أَبِي جَنِينِ (تَتَّ ٣٩٢ مُهِّ)، زِيَادَةً فِي الْمَعْنَى تَقْضَى زِيَادَةً فِي بِنَا
الْلَفْظِ، فَإِذَا أَرَادُوا البَالَغَةَ فِي جَمالِ وَوْضَاءِ رِجْلٍ، قُالُوا: وَضَاءٌ، وَجُمُالٌ،
فَازَدُوا فِي الْلَفْظِ هِذِهِ الْزِيَادَةِ لِزيَادَةِ مَعْنَا.(4)

أَمَّا الصَّرِيعِ (تَتَّ ٣٩٥ مُهِّ)، فَقَدْ أُفْرَدَ فَصَالَ الدِّرَسِ «الْغَلْوِ»، وَأَخْرَ.
لِدُرَّةِ البَالَغَةِ، وَأَبِي هَلَالٍ يَجِبُّ مِنْ رَجْمِ ضَخْمٍ قَدْ صَنَعَهُ جَهَدُ اللُّغَوِينِ
والْبَلَاغِيِّينَ، وَالْأَدِبِّيِّينَ، وَالمُفْسِرِيِّينَ، وَالْبَكْرِيِّينَ، فَضَامِهِ، إِلَى أَبِي أُحْمَدِ الصَّرِيعِ
خَالِهِ وَأَسَانِذِهِ، الَّذِي أَكْثَرَ الأُذُنِّ عِنْهُ مُشْفَكَةً(5).

وَبَالْرَغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَلِلصَّرِيعِ شَخْصِيَّةٌ المَتَمَيِّزَةِ(6)، فَقَدْ تَوَسَّعَ فِي مَوْضُوٍ
دِرَسِهِ، وَحَوَلَ أن يَجِبُّ لَهُ مِنْ الشَّاهِدِينَ مَا لَجِهَ عِنْهُ غَيْرَهُ، مَضِيفًا إِلَيْهِ مِن
شَعْرِهِ، فَحَتَّى صَارَ «الْصَّنَاعَتَينَ»، مِعْلَمًا جَامِعًا لِجَهَدِهِ مِنْ قِبَلِهِ، وَمُؤَوْرًا
بَيْنَ فَرْعٍ بَعْدَا، وَقَدْ عَرَفَ البَالَغَةَ بِأنَّهُ أَنْ تَبْلُغُ الْمَعْنَى أَقْصَى غَيْاتِهَا، وَأَبْعَدَ
(7)
الدَّلَّارِ مِنْ الدِّرَوْعِ، الْبَيْنَةِ المَلَاءِ، سَوَاهُ: نَسِيحَةٌ، وَبَيْنَاءِ الْمَلِكِ بَعْضَهَا فِي بَعْضِهَا، وأَذَلَّهَا:
أَتَالِ نُرُوهُ، وَالْخَلِيْطَ: رَوَى الْمُسْأَمِرُ فِي الدِّرَوْعِ، وَرَوَى بَيْنَ الْدِّرَوْعِ أَيْضًا، وَمُسْتَكِلُّهُ: يَسْتَثْلِعُ.
(8)
آلِ الْمَزْيَالٍ تَمْشِيُّ - ٢٣١/٣ - تَفْقِيِّي البَجَارِيِّ، بُلْدَةِ دِرَةِ مَصْرَ - ١٩٦٥ م.
(9)
قَدَامَا - تَفْقِيِّ الْبَجَارِيِّ - ٧٤.
(10)
ابنِ جَنِينِ - الْخَصَاصُصُ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ - ٢٦٦/٣ - تَفْقِيِّ عِمْرِي عِلَيْ النَّجَارِ، الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ المُصْرَى.
(1١)
د. شَوْيَشِ فِي الْبَلَاغَةِ تَطْوِيرٌ وَتَأَثِّرٌ - ١٤٢٤ - ١٤٠٥ م.
(1٢)
الْفَظَّاتِ، نُبْدِي طَرَابُةَٕ - أُبَرِّهِلُ الصَّرِيعُ، وَبُخَابُّهُ، الْبَلَاغَةُ، الْبَقْدِيَّةُ - بِصَبْبٍ - مَنَابِعِ ٢٣ مَنَابِعِ ٢٢ مَنَابِعِ
وَتَفْقِيِّهَا، وَصَدِّعٌ - ١٣١ - مَبْجُوبُ أَبِي هَلَالٍ - طَاتِرُ الْأَوْلَى - ١٩٦٠ م.
هئيته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنه منازل، وأقرب مراتبه، ومثاليه في القرآن الكريم، قوله تعالى: "يوم تكون لي مرضية عما أرضعت، وتضع كل ذات عمَّ جمل خَلَأها، وتري الناس مسكتها وما هى شيكارى" (الحج: 2).
ولو قال: تدُّه كل امرأة عن ولدها، لكان يانا حسنًا، وبِلغة كاملة، وإنما نقص المرضية للمباشرة، لأن المرضية أشرف على ولدها، لمعرفتها بحاجته إليها، وأضفُح به لقيه منها، وروحه لها، لا يقارنها ليلاً ولا نهارًا، وعلى حسب القرب تكون المحبة بالإلف" (1).

ثم أُني بتعرف قدامة للمباشرة، دون أن يسند إلى إله، وهو أن يذكر المتكلم حالًا لو وقف عليها أجزائه في غرضها منها، فيجازو ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة تأكده، وتلبس به لحقة تأيده، كقول عمر بن الأعمام:
ولكُم جَارُكَا مَآضَمْهَا فِيْنا، وَتُبِيرُهَا الْكَرَامَةَ عَيْنَ مَالاً(2).
والبسكتي هنا، يدور في دائرة تعرف قدامة للمباشرة، وبالرغم من أن تعرفه له قد مزج في بين فهم قدامة للمباشرة، واللغة معًا، ثم هو في درس الغلو يضطرب به الأمر، وسنوضح ذلك في حين إنشاء الله.
ول الشريف الْرَجْلِي (402 هـ) جهاد كبير في درس المباشرة في تلخيصه، والبيان في مجازات القرآن، مثلما بدل أخوه المرتضى (326 هـ) في أماله، وهما تلميذان القاضي عبد الحكيم، لذا تشبب الآراء.
فالباشرة عنه تعني: الإباع في الغاية، ففي قوله تعالى: "والشراء يشيعهم الغاورون، ألم تأبه في كل واد بيمون" (الشعراء: 225 و 226) يقول: "وهصرف الشعراء الفهبان في فرق مباشرة في صف mereka بالنهب في أفقهم، والإباع في غايتها، لأن قولهم سبحة "بيمون"، أبلغ في هذا المعنى من قوله: "يبسرون، وبسرعون" (3) والباشرة تعني أيضاً الكثير في الفعل(4).

---
(1) summoned
(2) نفسه - 379
(3) للخصب البيان في مجازات القرآن - 259 تحقق عبد الغني حسن، ط الخليلي 1955 م.
(4) انظر قوله في الآية 8 وما أُريَ فإن نعم، إن النفي لألفاة بثبو، إلا ما رفع رفع إن رفع نعم، "وربـ" ص 172.
ولم يعرف الفاضل عبد الجبار (ت ٤١٠ هـ) مصطلح "المبالغة"، وإنما هي عند بعض التكبير والتوسع بالخروج عن دائرة الأقتصاد في أداء المعنى، ومن ثم جعلها أداء للدفاع عن الدين من خلال الأصول الأدبية.

فقالوا يقول: "فالكلام على ما يدل علي أن المكان يجوز عليه، فقال الحكيم الذي فزى، وهو القاهر فوب عبادة، لأنهم يستعملون في اللغة يعني المكان إذا علنا على مكان غيره، والجواب عن ذلك: أن تعال قد نبه في الكلام على ما أراد يقوله وهو القاهر، ثم ذكر ما يقتضي ببيان حالته في ذلك.

فقال في القاهر فوب عبادة، وهذا كقوله: "يا الله فوق أنيبهم"، الفتح ١٠، وتمتى قول هذا القول في بعض الأوصاف، فالرد عليه بالمبالغة في تلك الصفة، لأن الأنا إذا فلن أرى علنا فوب عبادة، فإنه يفهم من اللغة فيما قد ورد من الصفة، بمعنى ذلك أنا إذا حملنا الآية على ظاهرها، وجب كونه في السما، فقط، بمعنى ما قد ورد من استدلالهم عليه في السما، والأطيضون".

ويثبت عبد الجبار أن الله تعالى لم يخلق أعمال العباد حين بسر قوله تعالى: "بدع السموات والأرض أن يكون له ولد ولم تكن إذا، إنها، وخلق كل شيء"؛ لأن ذلك تعني ما يدل على أنه خلق أعمال العباد، فقال: "بدع السموات..."، وهذه: "ما نقدم مما لا يثبت في أعماله فيجب دخول اكتساب العباد تحته، والجواب عن ذلك: أن ظاهر وخلق يقتضي أنه قد ورث، وليجب في اللغة أنه فعل ذلك وأحدثه، لذلك قال الشاعر:

ولأنت نذري محتاجته، وتغص، ولا يبرى!"

ومن حمل الكلام على هذا الوجه، كان حقيقته: أنه تعالى وإن لم يحدث أعمال العباد، فقد فذرها، وذرها، وبين أصولها، فهذا وجه، وقد قال بعض

(١) عبد الجبار - الحكيم - ١٣٣٧
(٢) البليت لأبي سفيان، ومتعاه: "أنت إذا قلت أمرًا، تقوله بأصبعه، ونبره معه، فلا مفعول لأنه ليس بمعنى النعم، وليست معنى على ما عزم عليه.

١٣٨

وإذاما المقصد بذلك "المبالغة" في الكثير من ذلك النوع المذكور، قال: ولا يعرف هذا الكلام في باب الإجبار عما يتعلق الإنسان بما يحدث من الأمور مستعملا إلا على هذا الوجه، فلا يصح أن يدعى فيه العموم، فهذا وجه ثان.

وإذا كتبه التنبيه يفسر المبالغة، يفسر العسكري، أي أن يصل المتكلم بالمعنى إلى أقصى غايته، طالما أن من طبيعته ذلك. يقول: "وربما قبل في قوله تعالى: قال الذي عنه علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن تزيد إليك طولك" [النحل - 40]، كيف يصح نقل عرشه من ذلك الموضوع البعد في هذا القدر من الأوقات، وإن ذلك معلومة استحالة؟ وجوابا: إن سرعة الحركة والتحريك لا يعلم منتهى حده، فلا سريع إلا ويجوز أسرع منه فلا تمنع صحة ذلك، إذ كان الله تعالى مقويا له عليه، ومنه: "قيل أن يزيد إليك طولك" - المبالغة في الإسراع - لأن ذلك قد يقال في الأمر السريع الشديد.

وبالنسبة للمحاكم الجماعي (ت 94 هـ) صاحب "تذيب التفسير" [14]، وأستاذ الزهراني، فقد أثبت الدكتور عبد الفتاح لاجين أنه تأثر عبد الجبار في درسه للمبالغة، بأن أورد تعلقه في الآيات التي أشار إلى المبالغة فيها [16].

(11) قال تعالى: "رُبِّيِّتْ عليكم الكتب تبيانا لكل شيء" [النحل - 89].
(12) قال تعالى: "أزلَّمَاكُم نحن حسبًا ضاناً، تبقي إليكم مرات كل شيء" [القصص - 57].
(13) عبد الجبار - مشاركة القرآن - 201/1
(14) عبد الجبار - التنبيه - 201، نشر دار النهضة الحديثة - بيروت.
(15) عبد الفتاح لاجين - بحاجة القرآن في آثار الفاضل عبد الجبار - 283. ط دار الفكر العربي.
(16) عن الدكتور عبد الفتاح لاجين - بحاجة القرآن في آثار الفاضل عبد الجبار - 238 وما بعدها ط دار الفكر العربي.

139
البالغة عند الشريف المرضى (ت 436 هـ) تعني الكثرة والشدبة، يقول في قوله تعالى: "خلقن الإنسان من عجل، سأريكم آيات فلا تسبعن ما في البيئة - 37 - أن معنى القول: فيما يعني السبعة في وصف الإنسان بكثرة العجلة، وأنه شديد الاستعجال، لما يؤديه من الأمور، ليجت باستثناء ما يجلب إليه نفعاً أو يدفع عنه ضراً، ولم عادة في استعمال مثل هذه اللفظة عند المبالغة، كقولهم: لم يسفون بكثرة يوم ما تعلقت إلا من يوم، وما تعلق فإن إلا من شر، إذا أرادوا كثرة وقوع الشر منه، وربما قالوا: ما أنت إلا أكفر، وبَرَّح..." (1) كما تعني المبالغة عند، العظم والشدبة (2) والقدر (3) والكثرة في الفعل (4).

ويعتبر ابن رشيق القروي (ت 459 هـ) في كتابه "العمدة، صدًى للكتب الصصاعين"، إلا أن العسكري ممتاز عنه بالزهور إلى الأزهار والجودة في التصنيف، والقرب من مواطن الإدراك، وعصور التضارب، حيث عاش في بغداد والبصرة حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، وأظهر مختلف بالنسبة للقرآن، وبلغ عاش فيها حتى النصف الثاني من القرن الخامس، والذي كان ينقل رأي القدماء في الشفقة، ويتجرح أن يقيقه أو يعارضهم، أخذًا بقاعدة "كلام العقلاء مصور عن الخطأ" - في ابن رشيق للبالغة يستعمل مصطلحات أخرى، مثل "الغدر" و"الإغفال" و"الإغراق"، وهو ينقل عن عبد الكريم النهضي القروي، أستاذه الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس (5) والذي كان يرى أن المبالغة في صناعة الشعر "كالشراكة من الشاعر إذا أعياء إيراد"

(1) أمثال المرضى، غزير الفندق. وذر القلائد 416/1
(2) 34 قوله في آية 6 من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى. وأصل ميليان. أ[: الأضراء - 27-
(3) 39 قوله في حديث: الرسول عليه الصلاة والسلام نصرف القلب، صرف قلوبنا إلى طاعتك، الأماني. 2/18/3
(4) 60 قوله سابقًا له الخلق الإنسان من عجل. 4/16/4
(5) 64 قوله: "المنية في صناعة الشعر، عبد الكريم النهضي - تحقيق د. محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف بالإسكندرية."
معنى حسن بالغ، فشلل الأسماع بما هو مجال، ويتبع مع ذلك على الساعتين – وإنما يقصدها من ليس يحكم من محسين الكلام أن يفهمه، ولا يتعذر عليه، وتنطبق كلمه أرادها إليه (1). ويعلق ابن رشيق: بأن هذا الكلام فيه كفاية وبلاغة، إلا أنه فيما يظهر من فحواه – لم يرد إلا ما كان فيه بعد، وليس كل مبالغة كذلكل (2).

ولا جديد عن ابن رشيق، سوى أن الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر – أبو على (ت 388 هـ) صاحب "حلية الخياطة" – نقل حديثه عن "الغلو" من قدرة بعد أن تصرف فيه.

وتخرج ابن سنان الحفاجي (ت 472 هـ) بين رأى ابن قتيبة ورأى قامة وراء العسكري، ويتفاخر على جل شواهدهم (3).

أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فلمباغة عنه حديث آخر هو قد تأثر فيه على وجه الخصوص بالجرجاني (على عبد العزيز، ت 377 هـ) والمسلمي (ت 384 هـ) والعسكري (ت 390 هـ)، ولكنها طمعة بروحة، وروده بريحه، وهو لم يورد للمباغة حديثا، إلا أنها تعرض لها في أثناء تحليله للنصوص، فربت بينها وبين الغرض من التشبيه، والاستعاره، والذف، والتمبل، والطباخ (4) وربت بينها وبين الإفراط (5)، وأقامها على الإيمان والتجوز (6).

(1) المدة 54/2 تقفيح محمد بن عبد الحميد – ط دار الجيل – بيروت
(2) نفس المعنى 59/2, وقدم الشعر 65
(3) ابن سنان الحفاجي – سفر الفصحاء 75 تقفيح محمد عبد المطلب الصعدي، ط صبح 1979
(4) الأمراض 23 و 144 و 180, والتشبيه المكسيك 181 و 223, تقفيح محمد رشيد رضا – ط 6 سنة 1959 م، والللالا 18 و 262 و 180, تقفيح الشيخ محمود شاكر ط الحافزي 1984 م
(5) الأمراض 182 و 193 و 200, والللالا 432 و 439 و 204, و 449
(6) نفس المعنى
(7) الأمراض 269 و 270
(8) نفس المعنى

141
وجعل للبراعة فيها فضل السبق، وميزتها الفرد، وفروة النبوغ، وهي عنده تعني أن يبلغ الراضف فيما يصف غاية الكمال (1) وأن يكون على فتر الاستقاء (2) حتى لا ينصرف عليه مزيد (3) والبلاغة عنده ، درجة تأتي بعد درجة الاقتصاد في الصفة (4) والقول إذا بلغ هذه الدرجة إذا شاء سحير وقلب الصبر (5)

والبلاغة عند الرجعي (ت 538 هـ) بلوغ الغاية في المعنى فهى قوله تعالى وقال الذين لا يرون لقاءنا لولا أثلى علينا الملائكة أو نرى رينا لقد استكبروا في أنفسهم وتعتبر كثيرا [ الفرقان 21]، وقوله تعالى تتjavروا الحد في الظالمون وقد وضع منعت بالكثير، فبلغ في إفراطه، يعني أنهم لم يفسرو على هذا الفعل العظيم إلا لأنهم بلغوا غاية الاستكبار، وأقصى العتبر (6)

والبلاغة عنده تبنى عن قوة وقوع الحدث، يقول في قوله تعالى إن الله يدفع عن الذين آمنون [ الحج 38] من قرأ يدفع فمعناه يبلغ في الدفع عنهم، كما يبالغ من يقال فيه لأن يفعل المغالب يبقى أقوى وأبلغ (7)، وفي قوله تعالى قال أرجوه وأخاه رابع في المدائين حاشيون، وآتون بكل سيجار عليكم [ الشعراء 37 و 36] يقول عارضوا قوله تعالى إن هذا

<table>
<thead>
<tr>
<th>الأمر</th>
<th></th>
<th>277</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الأمر</td>
<td></td>
<td>144</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر</td>
<td></td>
<td>94</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر</td>
<td></td>
<td>202</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمر</td>
<td></td>
<td>277</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الكشف 88/3 ط دار المعرفة بيروت وبيشه كتابه الانصاف فيما تضمنه من الاعتزاز، والله السكين، ويدفع الكتب تدعي الآيات على الشواهد على الأيات غلب الدين أنفده، ويوفر قوله في آية قسم صاحبا من قوله [ الأعلى 19] الكشف 142/3، الكشف 15/2، وذكر القرطي في تفسير هذا الآية ووو وولا ووا ووا و و و و و ولا و و الا وولاء دنق الله 4459 ط الشعب

142
لصاهر علم) (الشعراء ٣٣٤. بقولهم: "كل سحار" فجعلوا بكلمة الإهالة، وصفة المبالغة، ليطامنا من نفس فروع، وستكون بعض قلقه (١)

وبعد هذا العطاء الخصيب، والجهد المبذع، والذهن الوقاد، والقلم الفنان، ندع زينشر، إحذى قري خوارزم، وتتعلق إلى الشام، لرى ما قاله ابن منديل (٥٨٤ هـ) في بديعه في المبالغة (٢). يقول ابن منديل: "أعلم أن المعنى إذا زاد عن التلام سمعي "المبالغة"، وقد اختللت ألفاظه في كتبهم، فسمعه قوم: الإفراط، والغلو، وإلغال، والمبالغة، وبعضه أرفع من بعض، كما قال زهير:

"كأن فتات الجم في كل منزل، تَنَّزلَ به حب الدنيا لم يُخطرُ"

كأنه تم الكلام عند قولها: "حب الدنيا"، ثم قال: لم يُخطرُ، لأنه أشد حمرته، ثم يستمر ابن منديل في رصد الشواهد الأدبية بدون أن يتوقف، ليقول لنا: "أين المبالغة من الإفراط من الغلو من الإلغال؟ وكيف يكونن شيئا واحدا؟" وقد سبق له أن أفرد باباً سماه "الإفراق"، يقول فيه: وهو أن يبالغ في الشيء بلحظة ومعناه، كما قال المتنبي:

"عُبْدِي يَمْرُكَةُ الأَمْامِ وَخَيْلُهُ، في التَّشْعُرِ مُحْجَمَةُ "الإِحْجَامٍ"

ولم يحدث السكاكي (٩٦٦ هـ) عن المبالغة في "المفتاح" بينا استرسل ابن الأثير (٩٣٧ هـ) في حديث عن "الاقتصاد والتفريق والإفراط"، ويرفع التفريق، إن يكون المعنى المضمر في العبارة دون ما تقضيه منه المبرهنة عليه، والإفراط: "أن يكون المعنى فوق منزلته، بقول: وقصدهم قوم من أهل هذه الكشاف ١١٦/٣، والكشاف ١١٧/٣، والكشاف ١٠/٣، والكشاف ١٩/٣، والكشاف ٤٥/٣، والكشاف ١١٣/٣، والكشاف ٢٧/٣، والكشاف ٢٦/٣ (١)

١) البديع في نقد الشعر ١٠٠، وما بعدها. يُمْحَد د. أحمد بدر مجد البكلي.

٢) من قصيدة: "أعلى ورقة دَمْثا لَا تَكَعْم، والمعن: الصوف، أو المصبوب أو راية، وحب الفناء.

٣) البديع في نقد الشعر ٨٣ وما بعدها.
الصناعة، وحده آخرون، ولهذا عند استعماله، فإن أحسن الشعر
أذته، بل أصحه أذته، ولكنه تفاوت درجاته، فمه المستحسن الذي عليه
مدا الاستعمال، ولا يطلق على الله سبحانه وتعالى، لأنه مهما دُكر من
معاملات في صفاته فإنه دون ما يستحقه، وما ورد من ذلك في الشعر، قول
عنترة:
وأنه الميّة في المواطن كلهما ٨٠، والطعن يُبَي سناً الآجال
ومنه ما يستحسن، كقول النابغة الديباني:
"إذا ارتدت نفاس الجبان رعاتها، ومن يتّقلّ حيث عَلَق يَفْرُقْ.
"وقد يصف طول قامتها، لكنه من الأوصاف المبتكرة، التي خرجت بها
المغالاة عن جيز الاستحسان، وكذلك قول أبي نواس:
"وأتبعت أهل الشرك حتى إنه ٨٠، أتكمّل النطف التي لم حّليت
وقد أشد إفراطاً من قول النابغة ...، ثم يعقد مقارنة بين قول أبي الطيب
المتني:
"عَقَدَت ستاً كَبِّهَا عَلَيّها عَتْبًا ١٠، لو تتبغي عَنْقًا عَلَيّه لا مَكْتَبٌ
"وقول قيس بن الخطيم:
"ملّكَت يّها كسَفَى فَانهُرا فتقَها، ١٠، يَرّى قَلَم بِن ذُروَها ما وَرَاءُها
"يقول: إن قول المتني أكثر غلواً في هذا المعنى، لكن قول ابن الخطيم أحسن
لأنه قريب من الممكن، فإن الطنّة تنفذ، حتى يتيب فيها الضوء، وإما أن
(١) ارتتحت: ليست الرواية وهو القرط
(٢) الساكن: جمع سكنع طرف مقدم النافر، والبَتْر: الداور، والبتق: ضرب من السير شديد.
والمعنى: عقدت ساكن الحبل فوقها غياراً كثيفاً، لم يُثْب على السير لمكن من كثافته، ديوان
المتنبي ٨٤/٤، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الألبائي، نشر دار المعارف، بيروت.
لا يقبل المطعون مسلكاً تسلكاً، فإن ذلك مستحيل، ولا يقال فيه بعيداً.

ولما يضحى هنا، لم يضيف ابن الأثير جديدًا على تراذ البحث البلاغي في
"المبالغة"، وكان من الممكن أن يسلمهم جسمه الفنى، وأن يستمر في
المقالات لعنف أين حد "المبالغة" من حد الإغراء من واقع الشواهد
التطبيقية، وأحسب أنه لو فعل ذلك لاصطفم بمفهوم المصطلحات التي
نفسه فيها من أول الحديث، وهو الأديب الفنان.

وتأثر ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) ما قاله الزمخاني (ت 384 هـ) صاحب
رسالة "النكت" في درس المبالغة، التي يسميها - ابن أبي الإصبع : "الإفواط
في الصفة"، ويشير إلى أنها تسمية ابن المتنى، بسا مسماً قدامة المبالغة
وسماها من جاء بعدهما "التبليغ"، ويقول ابن أبي الإصبع : "إن الناس على
تسميته قدامة، ثم يضيف ابن أبي الإصبع على ما ذكره الزمخاني من ضروب
المبالغة، ضرحا سادساً وهو : ما يبلغ في صفته بطرق التشيية"، ويضيف
كذلك أن جميع مبالغات الكتّاب على ضروب ضرب غير ممكن لا يأتي إلا
مقتضا، كما في قوله تعالى : "يكاد سنا برقه يذهب بالأصراح" [التور - 43 ]،
والسكن، كقوله تعالى : سواء منكم من أسره اليوم ومن جهـ به "[ الرعد -
10 ] ، ولا كانت ممكناً جاهمت المبالغة فيها غير مقتضية، لأنها في هذه الأية
عرفة، معنى الكلام فيها "أن تعلم ذلك صلى الله عليه وسلم"، هو متفرد عليه، وسُحَر
بالنسبة إلى علم الله سبحانه، فالبالغة فيها إذا بالنسبة إلينا، لا إلى الله عز
وجل "(71).

وهذه المعالجة، سئراها عند الزمخاني (ت 794 هـ) وابن الأثير - نجم الدين
والفرزوي (ت 739 هـ) وخيى بن حمزة العلوي (ت 749 هـ).

(1) "المثل المبكر" 31/5 - تحقيق محمد بن الدين عبد الحميد.
(2) وذلك في قوله تعالى "إنها ترى يَسْتَرُّ كالقصر"، كأنه جملات صغرى [ المجلات - 32 و
(3) بديع القرآن - 54 - تحقيق د. حافظ شرف، الطباعة الثانية، دار نهضة مصر.
(4) البيان - 51/3 - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطباعة الثانية - دار المعرفة، بورت.
(5) جوهير الكثير - 135 و 139 - تحقيق د. محمد زغلول سلام، ط منشأة المعاصر بالعبلدية.
(6) الإيضاح - 514 - تحقيق د. محمد عبد المقصد خفاجى، ط بورت 1980 م.

145
الذي أحسن الاستفادة من عبد الكريم النهشلي، ابن الآثر، والرخعي، بين إسهاب وتحليل، واجتهادات متواضعة (1).

ولكن تُقَّسم المعالجة أخري، تعتبر امتدادا لخط قدامة بن جعفر في التأثير بالتراث الفينيقي، وتمثل في حاكم القرطاجي، صاحب المناهج، و السجاسمي، صاحب المنزوع البديع، والفرق بين الثلاثة، أن قدامة تأثر بالاتجاه الفينيقي العام في النهج، بينما حاول حاكم (ت 184 هـ) ولاول مرة أن يطبق نظرية أرسطوس على النقد والبلاغة في العربية، أما السجاسمي، معاصر حاكم، فحاول أن يضع نظرية شاملة للنقد والبلاغة في العربية من خلال نظرية المحاكاة الأسطرية، مع التوسع في الشواهد الشعرية، وضرب الأمثلة.

يثير حاكم القرطاجي (ت 184 هـ) في درسه للبلاغة عدة آراء (2) منها:

1 - أن أفضل الشعر ما حسبت محاكاة ورثته، وأدأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والفاحة، واضح الكذب، خليا من الغرابة، وما أجد ما كان
بهذه الصفة ألا يسمى شعر (3).

2 - المحاكاة التامة عندنا في الوصف هي استقصاء الأجزاء التي توالاهها يكمل تخيل الشيء الموصوف، ولأصل يذكر بعض أجزاء هذه

(1) الطراز - 3/16 ط دار الكتب العلمية - بيروت

(2) يقول الدكتور عبد الحليم بن د. إذا كان قد ثبت أن قدامة لم يتأثر في تقد الشعر، بكتاب
Bakhtiar و في الشعر أرسطوس، كما يبقى على ذلك ب análisis، ناحية أخرى كانا من كتب علماء البلاغة في القرن الثاني عشر الهجري، قد عرض لنظريات أرسطوس في البلاغة، وإننا نستطيع أن نقول: إن حاكم هو أول من أدخل نظريات أرسطوس، وفرض التطبيق فيها في كتب البلاغة العربية الخالية، فلا عبد القاهر الجرجاني في «داليل الإيجاز»، و«أصابع البلاغة»، ولا الشهاب الخفاجي في «سر الفصاحة»، ولا السكاكيني في «المفتاح» ولا ابن رشيق في «العمدة»، قد تعرض هذه النظريات، وإن كانت لا تعلم من أثر أرسطوس، وفي هذا فضل عظيم حاكم القرطاجي، بدأ على سعة أفقي العلمي، وردها فهمه الدقيق لأسائر البلاغة، انظر إليه حسن د. عبد بن بدر - ضج 87 - دار نفود من أصدقاء ولاذة - إشراط، د. عبد الرحمن بدر، ط دار المعارف بصر 1962 م

(3) منهج البلاغة - 71
الحكاية، لكونها ناقصة، ولو لم تورد ذكرها إلا إجمالاً، لم تكن محاكاة، ولكن إحالة محضة ً(١).

۲ - "تتحقق المبالغة في الشعر، حين يتجاوز الشاعر حدود الأوصاف الحقيقية لما يحاكيه، ويقرره بما هو أعظم منه حالًا، أو أحرى، ليزيد النفس استالة إليه، أو تنفيذا منه ً(٢).

۴ - "مدار الأوصاف - بالنظر إلى ما يستاسع ويثور - إما هو على ما كان واضحًا واقعًا، أو ممكنًا اعتاد الوقوع أو مقدرًا، والممكن لا يخلو من أن يتوفر فيه دواعي الإنسان، أو أن تقل، وفوقه تتوفر دواعي الإنسان كان الوصف أوقع في النفس، وأدخل في حيز الصحة، وهذا يقال: يمكن قريب وممكن بعيد، أما المستحيل فهو الذي لا يمكن وقوعه ولا تصويره، مثل أن يكون شيء طالما نازلًا في حال، والممتع هو الذي يتصوره وإن لم يقع، كتركيب عضو من جيوب على جسد من جيوب آخر ً(٣).

۵ - "وقد يستاسع الوصف بما يؤدي إلى الإحاطة، حيث يقصد التحكم بالشيء، أو الزراية عليه، والإضحاك به، كقول الطرَّاح: لو أن يبَغُّنَّا عليه ظهر قُرْلة. ً(٤)

۶ - "إذا جرى الغلط على كثير من الناس في هذا - حيث لم يفرقوا بين الوصف الذي لا يخرج عن حد الإنسان، وإن لم يثبت وقوعه، وبين الخارج إلى حيز الإستحالة، وطلْتهُ في ذلك أبابا وقعت فيها مبالغات، خفيت عليهم فيها جهات الإنسان، فظنوا أنها من الممنوحة أو المستحيلة، ومثل ذلك، المبالغات التي يمكن أن تتصور لها حقيقة، ً(٥)

١٤٧

(١) منهج البلقاء - ١٠٥
(٢) نفس - ٧٣
(٣) نفس - ١٣٣ وما بعده
(٤) نفس - ١٣٥
وأن تصرف إلى جهة الإمكان، وإن كان مما يستدرد وقوع مثله، مثل قول المتنبي:
وأتي القدوى هذا الرسول يا أرضه، وما سكنت مّد صبرت فيها الفرسان، ورين أي يسقى جباده، ولم يصف من مَرَّ النَّماذج، إلا
هذا مستماس من حيث يمكن أن يتصور له حقيقة، وإن لم تكن واقعة إلّا إذ كانت كتّبة الجيوش لا خذل لها، ومنه قدّر الزيادة في مقدار
منها، وإن كثر – مكنت، فجاز أن يغزو أرض قوم من الجيوش ما
يصير حزّنها سحّالًا، وخيراتها وغناها، حتى يصير صخرها زجها، وترابها
ربيّة(1) فيمر نفعها بأقل حركة، أو نفس، فلا تسكن القساطل فيها
مدة، فأراد المبالغة في جيش مديد، فجعله بالغا إلى هذا المقدار،
وذلك سفك الدماء، ليس له خال ينتهي إليه ... (2).
ولا يلزم أبا الطيب أن يكون صادقا في ذلك، لأن صناعة الشعر لها أن
تستعمل الكذب، إلّا أنها لا تتعذى الممكن من ذلك، أو الممتنع إلى
المستحيل، وإن كان الممتنع فيها أيضا دون الممكن في حسن الموقع من
النفس.
فأنا وصف قبل أبي الطيب في وصف الأسد:
سبق الثائقة بوتيرة هاجم ... (3).
(1) من قصيدة يُبِّرِّج بها سيف الدولة عند دخول رسول الله، والقساطل: جمع قسطل وهو الغبار الذي
توبه الخيل برانيها، والمناعلا جمع مناع، وسيا البار التي يكون فيها النبل وهو أول الشتى، والمناعلا
التي تكون في المزار – منها الماء، تسمى: مناعلا، يقول: كيف أهدي إليك هذا السرو، وكيف سلك إليك الطريق ويسترك قد متألفه بالبار، ماذا شرت جياده، وكل الآبار نليلي بدماء
أعدائنا الذين هزّتهم غضاد الديوان – 3/189 بشرح إلى البقاء المكروى، تحقيق السقا والإيازي
وابن الخليل شيخنا ط بيروت.
(2) الدكر: الحشودة واللفظة، الخياض: الأمر المختار المتفي، الزّيّن: الحشودة، الرهيج: الغبار، ي하자:
صنع في السير فيه.
(3) المتتبع – 135 و 136.
فقيح، إذ لا يمكن في جرم الأسد وقوته من الريادة، ما أمكن في الجيوش والدماء، وهذا الاعتبار، يبين لك ما يحسن من المبالغة، وما لا يحسن، مما لا يسوغ منها وما لا يسوغ.

و "المبالغة" عند "السجيكيسي" - من وفيات القرن الثاني الهجري بالغرب - هي: الريادة في الوصف، وهي تركيز معاني الفعل (1)، وبعد أن يستعرض أبناة المبالغة التي صرح أن أحد متأخري النجاة وصل بها إلى إحدى عشرين صيغة (2) ينتقل إلى المبالغة في اللفظ المكرب، أي في الأقابل، ثم يقسمها إلى خمسة أجناس: الإغراء والتفاهم والاستهانة والإطاب وانساب والإجابة، وتحت كل جنس أتباعه، فتحت الإغراء يضع الغرمن والتجاهل والتاجير والاستدعا، وظل يحول الأتباع إلى أجناس، والأجناس تحتها أتباع، في محاولة صارمة لضبط المعابر، وضم الأشترات وتبسيط الأطراف، حتى استوت البلاغة على يديه إلى تمثال ضخم من الحديد، هم كل فرع فيهان يكون له أصل، وكل أصل فيه أن يكون له دور، في "شجرة التركيب البنيوي" للبلاغة في نظر السلماناني، مما تضاءل معه صناع الرازي، والسكاكاني والقرطبي، وشرح تلخيصه.

وقد حاول السلماناني أن يلسع حديثه المطلقي بأمثلة من الشعر، وحدث عن الأصل اللغوي للمصطلح، ولم ينجح كل هذا في إخفاء صرامته منطقه، وصلاة تقسيمه، وغياب اللمسة الجمالية من الكتاب كله.

---

(1) "ضمان" 136
(2) المنزع البديع - 271 تحقيق علل الغزى - ط. المعارف بالرياض - 1980 م
(3) "ضمان" 272
ثانياً: مفهوم الغُلُو عند القدماء

في باب الاستقامة من الكلام، والأخلاق، يبحثنا سيدي (ت ١٨٠ هـ) عن المجال الكذب، فالكلام: منه المستقيم الحسن، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح، وما هو مهال كذب، يقول: وأما المجال فقد قضى أول كلامك بآخور، فقول: أتيمك غداً، وسألتك أمس، وأما المجال الكذب:

فإن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس؟

فبالإحالة هنا تعني أن المسألة خرجت عن حدود العقلية وأقصى النهاية، إلى مالا يخضع لأي مقاييس، لا منطقية ولا فنية.

وبعدها الميد (ت ٢٨٥ هـ) عن جرارة بن ثور، الذي هو أشجع من أشجع: وسمي هذا: تشبيه مفرطاً متزاوراً، قرن إليه شاهداً آخر، وهو قول أبي دلف القاسم بن عيسى في المدح:

له همَّم لا ينتهي كبيارها ١٠، وهمَّته الصغرى أجل من الله.
له راحة لا أن يُعَمَّار جُودها ١١، على بركة صماس البر أنتدأ من البحر.
ولو أن خلق الله في وسيلة فارس ١٢، وبارزة كان الحلبي من الصغرى ١٣

وفيما يبدو من الصور التي قدمها الشاعر، أنه تعبى مرحلة المبالغة في وصف الشجاعة، إلى تقديم نموذج خارج لشجاعة محدودة، ولا عيب في الخرافة، إذاما العيب أن يكون المستمع قد نرى ذوقه على إدخاله عنصرً من عناصر التصوير الفني، لذا، فهو غلو من الشاعر، ذلك لأنه أخذانا إلى المماليك لتقسيم عليها الخسوسات، فهيمه الصغرى أجل من الدهر، كيف تصور ذلك؟، ولو أن خلق الله في ملك فارس وبارزة كان هذا الفارس محكوما عليه بالإعدام؟ كيف تصور ذلك؟

(١) الكتيب - ٨/١
(٢) الميز - الكامل - ١٢٨/٣، والمسلك: الجلد، والخلي من العمر: المقتول أو الميت.

١٠٠
وفي فصل تركه ابن طباثة (ت 267 هـ) عن الآيات التي أقرعها قائلوها في معانيها لم يشرح لنا مفهوم الإغراق عندئذ، ولكنه ضمن الفصل آياتا نص على احتواها المبالغة في الوصف، ثم أدرجها بقوله: وقد سلك جماعة من الشعراء الحديثين سبيل الأواخر في المعاني التي أغرقها فيها، وقال أبو نواس:

"وأغرقْتُ أهل البدو " حتى إنا ..." 640
تلتفُك النطف التي لم تعجَّقي.

وقال بكير بن النطاح:

"قلوا وينظم فارسون بطقعة... 640
لا تضجُبوا فلو أن طول قتائه... 640
مبلل إذا نظم القولان، فيبلن..."

وأمام هذه المعارض التي يقدمها ابن طباثة لفن من الفنون، لنستطيع أن نلزم بقصوده، إلا إذا لخص هو عليه، فإن الباحث عن مدلول مصطلح، مفهوم معون، غير الباحث عن جماليات اختيار الشاهد، ذوق المُلِف فيه.

أما قدامة بن جعفر (ت 337 هـ)، فهو الباحث عن الدقة الموضوعية بغض النظر عن النتائج، فبعد أن حذّ الدالة المبالغة، و الغلو، ومال إلى الغلو، بالرغم من نحوره من أنه لا يكون في الواقع، وكأن هذا نقطة ضعف، تحدث عن الامتناع، والممتنع عنه، الذي يصعب تحقيقه لنفسه مع التوامس العامة، فقال أبو نواس:

"يا أمين الله عشت أبدا ... 640
دُم على الأيام والرسن يقول فيه، وليس من طاب الإنسان أن يعيش أبدا، فإذا الغلو: إذا يقبل يكد، وحسن فيه ذلك، فليس في عشت أبدا، موضوع يحسن فيه، لأنه لا يحسن في موضوع الدعاء أن يقال: يا أمين الله تكاد تعيش أبدا."

1) بكير بن النطاح: من شعراء الدولة العباسية، كان معاصرًا للشيد، ومنح أبا دلف العجمي
2) عبير الشعر 87 و 88
3) نقد الشعر 24، 242 و 243
وفي درس العسكري (ت 395 هـ) للغلام يضرب الأمر في يده، فياخذ تعريف ابن قتيبة في أن المبالغة هي: «يكاد يفعل» ولكنه لا يستطيع أو لا يقدر... إنما، وضعه عنواناً على «الغلام»، يقول: تجاوز الحد في المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها، كقوله تعالى: وبلغت الصور الحاشر [الأحزاب 10]»، وقوله وإن كان محكمًّا لزوي من الجبال [إبراهيم 46]»، يعني: لكنه ترويل منه، وقال: إنها في مصحف ابن مسعود مثبتة، وقد جاءت في القرآن مثبتة وغير مثبتة... و«تكراره» إنما هي للمقاربة، وهي أيضاً مع إباحتها تسوّع، لأن الجبال لا تقارب الزوال، والقلوب لا تقارب البلوغ إلى الحاشر، وأصحابها أحياء.

وهذه الشواهد قد أوردها ابن قتيبة من قبل.

فم هو يصف قول الخثعمي: يدل يديه إلى القلب فيستقي» بأنه: «إفراغ الغلو» ثم ذهب أن من الناس من يكره الإفراغ الشديد ويعبره، وإذا تمحز المبالغة واستظهر ظهره شرطاً، أو جاء به يكاد، وما جرى شبهها، يسنّم من العيب، وذلك كقول البقري:

(1) الآية كامنة: إلا جامعٍ من فوفكم، ومن أسفل منكم، وإذا زاغت الألسن، وبلغت القلوب الخراج، وتظل بفظك الدخان.

(2) في حديثه في كتابه: الفروق اللغوية عن الفرق بين حرام وحلام، أن الصفة ب: «حلام» صفة مبالغة، وكذلك كل مان كان على فعال وعلامة، وإن كان للمبالغة، فإن معنا معنى دخول الهاء فيه، أن يكون مقوم جامعاً علماء، فدخلت الهاء فيه لتأثيث الجماعة التي هي في معناه: 48 ص 68 وكذا الفرق بين الفعل والشدة ص 86، وبين القدر والشدة ص 87، ويوفر في الفرق بين الشبه والشبه، عاد الشبه أعم مهماً الشبه، لا تراهم يستعملون الشبه في كل شيء، فيما يستعمل الشبه، إلا في التختصين، تقوم: ندي بديٍه الأسد، أو شبه الأسد، وليكون بالفعل: عيب الأسد، وبديٍه الكتب، يقول: نديٍه عمر، لأن باب شبه عمر يكون نديٍه في تشبهه به، وتاجيه مجرد ما تثبت نفسها، وأضافته إليه إضافة صحية، فإذا قلت: ندي شبه عمر فقد بالمغت في تشبهه به، وسبيله الأسد، فهو عن الاختلاص، أي شبهه لعمر، وشبهه لأسد، لأنه تكرر الفروق اللغوية - تحقيق حسام الدين المحمدي - في كتاب العلمية - بيروت.

152
ولو أن مثنىًا تكلفة غير ما 50 في وصيته أسلقي إليك البين
ثم ينتقل إلى عيب الغلو، وهو أن يتخرج فيه إلى الحال، وسويله بسوء
الاستعارة وقيق العباره، فقوله أبي نواس:
توهمتها في كاسها فكأنها 60 توهيمين تهيأ يدرك بالعقل
وصراء حديث الذكر مكنون رزقها 50 تقدمات من مخالفة جاهز الأقل.
فجعلها لا تدرك بالمقل، وجعلها لا أول لها، وقوله »جبر الكفر« في غاية
التكليف ونهاية الضعف 1). 

ونظر ابن رشيد القروداني (ت 406 هـ) إلى الغلو 2)، نظره صحية،
بعداً عن الخلو والقول، يقول: «وأصح الكلام عندى، ما قام عليه الدليل،
وثبت فيه الشاهد، من كتاب الله تعالى، ومن تجربة قد قرن» الغلو في
بالخروج عن الحق، فقال جل شأنه 71 أي أهل الكتاب لا تعلوا في دينكم غير
الحق 8) [المائدة – 77] 9)، ولو استشهد بقوله تعالى 3) يا أهل الكتاب لا
تعلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله غير الحق 9) النساء – 171] 10) لكان أظهر
للمعنى، فالغلو: الخروج عن الحق، الغلو: هو ما بعد المبالغة، فإذا كانت
المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غايته، وأبعد نهايته 11) فالغلو: أن تتجاوز هذه
الغاية، وتعدى هذه النهاية، وتكون قد غلوت ولم تقول الصدق.

ولبيت العسكري قد تنبه إلى ما تنهيه ابن رشيد في معيّن الغلو، النابث في
القرآن الكريم، فما قاله أهل الكتاب في أمر المسيح عليه السلام، ومرير البلول,
غلو، يقول الله تعالى في الآية نفسها: إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وكلبه 12) ألقاه إلى مريم وروح منه. فأنتوا بآله ورسله، ولا تقولوا ثلاثاً
انتهى خبير لكم، إنما الله وحده سبحانه، إن يكون له ولد، له ما في
السموم وما في الأراضي، وكنبي الله وكيلا 13) [ النساء – 171] 14).

(1) ناسر الدين ـ 386، بيدها
(2) المسند ـ 244، حديث خليل عبد المجيد، ط دار الجهر، بيروت

١٥٣
وفق الجارجاني (ت 714 ه) بين "المبالغة" التي هي عند البلوغ بالمعنى إلى منتهي غايته، وأقصى درجاته، وبين "الإغراء" الذي جعله في دائرة اللامعقول، فقريب بينه وبين التخيل، فالمبالغة لما أصله، وتعد على التجوز في الواقع المعروف، أما التخيل، فهو: "إن يبت الشاعر أمرًا هو غير ثابت أصلا، ويدعى دعوي لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولًا يخدع فيه نفسه، وعليها مالاً تراه... وقيل: "وتسمع لك ضروب من التخيل هي أظهر أمراً في البعد عن الحقيقة، تكشف في أنه خداع للعقل، وضرب من التزويق". إن ذلك مع لزوم الصدق والثبوت على بعض الحق، الميدان الفسيح، والجوانز، وأيام الآخر على ما ظنه تأصر الإغراء والتمعي الخارج على أن يكون الخبر على خلاف الخير... إذا بسط من عين الضرور، فاذْعَانَ مالاً يصح دعو̀ءه، وأثبت ما ينفيه العقل وابْنَاه."

فالمبالغة لما أصله، والإغراء لا أصل له.

يرد عليه: "وهذا نواع آخر، هو أن يدعى في الصفة الثانية للشيء، أنه إنه كان يقبله يضيعها الشاعر وتخيلها، إما لأمر يرجع إلى تعظيم المتدوع، أو تعظيم أمر من الأمور، فمن الغريب في ذلك، معنى بيت فيارب تركته: "لَوْ تَسْتَبْتِ الْكُلَّمَاتَ بِالْقُدُرَةِ ثُمَّ رَأَبَتْ عَلَيْهَا عِقَدُ مَنْتَجِي فهذا، ليس من جنس ما مضى، وعنى ما أصله الشبيه، ثم أريد التنبي في المبالغة والإغراء والإغراء، ويدخل في هذا الفن، قول المتنبي: "لَمْ يَحِكَّ الْمَكْتُوبَ الْمَسْحَابَ، إِنَّمَا ۙ هُمْ يَقْصُبُوهَا الْرَّحِضَاءَ لأنه، وإن كان أصل الشبيه، من حيث يشبه الجواد بالغليظ، فإنه وضع المعنى وضعاً، وصوّر في صورة، خرج معها إلى مالاً أصل له في الشبيه، فهو كالواقع بين الضرين."

(1) الأسرار ۲۱۱
(2) نفسه والملخصة
(3) الأسرار ۲۲۳
مواد النص

عنى ذلك، أن المبالغة عند الجرياني - مشروطة بأن يقبلها العقل، أو أن تكون لها قاعدة تنطلق منها، وأصل تعود إليه، وأن الإغراء هو بداية خرق هذه القاعدة، والخروج عن المنطق، لأنها لا أصل لها - في الواقع - تعود إليه.

أما «الخول» عند الزمخشري (ت 538 هـ) فهو «تجاوز الحد، تجاوزاً غير مطلوب»، فمن قرأ آية «ألا تعلوا على والدؤوب مسيمن» [النمل: 31]، أن «المتى على» من «الخول» وهو مجازاة الحد، والإغراء: الإسراف أيضاً، والذين إذا ألقروا لم يسقوا ولم ينشروا، وكان بين ذلكل قومًا (الفرقان: 167)

فالتعبير: التضيق الذي هو نفي الإسراف، والإسراف: مجازاة الحد في النفق، ووصفهم بالقصص، الذي هو بين الخول والقصير (1).

إذن، المبالغة عند الزمخشري: بلوغ الغاية في المعنى، مع إحداث الحدث بقوة، والإحاطة بأركانها، أما الخول: فهو تجاوز حد المبالغة، فهو إسراف.

التعليب:

وبعد هذه الجولة التي طالت فيها - قد ما استطعت - بما في تراينا البلاغي من درس للمبالغة والخول، أقول:

أولاً: إن البلاغبين العرب قد فهموا البلاغة على أنها «الكثرة في إحداث الفعل» فسيبويه، يحدد للمبالغة صيغتها من «فعل» وغيرها التي تدل على الكثرة، وهي عند ابن تيمية تعني: الشدة في إحداث الحدث، فمن «المقلوب» من الألفاظ عند «جهنة»، يقول للشمس جنة لشدة ضوئها، والغراب أروم لحدة بصوته، وذلك للمبالغة في الوصف (2) وهذَا هو التصور اللغوي.

(1) الكشاف: 100
(2) ابن فيب - سبيل منسكن القرآن - 185 حفظ بن إسماعيل أحمد سعادة.
ثانيًا: نم تصور في آخر للمغالطة، وهذا قد تعرض لمعاصرين، أحدثها عربية في ذوقها، والآخرة اليونانية في فهمها، فين عباس يفسر غيّى وحلل العلم القدر بأنه «الذي كمل في غيّاه، والذي كمل في قلبه» و«الغئّي» و«الحليم» صيغتان من صيغ المبالغة ذكرهما سيبويه، ويقول أيضاً، كل شيء في القرآن «كاد» أو «كادوا» أو «لو» فإنه لا يكون، ذلك لأنه قد جاروا الواقع المشاهد الحسوس، وصور المعنى في صورته المثل والتي عادة مالا تكون، في الأقل، في حظة التعبير عنها، مع ملاحظة الصانع هنا، فصنعة الله تعالى غير صنعة البشر، أي أن النظم القرآني غير الإبداع الشعري.

وهذا التصور العربي الفعل من واقع النظم القرآني والإبداع العربي، يجمع عند ابن قتيبة والبيد والأهشادناني وثعلب و ابن طباظب وغيرها من أصحاب النهج الأدبي، ولكن يلاحظ أن المفصل لم يستمر بين أئذينهم استمراراً نهائياً، فهو «الإفراط وتجاوز القدر» و«المفرط المتورج» و«بلغ الشيء غاية» وهو «الإفراط والغلور» و«الإفراط في الصفة» ثم يأتي قدرة وضع مصطلح «المبالغة» ويبقى على ذلك.

وهذا تأكيد أنَّه لا يعني شيء إذا الذي يشيرنا موقف القدماء من تصور «مفهوم المفصل»، فقد اربيتوا جميعاً بصور الواقع، أو بالبحث عن الواقع في الصورة الفنية، البحث عن «الحقيقة» في المشهد، وينقد وضوحها وقرونها وتحكيم أجزائها تقبل الصورة المباث، فيها، ثم إن أراد الفنان الوصول إلى موجهة ما بعد الواقع، فقد كذبل، ولكن كذبلنا مقبولًا عنهم.

ثالثًا: عند قدامة يتحدث الأمر اعتادةً على الفكر اليوناني، فهناك المبالغة، وفهناك الغلبو، وهناك الممتع، والقياس هنا أيضاً الواقع.
الحقيقة، فالبالغة مرحلة تأتي بعد تصوير الواقع، أو الحدث كما رآه الفنان.
ولكن مالاً، وتبُعُ الكَرَامَة حسب مالاً
فإن كرامته للجاز مادام فيما من الأخلاق الجميلة المصورة،
وانتباعهم إياه الكرامة حيث كان، من البالغة في الجميل، كما يقول
قدامة — وكان الفنان قد بلغ الغاية في تصوير الكرم المعارف عليه,
المحمود بأسلوب، المنضبط بقوانين المحدد له "فرض كفاية":
تكرم جازاً مادام فيه، ومن تعدها فقد بالغ في الأمر.

رابعة: يظل مفهوم "البالغة" عند قدامة، ذلك المفهوم الذي سيطر على
البلاطين من بعد، يظل محكوماً محدود، وrysler، فهو مرحلة تالية
لمرحلة الوصف التقليدي للحدث، ونظل المبدع هناؤن ظوراً بالواقع
المستقر للفنان نفسه، أما إذا أراد أن يطير في سماء الخيال، ويشيء
واقعاً من خياله، وحدثاً من صنعه، فيقول عن سيده:
فظل تحتير عنده إن ضربته به، بعد الدهر العيني والنسائي والنابضي،
فقد غلاة، وكان قدامة ذكيًا حين أسس بمجتمع الصفا،
فقال إن هذه الصورة ليست خارجة عن طابع السيف أن يقطع
الدرائن والساقيين والمادي، وأن يجري بعد ذلك، يغوص في
الأرض، ولكن، هذا مما لا يكاد يكون. وبالرغم من ذلك فقد قلبه،
وجدوه، لأن فلاسفة اليونان يقولون: أحسن الشعر أكذبه، وفي
الصورة "المغالية" فيها، يتجد شخصية الشاعر وتقره، ونجد الإبداع
الناضج، والفكر النافع، والجمال الأخاذ، أم يقل القرآن الكريم
ولا يدخل جنة حتى يبلغ الجمل في سماء الخياتم. \( الأعراف — 40 \)، إنذ، فنما أمل للذين "كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها"
الأعراف — 40، وليس هناك نظم يستطيع تصوير عدم دخول
الذين كتبوا واستكروا للجنة، غير هذه الصورة المبالغ فيها. فيت كتب تصويرهم في "الغلو" لأنه "ما لا يحكم محاذاة". فأين هذا الجمل الذي يدخل في سم الخياطة، أو ينتظر أن يدخل يومًا ما؟

إن فهم البلاگين للغلو اليوناني، أوقعتهم في البناء، فجعلوا المبالغة مرتبطة بالواقع، والغلو محصورًا بالواقع، ولو رجعوا للقرآن الكريم لأدرجو الغلو في المبالغة، وجعلوا "البرغ إلى الغاية وأقصى النهاية في المعنى المقصود"، أولاً الواقع الحقيقي الذي شغفهم كثيرًا بالواقع الفني الذي يدعه الفنان، فله حققه ومقاييسه.

ويكون "الممتع" و "الغالي" و "المغرق" هو الخال الذي لا يستسيغه عقل ولا ذوق ولا فن رفيع، فالصورة الفنية ليست لترضيني وتقصين قبل أن تمنحني فطمني من عقالي التراب إلى آفاق الجهول، ثم تعيد مرودة بفكرة أو بمنحة أو بهما معاً.

خامسًا: وإذا تجاوزت مرحلة الجذور البلاگي جانبا، واستعرضنا معالجات القدماء من ابن عباس إلى الزهري، نجد أن المبالغة قد سببت على دواط رفظتها إليها، فهناك "الكذب والمبالغة" و "الواقع والمبالغة" و "حيد الخيال والمبالغة" و "المخمور والمذموم من المبالغة". وكان الأول أن تربط المبالغة بالصدق الفني، وربطها بدرجة الراية والعزيمة والدقة في الاختيار، وربطها أيضاً بالقدرة على التفكك للجريئات المتناقضة ثم تجميعها في صورة واحدة، وربطها أيضاً بتصنعها بالمبع نفسه، والهدف نفسه، ودرجة ما فيها من نضج وبيكارة وطاقة، أما البحث عن الحقيقة في المجاز، فقام الرماني في رسالته "المكتبة" فأمر قد فوت علينا وعلى الشعراء الفن الكبير.

وقد صرّر لنا القرآن الكريم "الغلو" و كيف يكون، حين خطاب أهل الكتاب، وقال لهم سباحته، يا أهل الكتب لا تغلوا في
دائمكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمه ...} [ النساء – 171 ].

فالقرآن: مرحلة ما بعد «الغيرة وأقصى النهاية في المعنى»، و «الغلو» محله، و «الغلو» كذب، لأنها لا أصل له ينسب إليه؟ ففيها يتجلى أصل المبالغة في ارتكاز الفنان على فكرة ما موجود، وهدف يهدّ الوصول إليه، ومعه يزيد إصابته، فلن يريد أن يوقف، وتأثر يريد أن ينقله ...، وهذا ما أقصده بالحقيقة الفنية، والواقع الفني، وهي أوسى بكثير وأكله من الحقيقة المتمثلة أمام عيننا، والواقع المفترض بين ظهرانينا، لأنه لا فن في الحقيقة والواقع، كما العن في كيفية تناولهما وطريقة معالجهما.

ثالثاً: صيغ وقوالب للمبالغة:

(أ) الصيغ:

ذكر سبيله (ت 180 هـ) في باب «ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين جرى الفعل، كما يجري في غيره جرى الفعل» صيغته عديدة للبالغة بقول ... وقد جعل بعضهم.

1 - فقولا: مِنْ مَكَّة، فقولوا: قُطْنُ مَكَّة، وسِكَانِ البَلَدِ الحَرَامِ، لأنه جمع كفعلاً، وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر، بمجرد إذا كان على بناء فعل، لأنه يريد به ما أراد يفاعله من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة، فما هو الأصل الذي عليه؟ أكثر هذا المعنى?

2 - فقولا (1).

(1) عرض الرعشدي، هذه الصيغة في قوله تعالى: لا يسأم الإنسان من دعاء الجهر ... وإن مسي الديور قوله: [ 49 ]، فقول: يعنب، قول: قُطْنُ، قول: يبَرِّه من طفيفين، من طريق بناء فعل 4، ومن طريق التكرر، والقول أن يظهر فيه أثر الأس، فيضائل، ونكمه، وتكسره، الكشف 457/3.

159
3 وفعل.
4 وفعل.
5 وفعل.
6 قَدْ جَاءَ فَعِيلٌ، كَرِيحٌ وَعَلِيمٌ وَقَدِيرٌ وَيَمِينٌ وَبَصَرٌ...»(4).

ولبعض هذا الصيغة ذُکْرَ في رسالة النكتة للمؤذني، (ت 284 هـ)(9).

7 وصيغة «الفعل» عند الزجاج (ت 311 هـ)، من صيغة المبالغة، يقول في قوله تعالى: "فمن حَاجَّكَ فيه" — أي في عبシー عليه السلام — ۵ من بعد ما جاءك من العلم (آل عمران - ۲۶) — قيل له هذا، بعد أن أوجبت إليه البراءين والحجج القاطعة، في تثبت أمر عبシー، أنه عبد، فأمر بالبماثلة(6)…، ومعنى الأنيبال في اللغة المبالغة في الدعاء(7).

8 وكذا عرض لصيغة "فعيل" في قوله تعالى وأمه السديدة "المائدة"(8) : أي مبالغة في الصدق والتصدق ...، وصديق "فعيل"، من...

(1) عرض لما الزجاج (ت 311 هـ)، في قوله تعالى وأرسلنا السماء عليهم مدراءه (الأعراف)، وقال: أي ذئب كثير، ومبالغ من أسماء المبالغة، بقول: "ياما" مدراءه (بلا أن يكون مغريًا). وعندما كفل العزلة: "أمّة مكة"، إذا كانت كبيرة الولادة للذكور، وكذل منفعت في الإنسان:
(2) عرض لها الزجاج في قوله تعالى: "اتقوا الله إن الله نواب رحمٍ "[الحجرات - ۷ وقنا في البالغة في "الولادة على كل من يبغي على الله من إبداعه، الكشف 079/6، وتذكر قوله في آية: "وما أنا بظلم للعيد"] (ق ۲۹) والكشاف ۸/۴.
(3) ذكر الزجاج (ت 311 هـ) في قوله تعالى: "ومن يغيب عن ملة إبراهيم إلا من شُفِّف نفسه" [البقرة - ۱۳۰] أن بني النبي البكي (ت 187 أو 185 هـ)، ذهب الى أن "فعيل"، للمبالغة، كأن: "قلت" للبالغة، معاني القرآن وإنما ۱/۸۹ و ۱۹۰.
(4) الكتب ۱۸/۱ - ۱۱۵، تحقيق عبد السلام هارون، ط: الهيئة العامة للكتاب - ۱۹۷۷، ط النافذة.
(5) النكت - ۹۶.
(6) المبالغة - المائدة، بأن يدعو كل على الآخر أن تصبحه لبنة الله.
(7) معاني القرآن - ۴۱۶/۲.
أبنية المبالغة، كما تقول: فلان سكيت، أي مبالغ في السكوت (1).

9 - ووجد الخطابي (ت 388 هـ) في صيغة "فاعلون" معني للمبالغة، وذلك في قوله تعالى: "والذين هم للركة فعالون" [المؤمنون - 4] (2).

10 - والزينبي (ت 538 هـ) يقف أمام صيغة "فعلان" في قوله تعالى: "ما هذه الحياة الدنيا إلا طو ولعب، وإن الدار الآخرة هي الحيワン [العنكبوت - 64] يقول: "والحيوان مصدر حيٍّ، ويُناسمه حيّان، فقلت الياء الثانية وأواً ...، وفي بناء " الحيوان" زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب، كالنيران، والنجاس، واللهبان (3).


12 - وصبغيه "فاعلون"، في قوله تعالى: "من أحسدون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم" [البقرة - 9]، يقول: "أي وما يخدعون، فجيء به على لفظ "فاعلون" للمبالغة (5).

غير هذا كثير (6).

(1) نفسه - 429/1
(2) بيان إعجاز القرآن - 41
(3) التكشف - 213/3
(4) التكشف - 53/1
(5) التكشف - 174/1
(6) بعض منها مسلمائي (الفقر الثاني) إحدى عشرة صيغه، في كتابه "المزتع البديع" - 177، ويروى ابن بقعب الغزلي (ت. 118 هـ) صيغ المبالغة المعترف عليها عند الساقيين عليه ثم بثغت قائلًا: رئاد عبد الطلب الباعثي (ت 629 هـ) صاحب كتاب "قواعد البلاغة"، مفعول فعل.
(ب) روائد للمبالية:

1- كاد وكاد:

حدثنا الطبري (ت 310 ه) عن ابن عباس (ت 8 ه) رضي الله عنهما، أنه قال في آية فلنحوها وما كادوا يفعلون» (البقرة - 71): كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي آرادوا لأنهم آرادوا أن لا ينزوها، وكل شيء في القرآن «كاد» أو «كادوا» أو «لو» فإنها لا يكون، وهو مثل قوله: أكاد أخفىها» (طه - 15)。

وردت هذا المعنى أبو عبيدة معمر بن المنى (ت 209 ه) في كتابه بمجاز القرآن (6)؛ وضيف ابن قتيبة (ت 276 ه) على استعمال "كاد" أن العرب حين تسمع كلاما لا سبيل إلى تحقيقه في الواقع، يفترضون أنه يعني "كاد يفعل" أو "كاد يكون"، ففي قول الشاعر:

تركنا جارهم يأكله ضيعه 366
الوادي وبريه الشجر

يقول "والشجر لا يرى أحدا"، وهذا كله على المبالية في الوصف، ويدنى في جميعه "كاد يفعل" وكلهم يعلم المراد (9) وبسماه في ذلك قداة (ت 373 ه) والآدم (ت 374 ه) وضيف الرجاج (ت 311 ه) إضافة نفسية.


1) تفسير الطبري - 219/2
2) تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، ط دار المعرف - الثانية
3) أبو عبيدة - تأويل مشكلة القرآن - 178
4) تأويل القرآن - 243
5) القضاء - تأويل الشعر - 100
6) الآدمي - الموازاة -
لا أية فإن يكاد الذين كفروا ليللونك بأ بصارهم (القسم 51) يقول وأ ما مذهب أهل اللغة، فالتأويل أنهم من شدة إبغاض لك وعذارتك يكادون بنظرهم نظر البغضاء يصرعونك، وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل: نظر إلى فلا نظر كي كيد يصر عني به، ونظر كي كيد يا كلي مني، وتأويله كله. أنه نظر إلى نظرلا لو أمكنه أكلني، أو أن يصر عني لفعل (1) وقد اعتمد الرخصري (285) المفسر الأشهر في منهجه في التفسير على الزجاج (2).

وقد نقل المريزي (384 هـ) عن أحمد بن محمد الجوهرية أن ذا الرمة قدم الكوفة، ووقف راحلة بالمُبَعْدَة ينشد قصائده الحالية، فلما بلغ قوله:

إذا عُيِّن النُّجَاحُ في المُجَِّبنين لم يَكُنْ، أي رئيس الهوى من حب ميزة نصرة، قال ابن شاهب: إذا ذهبت، أراد قد برح، ففكر (ذو الرمة) ساعة، ثم قال:

إذا عيَّن النُّجاح في المُجَِّبنين لم يَكُن، أي رئيس الهوى من حب ميزة برح.

فرجع غيلان بن الحكم، وكان أحد المتجمهين إلى أبي الحكم بن البكر ثلاثة من اختياره، فقال: أخطأ ابن شاهب، في أن كُتب عنده سورة ظلمت في نحو لجَِّي، يُشتَهَّى موجَّهٌ بين فوهة موَّجَّه من فوهة سجَّاح، ظلمت بغضها فوَّق بعض، إذا أخرج يده لم يكن يرىها (النور 40) أي لم يراها ولم يكد (3).

وقال الرخصري في هذه الآية: لم يكن يراها، مبالغة في لم يراها: أي لم.

__________________________________________________________
(1) الرجاج - معاق القرآن - 5/167/2 تحقيق د. نوري قاسم. ط الكويت - 1969 م - الأولى
(2) مصطلح المزيني - منهج في التفسير - 103 ط منشأة المعارف بالاسكندرية
(3) د. رئيس الوزير - آثر (الناس) - 283
(4) المريزي - المنشق - 198
يقرب أن يراها، فضلاً عن أن يراها، ومثله قول ذي الرمة إذا غير النائى المحيين ... (1)

2 - زيادة السين:

في قوله تعالى "وإذا زُرع آية يستسخرون" [الصفات - 14] يقول الرازي: يستسخرون يبالغون في السخرية، أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخرون منها (2) وكذلك في قوله تعالى "يُوقَنُ بالْذِّرَةَ وَيُخَافَونَ يوْمًا كَانَ شَرًّا مستطيلاً" [الإنسان - 7] يقول: ف个多يراً فاشياً منتشرًا بالغاً أقصى المبالغة، من استطاع الحريق، واستطاع الفجر (3).

3 - زيادة الناء:

يقول الأحقاف الأوسط - أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت 210 هـ) في قوله تعالى "إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا" [البقرة - 125] : وكما أن الحقيقة في المثابة ما كثر من ينوب إليه، كما تقول: تسامية، وسماحة من بكثرة ذلك منه (4)، وإلى مثله النفت الرجاح (ت 311 هـ) في قوله تعالى (وأما أرسلنا إلا كافاً للناس بشيرًا ونذيرًا) [سبأ - 28] يقول: كافاً حال من الكاف في (أرسلنا) ، ولهقه الهاء "كافاً" للمبالغة في الوصف بالكاف، أي أرسلنا كافاً للناس ... (5) وذهب الرازي في أن الصواعق في قوله تعالى "يجعلون أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت، والله محيط بالكافرين" [البقرة - 19] : جميع صاعقة، وثاني للبالغة، كروانية، أو

(1) الأحقاف - 3/269، وانظر قول الشريف المرضي (ت 406 هـ) في آية 3 يكاد تجاهها، وللـ
(2) توليه نازح [النور - 368] تلخيص البيان في مجازات القرآن - 245 تحقيق محمد عبد الغني
حسين - ط الحلبي 1950 م.
(3) الكشاف - 3/373
(4) الكشاف - 196/4
(5) معاي القرآن - 146/1
(6) ابن الشجري - الأذكار الشجعي - 49/2 ط دار المعارف تخانم - حيدر أباد النكين - 1349 هـ.

164
مصادرًا كالمكاذبة والواقعية(1).

4- زيادة الحرف بالتشديد:

والذ ك في قوله تعالى (يُصَـبِّرُ به ما في بُطُونِهم والجُلُود) [الحج 20] يقول الرازي: "و وعن الحسن، يتشديد الهاء للمبالغة، أي إذا صب الملازم على رواهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر، فذهب أحساؤهم وأمعاتهم كما يذهب جلودهم وهو أبلغ من قوله (وَسَفَرُوا مَا حَسِبُوا، فَقُطْعُ أَمْعَائِهِمْ) [محمد 10]".

رابعا: وسائل للمبالغة:

المبالغة غاية البهجة أي البهجة بالمغني نكابه، وتخطيط هذا الهدف قد يكون بإضافة زوائد، أو صياغة الحدث في شكل صياغة معينة من صيغ المبالغة، وهناك مستوى آخر من المبالغة لا يعني الكثرة ولا الشدة بقدر ما يعني العمق، والوصول إلى الجوهر، وهذا المستوى تبوءه المستويات العادية من الصياغة، ولابد من الخروج على مقتضى الظاهر، ومستوي الشكل إلى صياغة

(1) الكشاف 218/1، وانظر قوله في آية (بما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين).

(2) الكشاف 218/3، والكشاف 158، وذكر ابن الشجيري أن العبرة واثبة أن الله

لتأتيث لا للمبالغة، مثل قولهم (وهناك كم يعاني وعلاقة وسيلة وروية، وكذلك قولهم: رجل محبوبة وطريقة وعرفوا، قال: فذلك إذا مدحوه، كأنهم أردوا به داهية، وكذلك إذا ذهبوه، فقالوا: رجل أحسن ورجل

هذه الأوصاف المبالغة في الصحف هو الوجه - أملف ابن الشجيري 94/9، وسبق أن ذكر هذا

الرأي أبو جعفر الطبري (مت 310 هـ) في تفسير آية (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس) [البقرة 125]، ولكن لم يرجع رأيا على آخر، انظر تفسير الطبري 25/3 - تحقيق محمود شاكر وأحمد

شاكر طار المارد 1939 م.

(3) الكشاف 3/3، وانظر قوله في آية (ولا تمحكون مالًا طائفة نSTOP) [البقرة 286]، والكشاف 48/1، وف. آية (مرضينا وأرذنا، وأرسلنا فيها آيات بنات لكم للزكوة) [النور 1]، والكشاف 46/3، وف. آية (ولقد فصلنا عليهم وليس لعليهما إلا في رجحان) [سما 20]، والكشاف 286/3، رآية (وقد شهدنا ملكها، وأيام الهكمة وفصول الحكمة) [ص 20] والكشاف 365/2

165
أرى تتخذ الأفكار الفنية وسيلة للوصول إلى الهدف، فلذيز يبلغ، لا يفعل ذلك لكي تتحقق له الأستمارة، إما يستعتر لكي تتحقق له المبالكة، ولذلك لا تستطيع أن نقول: إن هناك أساليب محددة للمبالكة، إلا نقول: هناك وسائل محددة للمبالكة، أما الأساليب فلا نهاية لها، وكذا الأغراض.

فمن هذه الأساليب:

1- التذكر للمبالكة:

يقول الرحمي في قوله تعالى ( ... أَعِيْشَوْا عَلَى الْكَافِرِينَ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يُفْخَفَفْ لَهُمْ لُوْمَاهُمْ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يَوْمَ يُبْعِثُ مِنْ يَوْمِ الْيَوْمِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [المائدة - 54] و( الْوَمَرَةُ مِنْ الْيَوْمِ، وَفِي الْتَذْكِيرِ مِنْ البِطَانَةِ) كَانَهُ قبل: لا يخافون شيئًا قطًّ من لوم أحد من الله(1).

2- الحذف للمبالكة:

ي قول الجرجاني، عبد القاهر في قول التابع:

وَقَالَ كَالْلَّهِ الَّذِي هُوَ مَدْرِكٌ وَاسِعٌ وَحَسُنُكَ أَنَّكَ مُنْتَهَى عَنْكَ وَاسِعٌ...

وأعلم أنه قد يجوز فيه أن تخذف الكاف، ويخذف الليل، خيراً، فنقول: فإنك الليل الذي هو مدكر، أو: أنت الليل الذي هو مدكر، وقل في قول النبي ﷺ: ( مَلْكُ الْمُؤْمِنِينَ مَلِكُ الْخَالِمِينَ مِنْ الزَّرَاعِ) (2) المسلم خامة من الزراعة، وفي قوله عليه الصلاة وسلام: الناس كأبل مائة لا تجد فيها راحة، الناس إل مائة - يكون تقديبه على أنك قدرت مضافاً عذوفاً على حد واسأل القرية) [ يوسف - 82]، يجعل الأصل: فإنك مثل الليل ثم تخذف مثلًا. والكتابة في الفرق بين هذا الضرب الذي لا يلزم بالمجوزة بالكاف وغناها، من وصفه بجملة من الكلام أو خيراً، وبين الضرب الأول الذي هو نحو 

(1) الكنيف - 123/26
(2) الخامة: الفرض الطلب من الديانات، والحديث: مذكر المؤمن ملك الخالص من الزراعة، تمتها الرجاء Mozilla
"نيد كالأسد"، أنك إذا حذفت الكاف هناك، فقلت: زيد الأسد، فالقصد أن تبالغ في التشبيه، فتجعل المذكور كأنه الأسد، وتشير إلى مثل ما يحصل لك من المعنى إذا حذفت ذكر المشبه أصلاً، فقلت: رأيت أسداً، أو الأسد، فاما في نحو: "إنك كالليل الذي هو مدرك، فلا يجوز أن تقصد جعل الممدوح الليل، ولكنك ترى أنك أردت أن تقول: إنك مثل الليل، ثم حذفت المضاف من الليل، وأبقى المعنى على حاله، إذا لم تخفى، وأما هناك، فإنه: وإن كان يقال أيضاً: إن الأصل زيد مثل الأسد، ثم تخفى، فليس الحذف فيه على هذا الحد، بل على أنه جعل كان لم يكن لقصد المبالغة، إلا تراهم يقولون: جعله الأسد، ويبدد أن تقولد: جعله الليل، لأن القصد لم يقع إلى وصف الليل كالظلمة وحدها، وإنما قصد الحكم الذي له من تعميده الأفقاً، وامتناع أن يصير الإنسان إلى مكان لا يدركه الليل فيه؟

٣ - النفي للمبالغة:

ويشير الشريف المرتضى في أماليه إلى قوله تعالى (إن الذين يكفرن بأنيات الله، ويقولون النبيين بغير الحق) (آل عمران – ٢١)، وفي موضع آخر (وقتلهم الأنباء بغير حق) (آل عمران – ١٨١)، يقول: وظهر هذا القول يقتضي أن قتلهم قد يكون بحق، واللذاب: أن للناس فيما جرى هذا التجري من الكلام عادة معرفة، ومذهب مشهوراً، عند من تصفح كلامهم، وفهم عنهم، ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتأكيدهما. فمن ذلك: فلان لا يرجى خيره، ليس يريدون أن فيه خيراً لا يرجيه، وإنما غرضهم أنه لا خير عندده على وجه من الوجهة ...


٢) أمالي المرتضى – ٢٨٦/١
3- وضع المصدر موضع الصفة للمبالغة:
في قوله تعالى (وعبد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما (القرآن: 63) يقول الرسول ﷺ هوناً: حال أو صفة للمشي، يعني هنيئًا، أو مشيًا هنيئًا، إلا أن في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة 

الإلفات للمبالغة:
ذلك في قوله تعالى (ولولا إذ سمعتمو هوناً) فإن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً، وقالوا هذا إفك مبين (النور: 118) يقول الرسول ﷺ: فإن قلت هلًا قول: لولا سمعتمو هوناً، ظنتم بأنفسكم خيراً وقلتمreme; 9058 عن الخطاب إلى الغيبة، وعن الضمير إلى الظاهر قلت: ليبلغ في النحو بطريقة الإلفات.

5- التعريف الصريح للمبالغة:
يقول الجرحان عبد القاهر: أعلم أنه ليس شيء أبين وأوضح وأحرى أن يكشف عن متامله في صحة ما قلناه، من الشبهة، فأنك تقول: (زيد كالأسد) أو (مثل الأسد) أو (شبه بالأسد) فنجد ذلك كله تشبيهة غفلًا ساذجاً، ثم تقول: (كن يزيد الأسد) فتكون تشبيهاً أيضا، إلا أنك ترى بينه


(2) الكشاف: 53/3.
ويحن الأول بُوناً بعيداً، لأنك ترى له صورة خاصة وتبتعد قد فحَّمت المعتي،
وزدت فيه، لأن آفتنت أن من الشجاعة وشدة البطش، وأن قلبه قلب لا يجرمه الدّصر، ولا يدخله الروع، حيث ينهم أنه الأسد بعينه، ثم يقول: لأن لديه
كِفْيَة من الأسد، فتجد أنه أخرج هذه المبالغة، لكن في صورة أحسن،
وصفة أخص، ذلك أنك تجعل فيه: كأنك تهم أنه الأسد، وتجعله همها يرى
منه الأسد على القلع، فخرج الأمر عن حد التوقف إلى اليقين.

- التشبه المعكس للباحة: تشبه الألوان:

يقول الجرّاح في الأسرار: ... ألا ترى إلى ابن الرومي، حيث قال:
جَبَرَ أَبّ حَفْص لَحَب اللَّيْلِ، ٣٢٠٢ يَسْبُبُ للإخوان أيُّ تنَّلٍ؟
فقال في وصف الحب بالسواد حين شبه بالليل... فإن قلت: فبمعنى على
هذا أن لا يجوز تشبهه الصبح بغرة الفرس؟ لأجل أن الصبح بالوصف الذي
لِجْلِهُ شَبَهَةُ الثَّرْعَة بِهِ، أَخْصَصْهُ، وهو فيه أظهر وأبلغ، والتَّفَاعَت بينهما كالتفاوت بِبَيْن خَافِيَة الغرام والقَاءُر، وبين ما يُشْبَه بهما، فالجواب: أن الأمر، وإن كان
كَفْيَة، فإن تشبه غرة الفرس بالصبح حيث ذكرت، لم يقع من جهة المبالغة
في وصفها بالضياء والائضات ووقت الثلاثاء، وإنما قدّم أمر آخر وهو وَقْعُ مُبِين
في مُتْلَمِّم، وحُوَّلُ يَبَض في مَوْاسِل، ثم الياض صغير قليل بالإضافة إلى
السواد، وأنت تجد هذا التشبيه على هذا الحد في الأصل، فإذا عكست فقتله
كان الصبح عند ظهور أوله في الليل بَرَّة في فرس أَدْخَمْهُ لم تقع في مناقضة، كا
أنك لو شهبت الصبح في الظلام بعد ياض على دياب اسمود، ولم تخرج عن

(1) الدلالات - ٤٢٥ - ٥٠٠
(2) نقل شارِع شرواد الإيضاح عن ديوان ابن الرومي في مهج بُوناَ بن خَص الوِق:
جَبَرَ أَبّ حَفْص لَحَب اللَّيْلِ ٢٠٠٠ كَأَنَّهُ أَلْوَان ذَخْمُهَا
بِيَرَى إلى الأَدْخَم جَرِي السَّيْل ٢٠٠٠ غَيْر وَبَغِير كِيْلَ.
هامش ١٧٩ تَبَكَّر رضا
(3) يقصد قول ابن المعرج:
الصَّبح في طرَّة لِلْيِل مُسْتَيْرَ ٢٠٠٠ كَأَنَّهُ عَزرُ مُهَّر أَكْثَر
(الأسرار - ١٦٩).

١٦٩
الصواب ... وجعله القرآن، أنه متي لم يقصد ضرب من المبالغة في إثبات الصفة للشيء، والقصد إلى إيهام في الناقص أنه كاذب، وأقصر على الجمع بين الشئين في مطلق الصورة والشكل واللون، أو جمع وصفين على وجه يوجد هو أو قوي منه في الأصل - فإن المكس يستぴ في التشبيه، ومنى أريد شيء من ذلك - أي إلى ضرب من المبالغة - لم تستقي (1).

7 - الاستعارة للمبالغة

في الدلالات، يقول في بيت الحماسة:

إذا هذى في عظم قرن تهللاً.
وآواهَا المنايا الضَّواجِل(2)
فإنه لنا جعل من المنايا تضحك، جعل لها المنى والواجذ، التي يكون الضحك فيها ... فأن الله لا تستطيع أن تزعم في بيت الحماسة أنه استعار لفظ النواجذ ولفظ المنى لأنه، لأن ذلك يرجع المثال، وهو أن يكون في المنايا شيء قد شبه بالواجذ، وشيء قد شبه بالأفواج، وليس إن كان تقول: إنه لما أدعى أن المنايا تُسرَ وتستبشر، إذا هو هذر السيف، وجعلها لسروها بذلك تضحك - أراد أن يبلغ في الأمر، فجعلها في صورة من يضحك حتى تبدو نواجاً من شدة السرور (3).

ويقول: ... وأعلم أنك تراه لا يتعون إذا تكلموا في الاستعارة ... من أن يقولوا: إنه أراد المبالغة فجعله أسدًا، بل هم يلجمون إلى القول به ... (4)

(1) الأسرار، 179، تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة السادسة 1959م. - وانظر في هذا قول الرجاء (ت. 313) في آية (صفراء، فائق لوزنها) [البقرة - 29] : فاقت فاقت الأسرار الشديدة، الصورة، قال: ماهر؛ وأبين ناصح، وأصر قائل، قال الشاعر: ... اغ، وقيل ماهر، وأبين بيقق، ولحق وفقات، وأسرد حكاه ولحوك، ودجج، وهذه كلها صفات المبالغة في الألوان - معاني القرآن وإعاءه - 124/1 وانظر السجلانيا: المعرف البديع ص 228.

(2) الشعر النبطي شرًا، وهو في شرح الحماسة للبيروزي 49/1، والضمير في هيري للسيف في البيت السابق عليه.

(3) الدلالات - 436

(4) الدلالات - 436
فأذا ثبت أن ليست "الاستعارة" نقل الاسم، ولكن إدعاء معنى الاسم - وكذا إذا عقلنا - من قول الرجل "رأيت أسدًا" أنه أراد المبالغة في وصفه بالشجاعة، وأن يقول: إنه من قوة القلب، ومن فوت البساطة، وشدة البطش، وفي أن الخوف لا يخافه والدرع لا يعرض له، بحيث لا ينقص عن الأسد - لم تعقل ذلك من لفظ "أسد" ولكن من إدعائه معنى الأسد الذي رآه (1).

8 - التفصيل بعد الإجمال للمبالغة
وذلك في قوله تعالى (وإذا بطشم بعثتم جبارين) [الشعراء - 130 ]، يقول الراغبي: "وإذا بطشم بسوط أو سيف كان ذلك ظلماً وغلواً، وقيل: الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب، وعن الحسن: تباور تعجيل العذاب، ولا تكون منتكونين في العواقب، بل يعجبهم على يقيم الله حيث أجملها ثم فصلها، مستشهدًا بعملهم، وذلك أن أيظحهم عن صبية غفلتهم عنها، حيث قال (أتمكم باعلمون) [الشعراء - 127 ]، ثم عددها عليهم، وعُرفتهم المُعَلَّم بتنديد ما يعلمون من عمله، وأنه كما قدر أن يفضل عليهم بهذه النعمه، فهو قادر على النواب والعقاب، فاتقوه (2).

9 - التكرار للمبالغة
هذا سبق في قول الراغبي في آية (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير)، وإن مسأة الشرك قفوتي [فصلت - 49] (3).

(1) الدلالات - 437 - وانظر قول الشريف في آية (مُلَبِّمْه مِّن أَمِّيَّة إِلَّا أَنْ أَيْبَاهَ الْخَلْقَ كَانَ بِكَانِ) [الباء - 157 ] تلخيص البيان - 129 ، وفي آية (وَفَاتَ أَفْغِلَ عَنْهُ مِنْ النَّاسِ عَنْ إِيْهَا) [إبراهيم - 27 ] تلخيص البيان - 184 ، وانظر قول السلمجاني: "إن حاصل الاستعارة: المبالغة في التخيل والتشبيه مع الإيحاء غير المُجْرِّي بالم النبي، والتوسع على المتكلم لعبارة)، 235
(2) الكشاف - 222
(3) الكشاف - 495/3، وانظر قوله في آية (إنجب ما هائل من الأحرار) [ص - 11 - 12 ]، والكشاف - 395/3، وانظر جواهر الألفاظ لقُدْمَاء بْن جَعْفَر - ص 3، تحقيق محمد مصطفى عبد الحميد. 

171
الطبق للمقولة

في قول ذي الرمة:

ويضيق رعُنًا بالضِّحى عن مَثُّرها، سُياوًا جُبُون كَالجِبَاء المَفْوَض
هُجُومٌ عليها نفسه غير أنّهُ: مَّيْتٌ يَنْزُ في عَينِيّه بالشَّبيء يَنْهَض

يقول الجرجانِي قَالْوا في تفسيره، يعني بالبيض: بيض النعام، ورفعًا:
أي: أثرنا عَنِ الظُّهورها، وسِماوًا جُون أي شخص نعَم جون، وسِماوًا الشيء
شخصه، والجون الأسود هنالك، لأنه قاله بين البيض والسواد، ثم شبه النعام في
حال إثارةه عن البيض بالخيام المفوض، وهو الذي نُرِيَت أطانبه للتحويلا،
والبيث الثاني من أبيات الكتاب (1) أنشده شاهداً على إعمال فعل عمل الفعل.
وذلك قوله: هُجُوم عليها نفسه» و« نفسه منصوب بـ « هجوم » على أنه من
هُجُومٍ متعديا، نحو: هجم عليها نفسه، أي طرحها عليه، وكأنه أراد أن يصف
الظلم في خونته، بأمرين متناقضين: بأن يبلغ في الأليكاب على البيض، فعل
من شأنه الزموث والثبات، وأن يبهء عنها الشيء اليسير، نحو أن يقع بصري على
الشخص من بعد، فعل من كان مستوفياً في مكانه غير مطمئن، ولا موطن
نفسه على السكن، وقوله: يَمَّم في عينيه بالشبيء كلام ليس لمسه نهاية؟!

التحليل للمقالة

ودائلاً في قول المتنبي:

(1) الكتبـ 1/10، تحقيق هارون ط. الهليفة المصرية العامة 1977 م، وقول الخطقي، يصف
ظليماً، وهو ذكر التعبير، يقول: يَبِيح نفسه على البيض أي يلبس عليها حاضنًا لها، فإذا فُجرِيَ بِيْجِه
البيض، فارق فنده وبيض هارية، وأشهد يسكون البناء، فلم يشترِب في الشبيء ينْهَض
المقالة عن طريقة الجمع بين القياسين ما ذكره ابن فارس (ت 389 هـ)، أن من المقالة قيل: لا
شُكَّ ولا زُوَّد، ولا طَيِّب ولا عَبْطـ ابن الأعراف (ت 321 هـ): ما عنده شُيَب ولا زُوَّد،
والحب: الين، والذُّرف: العمل. . . وقول المتنبي: لا شُكَّ ولا رُبوب عند البيض والشبيء في
السلامة حينها، أي أن يكون من عيبهاـ ابن فارس- الأنبياء والمرأة 31 تحقيق كال
مصنف ط. الكاخي والمتنبي 1947 م.

(2) الأسرار 177

172
ما يقال أعداؤه ولكين

يَتَّبَعُ إِخْلَافُ مَا تَرْجَعُ الْذِئَابُ

يقول الجرحاني في الأسرار: «... الذي يعارف الناس أن الرجل إذا قال أعدائه، فإن إرادته إهلاكهم، وأن يدفع مضارهم عن نفسه، وليسَّم ملكه وESC من منازعه، وقد أدعى المتنيه - كأنت - أن للعبة في قتل هذا المدعو لأعدائه غير ذلك، وأعلم أن هذا لا يكون حتى في استئناف هذه اللعبة المدعاة فائدة شريفة فيما يتصل بالمدعو، أو يكون لها تأثير في الدَّم، كقصد المتنيه هُنَا في أن يبلاغ في وصف السخاء والجود، وأن طبعة الكرم قد غلت عليه، ومحبته أن يصدق رجاء الرجاءين، وأن يجتمع الحبكة في آمالهم، قد بلغت به هذا الحد، فلما علم أنه إذا غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن يتسع عليها رزقها، ويخضب لها القوة من قبل عداه، كره أن يحتلها، وأن يجيب رجاها.

ولا يسعنها».

١٩٢ - التجريد للمبالغة

ذكر العروي (ت ٧٣٩ هـ) في الإيضاح: «التجريد»: أن ينطير من أمر ذي صفة، آخر آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كلاها فيه.

وهو أقسام منها: نحور قومهم، لِمَن فلان صديق حبم. أي: بلغ من الصداقة مباغتا صبح معه أن يُستُخلَّص منه صديق آخر.

ومنها، نحور قومهم: لِمَن سأله فلانان أن يسأله من البحر.

ومنها، قول الشاعر:

وُضُهِّرتُمْ تُغْدِيرَيْنِي إِلَى صَارِخِ الْوَرَقِيَّةِ، يُمَتَّعُونَ مِثْلُ الْفَقِيْهِ المُرَجِّلِ.

أي تدعو لي، ومعي من نفسي - لكمال استعدادها للحرب، مستلزم أي لايس لامه. ومنها، نحور قوله تعالى (فم فيها دار الخلد) [فصلت - ٢٨]،

(١) الأسرار - ٢٣٨ و ٢٣٩

فإن جهنم - أعاذنا الله منها - هي دار الخلود، لكن التزاع منها مثلها، وجعل معدا فيها للراكبين، تمر كأيما لأمرها. ومنها: خلافة الإنسان نفسه، كقول الأعشى:

وَأَمَّا الَّذِينَ هَيَّنَّا عَلَى الْرَّكْبِ مُرَتِّجِلٍ - وَكَلَّمُ لِطَيِّقٍ وَدَعَاهُ أَيْهَا الرَّجُل

(1) الإيضاح - ١٢٧ ٨٠ - (١٨٠) محمد عبد المنعم خفاجي - ط.وريت - ١٩٨٠ م، المنسية.
(٢) ذكر سوميس (١٨٠) له باب ٨٠، قبله في الألف، يرخص فيها في جميع اللغات. أن...
(٣) وأولًا، أن الاستدلالات لكي نجد، كلام على قوله: ذلك له، به أب، أو فه، أو أب، وأما يعود يقول: فيه.
(٤) في ذلك القرآن صبائل الإيضاح، في الصحيح وحيراه، رحب الله - فيه - صلواته وسلامه - عليه.
(٥) الأخرى، ليس له شيء مفتاحه في نفس وحيراه، وقد بقيت عليها، لبكر، لا أن هناك شيئاً منفصولا عنه، ونكاية. منه تتم على الدعاء، الذي ترتقي عنه فيما أظن - إلى من آخر من أدنى، ولكنه لم يسبق بين التجريد والبلاغة، الحضارة - ٢٣/٢ وعده، يقول الدكتور عبد القادر حسين: «رباب أن القرآن هو أول من جرى هذا النوع بالتجريد، كما يشير إلى ذلك ابن الحذاء، فإن القلم الذي على الملك السائر - ٢٢/٤، أثر الناحية في البلاط. وقد ركز صاحب إعراب القرآن،تحسين إلى التنرين، ومما أو Kahn تقرير من القرآن، في التحديد، ٢٦/٤٢، وفي كتاب، نسب الكتاب إلى مكي القرآن، أن يحدث الأبناء، راجد تفاصيل لي تحقيق بعض أبابه، من ٥، في المدة من جهة جميع اللغة العربية - دمشق ١٩٧٣ م، وقد حضير الوصائنيت (٢٥٨) حول معيتي النجريد، في تفسيروال (لم فيها دار الخلق) (فصلت - ٢٨)، ولكنه لم يبق، الكشف - ٤٤٣، ٣/٣، ووجالابيب الأثر (٤٣) ١٨٠، أبا على القرآن، في حديث، ٢٤/٣، ولكنه لم يذكر علاقة التحريد، به المبالغة - في القرآن السائر - ٣٤/١، تحقيد محمد عمي الدين عبد المجيد - ١٣٩٣ م، ط.الخليفة.

١٧٤
البلاغيين في الحديث عن التجريد، لكنني لم أجد حسب علمي عند غير القرويين من قرن التجريد إلى المبالغة وجعلها وسيلة من وسائلها، وبعده في ذلك شرارةٌ

١٥— المزاوجة بين الشرط والجزاء للمبالغة

ذكره ابن يعقوب الغزالي في شرح مبادئ الفتح في شرح تلخيص المفتاح في أثناء حديثه عن قول الباحث المشهور:

إذا شهد النابيُّ صلى الله عليه وسلم بجحور، فأصبحت إلى الواشي فلَجُّ إليهُ الجُهُور.

يقول، المزاوجة، أن يقرر بين معنيين، وقع أحدهما في الشرط والآخر في الجزاء، في معنى واحد، ولا يغفو ما في ترتيب لجاح الهوى على الثرى من المبالغة في الحب لاقتضائها أن ذكرهما وهو على وجه الفعل يزيد حبه وإلهامه، كما قال:

أجْدَدَ الْمَعَالِمَةَ فِي ِهِوَالِكَ لَبَيْدَةٌ، ِحَيَاً َِّيُتَكِّرَ ِفَلِيْسِنِى ِالْعُمُرُ

وما في ترتيب لروم الهجران على وجه الواشي من المبالغة، في إدعاء كون حبه على شفاعة إذ يرجل مطلق الواشي، كيف يكون الأمر لو سمعت أو رأيت عنيا... والمحالان ما يستحسن في باب كل مما... (١)

٥— من أغراض المبالغة

ما مرت بنا من وسائل للمبالغة، لم تكن مقصودة لذاتها، إنما كانت تهدف إلى تحقيق غرض أبعد منها، وقد رصد القدماء من هذه الأغراض، غرض تقريب الصورة، وتمكن الحدث وتوكبه، والتهكم، والتمثيل... الخ.

١— المبالغة لتقريب الصورة

يقول الأصمعي (ت ١١٦ هـ) في قول أمريء الفقيه:

(١) انظر، شرح تلخيص السبكي والغزالي والمغربي ٤٤٨/٤ ط. الحلب.

(٢) مواهب الفتح ٤ ٣٦٧/٤ ٣٦٨ ضمن شرح التلخيص.

١٧٥
ولا يظل يوم في قُباْرٍ ظلته ١٠٠ كأني وأصحابي على قُربٍ أعْفَرٍ (١)

أُرد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقَلَّة والاضطراب، ومَفْارِقَة السكون والاستقرار، وإنما خصَّ الظُبي، لأنَّه كان أكثر مخزفاَ واضطرابا ونشاهده ومرحه وسرته (٢) وفي القرآن الكريم يرى الشريف المرتضى (١١٦٩) أن معنى قوله تعالى (واعلموا أن الله يُحَلُّ بين المرء وقلبه) [ الأنفال ٢٤]، والمبالغة في الإحبار عن قرب من عبده، وعلمه بما يبتليون ويخفون، وأن الضمائر المكونة له ظاهرة، والخفايا المستورة لعلمه بادية، وغير ذلك يجري قوله تعالى (وَخِفْنِ أَنْ تَأْتِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَرْجَعًا يُجْرِي بِهِ مَسَاءً [ ق ١٦] : وَخَفْنَ نَعْلَمَ أَنَّهُ لم يُنْبِيَهُ بذلك قريب السافة بل المعنى الذي ذكرهنا) (٣) يقول الرَّغبَيْنِي في قوله تعالى (وَسَارَعَاهَا إِلَى مَغْفَرَةٍ) [ آل عمران ١٣٣] : أن عرضها عرَض السماوات والأرض، يُكَلِّفُهَا عرَضُ السماوات والأرض) (الحديد ١٢١) والرَّكِّد: وَسَارَعَاهَا إِلَى السَّمَاءِ وَالنَّاسِ، فُسِحَتِ بَيْنَ بِضَعَم ما علمَهَا من خلقه وابتقيه، وخصَّ العَرَض لأنه في الاعتداد أدنى من القول، للمبالغة، كقوله: (كَبِطَائِهَا مِنْ إِسْتِفْقٍ) [ الرَّحْمَن ٤٥) (٤).

٢- المبالغة تمكين الحديث وتوكيده

يقول الرَّغبَيْنِي في قوله تعالى (وَقَل للمؤمنين يُعْظِمْنَ من أَكَّارهِنَّ، يخفشن في وجههن، ولا يَبْقُنَ زَيْتْنَى إِلَّا ما ظَهَرَ منها) [ النور ٣٣] : وَذَكَر البينة دون مواقف المبالغة في الأمر بالتصون والتشر، لأن هذه الْبِنَى (٥) واِقِعَة على موضع من الجسد، لا يجل النظر إليها لغُر هؤلاء، وهي الذراع والساق والعضد والعنق والصدر والأذن، فنرى عن إبادَة الْبِنَى نفسها، ليعلم أن النظر إذا لم يجل إليها ملائستها تلك المواقف - بدليل أن النظر إليها غير ملاسة لها - لا مقالة في جملة، كان النظر إلى المواقع أنفسها، متمنكا في الخطر، ثابت القدم في الحَرْمَة.


٢ ـ الشريـف المرتضى - الأَمَالٍ: ١٢٩٧ - تَحْقِيقٍ محمد أبو الفضل إبَراهيم - ط الخليل، ١٩٥٤ م.

٣ ـ نفسٌ: ٢٧٧/١

٤ ـ الأكِشَاهٍ: ٤٦٣/١

٥ ـ الْبِنَى: جمع زِيْتَةٍ - أسْاسُ البَلَاغَةِ لِلرَّغِبَيْنِ - ٢٨٠، بيروت.
شاهدًا على أن النساء حقهن أن يحظحن في سترها، ويتقنون في الكشف عنها.

3 - المبالغة للتهكم

يقول الزمخشري في قوله تعالى: "فلما جاءهم رسولهم بالبيانات فرحوا بما عندهم من العلم، وحاق بهم ما كانوا يستهزؤون " (غافر - 82) فرحوا بما عندهم: مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لأقصى الفرح والسرور مع تهمتهم بفرط جهله وخلوه من العلماء.

4 - المبالغة على سبيل التخيل

يقول الشريف المرتضى في قول الرسول ﷺ: "أُنْفَكَ اللَّهُ السارق، يُسْتَرُّ البضمة فتُقْطع يده، ويُسْتَرُّ الحبل فتُقْطع يده" (7): وأما الحبل فذكر على سبيل المثل، والمهد المبالغة في التحقيق والتقليل، كما يقول القائل: ما أعطاني فلان عقلاً، وما ذهب من فلان عقلاً، ولا يساري كما نقر، كل ذلك على سبيل المثل والبالغة في التقليل (1) وكذلك ذهب الزمخشري في قوله تعالى: فما بكت عليهم السماء والأرض، وما كانوا مُنْتَظِّرين (الدخان - 29) ... وهذا الكلام وارد على سبيل التخيل والتخيل، مبالغة في وجب الجزع والبكاء عليه (2) وكذلك في قوله تعالى: "قل إن كان للرحمن ولد فأن أول العبادين (الزخرف - 81) ... على سبيل الفرض والتخيل (3).

5 - المبالغة بغرض الدفاع عن الدين

لم يختلف أحد من المسلمين العلماء عن نهر ذرة عن دينه، سيّنًا كان أو أشعياء أو معترفًا، وسكتنا هنا بثانيين، أحدهما للخطابي السني (ت 388

(1) الخشاي - 11/3
(2) نسخة - 439/5
(3) البسطة - يمني بيا الكبير الجزيل، الحبل: يمذ به الحفر التقليل، هامش الأمل.
(4) الأنف - 7/4 من 5 و 9
(5) الخشاي - 503/2
(6) نسخة - 497/3

177
ه) والآخر معتزل شعبي هو الشريف الراضي (ت 406 هـ)، فالمخطاب، أبو سليمان حمّد بن محمد، قد أفرد رسالته «بيان إعجاز القرآن» للرد على المعترضين والمغرفين، يذكر رأيهم ثم يتولى تفديه، فمثلا يقولون في قوله تعالى:

(وَلِذَٰلِكَ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ الْأَوْلى١) «أي المستمع في الزكاة المعروض لها من الألفاظ، الأداء والإياء، و نحوها، كقولك: أدى فلان زكاة ماله، وآتاه، وأعطاه، أو زكى ماله، ولا يقال: فعل فلان الزكاة، ولا يعرف ذلك في كلام أحد - الجواب: أن هذه العبارات لا تسوى في مراد هذه الآية، وإذا تفيد حصول الاسم فقط، لا تزيد على أكثر من الإحبار على أدائها فحسب، وعمى الكلام ورداء الجملة في أدائها، والوازي على سؤال، حتى يكون ذلك صفة لازمة لهم، فتصير أداء الزكاة فعلهم، مضفاآ إليهم، يعفون به، فهم له فاعلون، وهذا المعنى لا يستفاد عل الكمال، إلا هذه العبارة، فهي أولى العبارات، وأبلغها في هذا المعني ...».

(1) يبد الله معلولاً، تجوز ويعقد المبالغة، يقول: ففي قول تعالى: وقاتلي اليهود يبد الله معلولاً، عزلت أديهم، وعنا بما قالوا، بل بدأ ميسطتان، ينفق كيف يشاء (المائدة 14)، فهذه استعارة، ومعناها أن اليهود، أخرجوا هذا القول خرج الاستبعاد للسجاح، فكلهم تعالى بقوله: بل بدأ ميسطتان، ينفق كيف يشاء، وليس المراد بتلك اليهود هؤلاء الاثنيين اللتين هما أكثر من الواحدة، إذا المراد به المبالغة في وصف النعمة، كما يقول الناقل، ليس في هذا الأمر بيان، وليس يبد المبالغة في نفي القوة على ذلك الأمر، ربياً قبل: إن المراد نعمة الدنيا، ونعمة الآخرين».

والعدل الإلهي يتجلى في عطاء الله للإنسان على حسب ما يعلمه من مصالحة، لا على حسب ما يسنه به مادته، يقول الشريف الراضي في قوله

(1) الخطيب، «بيان إعجاز القرآن»، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد زغلول سلام، ط دار المعارف، الطبعة الثالثة.

(2) تلخيص البيان، 133، وانظر قوله في آية 1 ستفرغ لكم أئمته التلازيم، وقوله: ذكرى من خلافة وحيدة، المتكيل، 11، تلخيص البيان، 322 وما بعدها.

١٨٨
 سبحانه: "خلق الإنسان من عجل" (الأنبياء- 27) , إن الرأي أن الإنسان خلق مستعجلًا بطلب ما يثيره ، واستطراف ما يجده ، والله سبحانه إنا يعطيه ما طلب ، ويصرف عنه ما ربه : على حسب ما يعلمه من مصلحة ، لا على حسب ما يسمع من مأربه ، وقيل ذلك على طريق المبالغة في وصف الإنسان بالعقلة ، كما يقال في الرجل الذكي : إنا هو نار تجف ، ولا نسان البلد : إنا هو حجر جملد .(1)

(1) تلخيص البيان - 320

179
ثالثاً: التحليل وطرافة التحليل
التحليل وطرافة التحليل.

لكل موجود علة، ولكل كائن سبب في وجوده، وكلما كانت العلة مقنعة، كان المعلول مقئعا، قال تعالى: "ومن خلقته للسبيل من الإنسان إلا ليعبدون" (الزخرفة 56)، وقال المصطفى عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على أمتى لأتمهم بالسبالكة عند كل صلاة".

فالعلة هي المرء لإحداث الحدث.

والقضية هنا تبدو فلسفة، فالعلة تحدد قيمة المعلوم، والمعلوم يحدد قدر العلة وطبيعتها، فمثلا علاقة ... وإذا طرقت ميدان الشركية أو التوقيت الوضعي، أو أي مجال من مجالات الدراسات الإسلامية أو الفن أو العلوم، سنجد العلة والسببية عاملين هما، نجد نجلب إليه عوامل عديدة، وتبدو في ذلك عوامل أخرى.

أما في البلاغة، فالامر مختلف، هي لا تعتمد على جوهر العلة وغايتها، إنما تسأل عن جوهر العلة وفقطها، إنما تسأل عن "التحليل"، أي عن كيفية صوغ العلة، عن أسلوب عرض هذه العلة، وطريقة اكتشافها، وربط بينها وبين المعلول، البلاغة تسأل عن كيفية توصيل مفهوم العلة إلى المخاطب، وعن البراعة في تصوير العلة والمعلول في إطار من التناسب.

إذن "التحليل" هو الطريقة الفنية التي يُعرض بها العلة في إحداث الحدث من خلال ذات الفنان في إطار من التناسب.

و"طرافة التحليل" درجة من الإغراب اللطيف الذي يتصل إليه الفنان لقطع روابط وجود العلة مقنعة بالمعلول، وتوجع من لفت الانتباه والإلهام، وضرب من خفة الدم"، والفنان هنا معرض لوقوع في السخف أو في الزيادة من أنواع التحليل.

وقد أسهم القرآن الكريم بصورة من "التحليل"، يتعلق فيها بطريقة بلاغية ومعجزة، فيها الفن، فيها المنطق، فيها التشريعة، فيها الجدية ...، وكذا علل 183
المصطلفى صلاتى الله وسلامه عليه ، فالتعليل هنا تشريع ، وتعليل جاد لا هزل فيه .

فالشاعر الذي يقول:
أرى بدر السماء يلوح جيناً .
وينذو ثم يلتوج السحاباً.
ودالةً، لأنـه لما تبدى وابصر.
وجهك استحباباً وغابتـاً.

قد علل تعليلًا طريفاً . أما ذلك الشاعر الذي يقول لصاحبه :

وقد هممت بقتلها من حياً .
كما تكون خصمتى في المشر.
حتى يظلوا على الصرايط وقوتنا .
فلذ عينى من أذهل المنشور .

قد فشل في الاهتداء إلى تعليل طريف ، وأوقع نفسه في السخف والبرودة . كما
فشل الصلاح في الزيال معلا عدم نزل المطر بارض مصر وطط جيران النيل :

ما قصر النبى عن مصر وزريها .
ولكن عظاكم من الخجل .
وأما جري النيل إلا وهو معترف .
فسيحكم ، فإذا يجري على مقيل .

لآن من الطريف: المقبول والميجوجى ، من الطريف: الخفيف والسحيف ، ومن الطريف: المليح والقيح ، أما تعليل القرآن فهو تعليل جاد ، لا طرافة فيه ولا عبث .

وإذا فيه الجودة ، والاثنان في الصنعاء ، والجدة في الغاية .

وينبغي أن نفرق بين المصطلحين ، فنقول :

التعليل :
كل صياغة فنية تثير وقوع الحدث من وجهة نظر صاحبها .

ورضاة التعليل :
كل صياغة فنية تثير وقوع الحدث من وجهة نظر صاحبها تثيراً بهدف إلى

الاستطراف والملاحة .

184
لقد شارك الشعراء القرآن الكريم في "التحليل"، ولم يشارك القرآن الكريم الشعراء في "طريقة التحليل".

"التحليل" و"طريقة التحليل" في التراط

ليس من المتوقع أن يطلق سبيله (ت 180 هـ) مصطلح "التحليل" على المعقول لأجله، الذي ذكره في باب "ما ينص صن من المصادر، لأنه عذر لوقوع الأمر" يقول ٧، وذلك قوله "فعلت ذلك جدل الأمر، وفعلت ذلك خلافة فلان، ودخل فلان، كنقول الحارث بين هما: قصفحت عبده والأجل، فيهم: تطمأناً لهم، يعنون" مُفسيداً ١، وكنقول حاتم الطائلي، والناية، والنجاح، تكمل ما قاله قبل الشواهد و"فعلت ذلك أجمل كما وكدلا، كله ينص صن لأنه معقول له، كأنه قبل له: لم فعلت كما وكدلا، فقال: لكنها وكدلا ... ٢.

وقد يكون لدينا موضوع من الموضوعات النحوية البلاغية وهو "المفعول لأجله" أي "التحليل"، ولعل هذا ما دفع بالبلاغيين أن يذكروا "فن التحليل" ميراثاً خاصاً للحاجة، وكانهم خلطوا بين "فن التحليل" و"العمل النحوية" التي أشيعها ابن جني درسها ٣، إلى أن جاء ابن سنان الخنفاجي (ت ٤٢٦ هـ)، وذكر "الاستدلال بالتحليل" ٤ وقصد بالاستدلال: الاستشهاد ٥ وفيه ذكر الخنفاجي اعتداداته طرفة للشعراء - من مثل قول الشاعر أبي الخنس

التهاني:

١ من أبيات قلمها معطورة من فازه بربع بدر، ولم يذكر أبو جهل فيها، ولم يأخذ يذكّره عنهم، عن أعدائهم، يقول: لم ترك القاتل جنباً، ولم يُذَكّر عنهم، يكتم بعض الده من في بحثهم، يجهم
الكتاب: ١٦٧٢/١ وما بعدها، وإنظر بحث الدكتور محمد بن عبد الجليل - حسن التحليل والقرآن بكتلة كاملة بالاسكندرية عام ١٩٨٠ م.

٢ انظر الخصائص ١٩٤٨/١، ١٩٦٦، دي م. ى، دمغة، نوعية الدقة، نوعية المحصلة، نوعية البينية، دراسات في كتاب سبيله، فصل من التحليل، ص ١٥٥ وما بعدها، ط الكتب.

٣ مس肋قث ٢٧٩

٤ أبو خالد السعدي، الاستشهاد والاحتجاج، ص ٤٢٤

٥ ١٨٥
لو لم تكن رقّته خيبة ۴۰۸، لَا تثنّى عطفته وهو صاح
وقول البهتري:
وَلَا لَمْ تَكُن سَناَحْطَأ لَمْ أَكْنَ ۳۴۸.۲۲ آدمُ الرّقّانِ وأَشْكُر الحُسْنُبَا
ولكنه ي Hiệp ۴۰۹، ويضيف إلى هذا الزلز، قوله تعالى: "لو كان فيما آلهة إلا
الله ﷺ ﺗُسْمَكُنَا" (الأنبياء - ۲۲).
ومن المستبعد أن يظل الدرس البلاغي
مفتقداً إلى الإشارة لفن التعليل طوال هذه الفترات في التصوير ظهره ابن سنان
الخفاجي، فحليته لا يدل على أنه افترض القول فيه، ولكن ليس بين أيدينا غير
هذا حسب علمي.
ولا نقل ما قاله الدكتور أحمد موسى في "الصَّبّاع البديعى" ... ۴۰۹، ومن
هنا نستطيع أن نحكم بأن ابن سنان الخفاجي أول من عُرض لحسم التعليل من
المؤلفين في البدع بعد أبي هلال ثم تلاهما عبد القاهر، فسماء التخيل (۵) هذا
بالإضافة إلى أن أبا هلال لم يذكر شيئاً من "الفعل" إما ذكر "المذهب
الكلامي" (۶)، واليونين بينما شامع.
أما عبد القاهر الجرجاني (ت ۴۷۱ هـ) فقد نظر إلى "الفعل" نظرة
فنان، فالتعليل "محاولة الإقناع" التي يقوم بها الفنان لحصي صورته بالقبول
لدى الخاطب، إذا اعتمد التعليل على التخيل والإيحاء، وتبذل من الشبيهات مادة
لتشكيك صورته، والتعليل عنده نوعان:
۱- نوع بعل ووجود الصفعة التائية بعلة "تمجيّة"، وذلك لتعظيم الممدوح،
او تعظيم أمر من الأمور، ومنه قول المتبنّي:
لَمْ يُحَلَّ كَأَيِّلَكَ السِّحْبَة وإنما ۴۰۹ حَمَّتْ يَهُ فَقِيسِبِهَا الرُّحْضاء
لأنه وإن كان أصله الشبيه من حيث يُشْبَه الجواء بالغيبة، فإنه وضع المعنى
(۱) سر الفصاحية ۲۷۰
۱۸۶
وضعنا، وصوّر في صورة خرج معها إلى ما لا أصل له في التشبيه، فإنما السحابة لم تحل كائنًا، لأنها لا تقدر على ذلك لكونها عظيمة، وما يسقط منها غرق الحَمَّة التي أصابتها أحبها إياك، وسقطت النَّافذة، صفة ثابتة، أما علة السقوط فهي عَلَّة متخيلة.

2 - نوع آخر ينفع وجود صفة متخيلة، بعلة ثابتة، كقول ابن المعتز:
قالوا اشتكى عليه فقلت لهم: من كُنْ أَنَّا القُتُول تألها الوَصْبُ حَمََّرُها بين دما من قُتُول، والدُّمُ في النَّصل شاهد عجب.

يقول الجرجان: وبين هذه الجنس وبين نهر:
الريح تُحضِّدُني علّيَك، ولم أَذْهَبُها في السُّناء لمّا هَمَّتُ يُقَلَّبُ بُدُّت على الوجه الرَّكَا.

وذلك أن ذلك هناك فعلًا هو ثابت واجب في الريح، وهو رضي الوجه، ثم أحبب أن تكثر، فاغتليت لذلك عَلَّة من عند نفسك، وأما هنالك فنظرت إلى صفة موجودة، فتألّقت فيها، أنها صارت إلى العين من غيرها، وليس هنالك من شأنها أن تكون في العين، فليس هذا محك إلا معنى واحد، وأما هناك فعندك معيان، أهدتها موجود معلوم والآخر مُغْمَّى موهوم.

و нельзя أن الجرجاني لم يستشهد بأيَّة قرآنية واحدة، فاستمجال الذي يتحدث فيه تمت فصل بعنوان في الأشد والسرقة وما في ذلك من التعليق وضروب الحقيقة والتخيل، وقد قسمه إلى قسمين: قسم عقلي وأخر: تخيلي، والتحليل الطريف هو التخيل، فلا مجال للقرآن فيه.

1) الأسرار - 223 تحقيق رضي رضا، الطبعة السادسة - 1460 م.
2) يقول رضي رضا في الهامش: أحفظ المصرا ثالث من البيت الأول، من كلمة القتل نافذة وصب كلمه القتل.
3) كلمة التخيل أطرف والأبلج من كلمة القتل، ومن البيت الثاني بإذن كلمة السيف، بكلمة التصل.
4) الأسرار - 226، نفسه - 211 وما بعدها.

187
أما الرفضي، فيقف أمام آيات التعليل، ويصرح بها، ولكنه لا يعطي الصورة حقاً قوياً، ويبدو أنه كان متحرجاً، أو خذراً من الوقوع في دائرة التعليل «الطريف»، وسند الوطاط (ت ١٧٢ هـ) يستشهد له بيبت له علّة تعليليّة، ولكن بعد الوقوع مع الرفضي في آيةٍ ٣٣ خذوا فعلوا ثم الجماع صلوا، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوها، إنه كان لا يؤمن بالله العليم (الواقعة، ٢٩٣ - ٣٣) يقول «إنه تعليل على طريق الاستثناف، وهو أبلغ، كأنه قيل: ماله يعذب هذا العذاب الشديد، فاجعبه بذلك».(١)

ويذكر رشيد الدين الوطاط (ت ٥٦٣ هـ) «حسن التعليل» بأن يذكر الشاعر في بيت من أبياته صفات من الصفات، ويجعل الواحدة منها علّة للأخرى، وغرضه من ذلك مجرد ذكر هاتين الصفتين، ولكنه يذكرهما بهذه الطريقة حتى يزيد بذلك جمال أسلوبه، وإبداع عباراته، ومتناه من قول فخر خوارزم، الرفضي:

«إنّ غاية الغذاران في صحن وجهته، بعلة أن المدروج وابل يعيبه، والواب الهام علّة كذلك في العذاران».(٢)

ثم أتى ابن أبي الأصح المصري (ت ٦٥٤ هـ) ليعلج ′التعليل′ و ′طراقة التعليل′، الأول في كتابه ′بدع القرآن′، وهما معًا في كتابه ′تحرير التحبير′، يقول في تعليل القرآن ′التعليل′: هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو محتوى، فيقدم قبل ذكره، تكون رتبة العلة التقدم على المعلل، كقوله تعالى ′لولا كتاب من الله سبق لمسمكما فيما أخذتم عذاباً عظيماً′ (الأنتفاس - ٩٨) ، فسبق (١) الكشف - ٤/٤٦ وأنا أقوله في آية ٤: وأنا نذاع الله علّمكم أمة واحدة ولن ينطلق، فيما آتاكم فاستقلوا الخيات إلى الله مرجعكم جميعاً (المائدة - ٤٨) والكشف - ١١٨/١، قوله في آية ١١: أي ألا نأتيك بتقديمها، لا وبالذباح، فأنت ما عند، قد دبت البغضاء، من أقوامهم، وما نتخذي صندوقكم أكبر، قد بنيا لكم الآيات، فإنكم تعقلون. (آل عمران - ٢٨/١) والكشف - ٤٠٨/١، والكشف - ١٨/١، حداقة السحر في دفاتر الشعر - ١٨٩، نقله إلى العربية: إبراهيم أمين الشرايا، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٤٥ م.

١٨٨
الكتب عن الله تعالى هو الناقة في النجاة من العذاب (1)، وفي تحرير التحبير يفرد بابًا للتعليم، يقدمه بالقدم الibsقة، وذلك لأن كتابه بديع القرآن مستخلص من كتاب تحرير، ثم يقول، ومن الأشعة الشعرية في ذلك قول الباحث: 

ولل ثم تؤكَّن سـَبَيْحًا لم أكن ٢٠. أَنفُذ الرَّمَانِ وَأَشْكُرُ الحَطْبَا

ووجد سـُجِّل المذود هو الناقة في شكري الشاعر الزمان (2)، فالصفة ثابتة والفعل متيَّلة، ولكن ابن أبي الاصبع هنا يأتي على شاهد من الشواهد التي جمعته إلى الت行って غير الموقع، وهو قول ابن القاسم ابن هلال الأندلسي:

وَلَوْ كَنَّا نُصَافِحُ رُجُلٍ سَفِحَةَ الْأَرْضِ ۖ...، كما كنت أدري عَلَى اللَّهِ أَنَّمَى

وكيس ابن أبي الاصبع بإرائه إلى هذا الشاهد، إنه ينقل الموضوع من مصدر سببه إليه، يعثر عن فائضاً، وهذا من غلظ ابن هازن المعرف، فلكي الله عَلَوهُ، ويسخر في نقص البيت، وهو في تقسيمه موضوع التعليم يقسمه قسمين، أَحْدَهَا: ما تقدمت فيه عِلْهُ الحكم على الحكم نفسه، والقسم الآخر، وهو ما تقدم الحكم على الناقة نفسها، يقول فيها: وأما ما جاء منه متقدم أصوله على الناقة، إغراقا وطرافة، فكقول مسلم بن الوليد:

يا وَأَشَابْيَ حسنت فينا إِسْبَأْتُهُ ۖ...، يُجَابُ جَدَّارَك إِسْتَعَانَتُكِنَّ من المَرَض.

فإن هذا البيت لم يسمع في هذا البيت بـِنِبْتَة، لأنَّ مسيلةً أعرب في متباه، بتعلقه في تعسفة إِسْبَأْتُهُ، لإِجاْبته إِسْبَأْتُهُ، عن ابنه عن ابنه عن ابنه عن ابنه عن ابنه، وأسند إِسْبَأْتُهُ، وكان ذلك على إِسْبَأْتُهُ، ففسر ذلك بـِنِبْتَة إِسْبَأْتُهُ، وأدْج في هذا معنى الإِجاْب عليه عن ابنه، وفي ذلك فضيلة إِجاْبُه...، و جاء في ضمن ذلك الإِجاْب

(1) تحرير التحبير ١٠٩
(2) تحرير التحبير ٣٠٩

١٨٩
بال말قة ، إذ مفعوم كلامه وملزمته ، أنه لولا حذره من الهاشة ليكى يدعى يُفرق
إنسانه ، بحيث لا ينحصر (1) عنه الماء (2).

وعُرف محمد بن سليمان الحلي (ت 725 هـ) صاحب "حسن التوصيل
في صناعة الترسل" عُرف حسن التعليم بأنه "يدعى لوصف علة مناسبة
له ، باعتبار لطيف" ، ولم يستشهد فيه بآية قرآنية (3) .

أما القرموطي (ت 729 هـ) ، فيتوقف عند "حسن التعليم" طهرا ، جامعا
شتات الموضوع ، متزاما بإثارة أربع أقسام ، ذلك ، لأن الوصف : إما ثابت
قُصيد بيان عنه ، أو غير ثابت أريد إثباته ، والأول : إما أن لا يظهر له في العادة
علة ، أو يظهر له علة غير المذكورة ، والثاني : إما ممكن أو غير ممكن ، ثم يأتي
على السواهد ، وهو اعتُمد القرموطي فيما عرضه على ما سبقه إليه الجرخاني وابن
أبي الإصحاب وغيرهما (4) ولم يأتي شرحا بحديد على ما قال (5) .

ومن واقع جهد السابقين في التعليم نرى :

1 - أن الفعل لأجله شارك في التعليم في درس البلاغيين للتعليم .

2 - أتمنى مالا إلى إطلاق مصطلح "حسن التعليم" يعنى البراعة فيه ، لأن
الناتج الذي كان بين أيديهم لم يكن فيه ميل إلى النظر الملاحظة
بالصورة المسرقة التي ظهرت فيما بعد . لم تبعت ابتكارات الشعراء في
حسن التعليم صار لزاما على البلاغيين . أن يضموا منه ما يجائز
المقدار وليست إلى السخف.

3 - لم يحاول البلاغيون فصل تعليم القرآن عن تعليم الشعراء ، الذي احتوى
على العلة الفنية البارعة ، والحلة الرديدة .

١٩٠

(1) لا ينحصر عنه الماء
(2) غير الحجيرة - 311
(3) حسن التوصيل إلى صناعة الترسل - 25 ط دمشق المطبعة الوعية 1298 هـ
(4) الإيضاح - 518 وما بعده
(5) شروط التخصيص - 37/26
لذا، آثرت أن يكون "التحليل" كل صياغة فنية تثير وقوع الحدث من وجهة نظر صاحبه، أما التحليل الآخر، فهو التحليل الطريف، ذلك الذي يثير وقوع الحدث من وجهة نظر صاحبه تثيراً يهدف إلى الملاحة والاستقرار، وناصره "خفة ظل صاحبه" على ألا يبهج به الأمر إلى السخف، وصدم الأذواق.
رابعا: التورية

١ - المصطلح
٢ - التورية عند القدماء
رابعا: التورية

أولا: المصطلح

التورية أو التوجيه أو الإيحاء أو التخييل أو المخالفة، هي: أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ومما يلزم اعتباره على قرينة، وإليه قصد المتكلم، أما القريب الظاهر، له وقته أيضا، فقد ذكره المتكلم لإيحاء، وفيما فيها من المفاجأة والإثارة، وفيما فيها من الحيرة في التعبير خلاف ضغط الرقم، وفيما فيها من الطرافة والرشاقة، وروح الفكاهة، وبراعة الفن.

انظر إلى ابن سناء الملك المصري (ت ٦٧٨ هـ) يقول متغزلًا:

أما والله لو أنى خوف سخطلك، لعُيان على ما ألقى يضفيك، ملكت الكباقين، فهنّة عجباً، وَليَّ نَسي عمّا شيمى قلبي وقريطك.

فكلمة «الخلاقين» لها معنيان، قريب ولهما المرجع والمغرب، ومتناها «ملكت» أي حكمت، وحكمت في، و يؤذى لفظ «اله» وهذا غير مقصود، ومنه آخر بعيد - مقصود، وهو القلب والقرط، وقيل أنها من طبيعتهما الخفقات، قلبه يخفق كثرا رآها، و قرطها يخفق كلما تعركت، وكان القرط مركل بسرعة خفقات القلب، ويدعي أنه لا يدري، بينا هو يدرى، فصاحبته تعلم ما يصنعه القرط في هذا القلب ...

وقد وردت التورية في القرآن الكريم، حكاها القرآن على ألسنة البشر، وتورية فيما وصف به الله تعالى نفسه(1) يقول تعالى حكايته عن آخوة يوسف

(1) ما ذهب إليه البلاغيون من أن هن كفوا في قبولهم الحكيم على العرض استوى في (و لا تعود) في النص، و أن نقلهم (والإمامين بايتين) مما يدل على أيديهما، ومثلها الخلافة، ومثلها الفناء، ليس فيه شيء متع، فهما لبساً من التورية في شيء، وقد أحسن بذلك سعد الدين التفاحي، بالنسبة لقوله تعالى و (لبنان بأمر) يقول: وهذا (أي القرط بالورية) مبنى على ما أظهر بين أهل الظاهر من المفسرين، ولذا فالتحقيق أن هذا تمثل تصور ووزعه، وتبث في كنه جلاله، من غير أن يتحمل للعديد حقيقة أو جزاء (شرح السعد) ضمن شروح الطهري ...
قالوا: تأيا إني لفي ضلالك القديم (يوسف 90)، فكلمة الضلال تحمل معنيين: ضلال ضد الهوى، وقويته قول يقرب عليه السلام... إلى أجد رجح يوسف لولا تقعدون (يوسف 94)، ومعنى آخر بعيد، وهو حب يقرب عليه السلام لأنه يسوق، وقويته ... أي يوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا وحن عصبة (يوسف 8).

ومن التورية نوع آخر يطلق عليه الاستخدام وهو: أن يجاز بلألحظ أحد معينه، ثم يرد بالضرير العائد إلى ذلك اللفظ معناه الآخر، كقوله تعالى: لكل أجل كتاب يمحوه الله ما يشاء وبقيه، وعدهم الكتاب (الرعد 28 و 39)، فلفظة كتاب تحمل الأجل المحتمل، ومعنى الكتاب المكتوب، وقد توسطت كلمتي أجل يمحوه، فلفظة أجل تحتم المعنى الأول، ولفظة يمحوه تخدم المعنى الثاني، ومنه قول البهتري: فسئل العشاء والساقين وإن همَّه: شبيه بين جوانج وضليع يدعو الله أن يسرى الغضا وساكنيه، وإن غذَّهو وقروا النار في قلبه ملته أطلق الغضا، يعني ذلك النوع من الشجر الذي لا ينطفيء جمه بسرعة وواحداته غذاء كفيض عليه الضمير في الساقينه، ولم يقصد إلى الشجر (الغضا) هنا، إنما قد يقصد ذلك الوادي المعروف يتبع في المملكة العربية السعودية، ثم عاد وأعاد الضمير في (شبيه) إلى الشجر الذي النار الموقدة، وقرينة معنى الوادي في الغضا الساقينه، وقرينة معنى النار الموقدة في الغضا شبيه بين جوانج وقلوب.

أي أنه في التوراة، يُراد أحد المعنيين في اللفظ، وفي الاستخدام يراد المعنيين كلهما.

وعادة ما يكون المعنى البعيد هو المتضاد، وهو المُردِّ، وفي التوراة، يكون المعنى القريب للإلهام.

وفي الاستخدام ما في التوراة من جمال ورشاشة، فالبحث يدعو للقضاء، ويُدعو لساكنيه بالسقيا، والثمة والساعة، لأن صاحبه أحد الساكنين، لأن الغضا يضم جناحيه في حين عليهم، ولأنهم أخذوا من اسم وادِهم القدرة على التعذيب اللذيد، والشرة على امتلاك الجوامع، فالصلة بين الوادي وبينهم لا تقطع، وهو كان أحد الضحايا، ولكنه لا يكشف، فقط يدعو، ولههم يُؤون له فواصلون.


ومثل ما دار بين الحجاج (ت 95 هـ) لرجل من الخوارج.
رمل وحظائل، يقول: جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير كثرة الرمل والشوك (1).

ولا تزعموا كل هذه المصطلحات (اللغز في الجواب – اللحن – الأحاجي – الكتابة)، فالأساس واحد، والمصطلحات لم تستقر بعد، الأسس: لفظة لها معيان، واستعمل أحدها والقصص الآخر، وقد نستعملهما معاً، ولم بد من القينة، تورية كانت أم استخدموا وما اللغز في الجواب، أو اللحن في القول أو الأحاجي، إلا مسميات لشيء واحد، هو «сурия» لأعراض بائقة، طالما بُدِّدت عن التكلف والصنعة والمهارة واللفظية.

والأول إلى استعراض جهود القدماء في التورية.

ثانيا: التورية عند القدماء

من التصور المبكر في فن التورية، ما ورد في معاني القرآن للفراء (ات. 207) في قوله تعالى: «أباها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، وقالوا انظروا [البقرة - 104] لأن راعنا تعلّى راعينا وانظروا وكأنّ حتى نفهم القرآن الكريم وخفظه»، وتعني كذلك كلمة باللهودية (2).

ولم يصرح الجاحظ بمسطح التورية، إذا أورد ما يدخل في باب التورية وهو اللغز في الجواب » كأ مّ بنا (3). وردّ ابن قتيبة (ات. 276) شرح الفراء لمعنى راعنا (4) وقال الصاحب إسماعيل بن عباس (ات. 385) في بيت المتنبي: 

"نهبَت مِن الأُعْمَار مَا لَوْ حَبِيثَهُ مَثْلُ هَذِيَ اللَّدِينَا بِأنْكَ وَاحِدٌ هَذَا مَدِحٌ مُوجّهٌ (5) وَمّ بنا كيف قرن أبو هلال العسكري (ات. 390)"

(1) الصايعين - 386
(2) معاني القرآن - 6/1 - 70
(3) البيان - 147/2
(4) تفسير غريب القرآن - 60، تفسير السيد أحمد صقر، ط دار الكتب العلمية.
(5) ديوان المتنى - 277، وريق العالى عبد الملك بن محمد - (ات. 429) على نفس البيت.

200
بين الكتابة والتنوعية، بالرغم من أنه لم يوقف أمام التورية، بعد أن أطلق عليها المصطلح الشائع "تورية" (1) ولا تشتهر الكتابة مع التورية إلا في إخفاء أحد المعنيين، ثم تختلف الطرق بهما.

ويتخذ القاضي عبد الجبار (ت 410 هـ) التورية، وسيلة من وسائل الدفاع عن الوحدانية، ودفع قول الجماعة في الله تبارك وتعالى، وذلك في قوله سببانه هو الذي خلقكم ما في الأرض جميعًا، ثم استويا إلى السماء» (البقرة - 29). ويبذل القاضي جهداً كبيراً لائبات أن الأستواء هنا ليس على حقته بل على معناه الآخر: الاستيلاء والاقتدار، وكرر هذا الجهد مع كل الآيات التي ورد فيها لفظ "استوثى" (2).

قالاه ولهذا هو الملاح المرجع، أي كالقاب له وجهان، ما منها إلا حسن يتمه النور.

(1) النسائي كان في مصطلح التورية، وكتابه بالترجمة، وكتب ابن أبي الدنيا، وكتب ابن مازن، وكتب ابن جعفر، وكتب ابن الحسن، وكتب ابن الحسن، وكتب ابن الحسن.

(2) الدليل على ذلك ما عرف ببطاق التدبيج، يقول عنه القروي: من الناس من ثمن ما ذكرناه.

(3) انظر قوله في آية 3 من سورة يونس، والمشابه 1351، وبهاء 2 من سورة الرعد، والمشابه 403، وبهاء 5 من سورة طه، والتبني 353، وشرح الأصول الخمسة له من ص 266. تحقيق د. عبد الكريم عبان - ط 1965 م القاهرة.

211
لم يشرح الرجحشي (ت 538 هـ) ما في لفظ "راعة" من التجويد في قوله تعالى: "أنتان لا تقولوا راعا" (البقرة - 40) 1) ولكن يحدث في آية "ويعملون فكركم، واردوا ليلة مسمية، وراعا، ليا، لأنه بالذكر جذوری. 2) وقول ذو وجهين يحمل الدمع - أي اسم مسمى - وأحيان وأنت غير مسمى" وهو قول ذو وجهين يحمل الدمع - أي اسم مدعوا علیه بـ "لا سمعت"، لأنه لو أجبت دعاهم عليه لم يسمع، فكان أصل غير مسمع -... ويعمل الدمع - أي اسم غير مسمى مكرورا، من قولك: "اسمك خليف، فلا أنا إذا سمته، كذلك قوله: راعا، يجعل راعا مكمل، أي راقينا وانتظري، يجعل شب كلامه عيبانية أو سرائیة، كانوا يناسبون بها، وهذا "راعينا" 3).

في الرسالة التي كتبها ابن مُنبج - على بن منجب بن سليمان، ابن الصیری (ت 542 هـ) 4)، وأبو أمامة للافضل ابن بدر الجمل، الوزير المصري (ت 515 هـ)، وصبا "الدُّلْح حلْح"، وفيه يعرض ما يسمى بتجنیس النثءية، يقول مهيداً لتشاهده: "والحُدُّ الخد شنون، "تجنیس النثءية"، كقول مهيداً الدیلی (ت 428 هـ).

ومدیر سیان عینه وابيرین: فنكا ویرقه والرُجُح 5) و"ابیرین" هُنآ: السيف، وهو من أسمائه، قال أهل اللغة: إذا كان في السيف بريق، فهو ابیرین، ووجه النثءية، أنه لما قال "ومدیر" ثم ذكر "ابیرین"، حسن أن يعتقد فيه أنه لخمر، ولا كان المعنى على السيف، صار مورياً عن غرضه بهذه النظرة المشتركة، وهذا غرور في التجنیس.


---
1) الكشاف - 324/1
2) نفسه - 326/1، وناظر قوله في آية 79 من سورة يوسف - الكشاف - 376/2
3) الأعلام - 244/5

٢٠٢
فوي بـ «جوارح» بعد جوائز عن الجوارح، التي هي الأعضاء، وقصد بها 
هذا «البي» (1).

والعربية عند رشيد الدين الوطاطي (ت ۴۷۳ هـ) هي «البليغ»، يقول 
وهي تعني في اللغة «التخيل»، ولذلك يسمعون هذه الصنعة بالتخيل 
أيضاً ... (1).

وتكميل ابن منجق (ت ۵۴ هـ) عن مصطلح «العربية» وعرّف التعريف 
المشهور، واتخاز له من الشواهد الأدبية الطيبة ما عُنّ له(1). كما عرف 
الاستخدام: بأنه «تكون الكلمة لها معنيان، فلتحاج إليها، فتكررها وحدها، 
فتمتلّأ المعاني»، كما قال: فالكلمة ومعناها تأتي الذين آمنوا لا تقترب الصلاة وأتّم 
السكيك» ( النساء ۴۳ )، والصلاة هنا تشمل أن تكون فعل الصلاة، 
ووضع الصلاة، فتستخدم الصلاة للفظ واحد، لأنه قال «لا عابري 
سبيل»، فدل على أنه أراد وضع الصلاة، وقال تعالى «حتى تعلموا ما 
تقولون» فدل على أنه فعل الصلاة (4).

وأخت تدلك (ت ۲۲۶ هـ) يسمى التورية التوجيه، وَتَبَحَّرُها بإبراد 
الكلام متملاً لوجهين مختلفين ...، وتقول: والمتشابهات من القرآن مدخل في 
هذا النوع بابع (4).

ويصبر ابن الأثير (ت ۳۳۷ هـ) التورية من «المغالطات المعنية»، ويقول 
عنها: «هذا النوع من أصل ما استعمل من الكلام، وأطلبه، لما فيه من 
(1) ۴۴۳ مكرمة، تهتم خطة تهتم رقم ۴۴۳. وفقه.manageri, ومن końcaه 
السكيك، ومن مجموعة مختارة تهتم رقم ۴۴۳. ، بدون تاريخ، أو ذكر تأليفها، أو مسوسة 
بمجموعة مختارة شريعة جمعية من الشعراء المصريين في القرن السادس عشر يذكر، واستطاعوا 
كانت مؤلف مجهول - كتب لأمير الجيوش أبى عبد الله محمد الدؤري - عن كتاب وملاع 
الشخصية المصرية في الدراسات الحضارية في القرن السابع الهجري، والدكتور مصطفى الجبيتي - من 
۲۳۹ طهية المصرية العامة - ۱۹۷۰ م.
(2) CONDITIONS DU SHERIF - ۱۳۵
(3)ושים - ۶۰ و ۷۱
(4) نفسه - ۸۷
(5) المفتاح - ۱۸۰
الثورية، وحقيقة أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر، ونقض، 

النقض أحسن مروعاً وألفت فأقدأ، والذى يكون له مثل، يقع في 
النفاذ المشترك، فمن ذلك قول بعضهم من آياته يهجو بها شاعراً، ففاجأ من 

جملته قوله:

وخلطتُ بعض القرآن يعضدهم ۰، فجعلُهم الشاعراً في الأنعام 

ومعنى ذلك أن الشعراء اسم سورة من القرآن الكريم، والأنعام، اسم 
سورة أيضاً، و (الشعراء) جمع شاعر، و (الأنعام) ما كان من الملابس، 
والقرن...، وأما القسم الآخر وهو النقض فإنه أقل استعمالاً من القسم الأول 
الذي قبله، لأنها لا يثبتها استعمالاً كثيراً، فمن جملته ما ورد شعراً لبعضهم، 

وهو قوله:

وما أطيعتْ أنتِها مهما ۰۰۰، فإن نفقت، فاكسبت ما تكون

يقال: نفقت السرعة إذا راجت، وكان لها سوق، ونفقت الدابة إذا ماتت، 

وموضع المناقضة هنا، في قوله: إنه إذا نفقت كسدت، فجاج بالشيء 
ونقيضه، وجعل هذا سبباً لهذا، وذلك من المغالطة الجنسية، وفرق ابن 
الثير بين الجنس والثورية (المغالطة) أن التجنس فيه يذكر فيه المغالطة الواحد مرتين

فهو يستوى في الصورة، ويختلف في المعنى، قوله أبيب تمام:

بكُلّ ذي ضرب يعرض للفتة ۰۰۰، موعظة معلقة على الطعن والضرب 

فالملاذر الخفيف، والضرب هو الضرب في الفتاة، فالفتح 
لابد من ذكره مرتين، والمعنى مختلف، والمغالطة ليست كذلك، بل يذكر فيها 

المغالطة مرة واحدة، يدل به على مثله بالكر Spike.

أما ابن أبي الإصحب (ت - ۶۵۴ هـ) فيطبق على الثورية، التوجية أيضاً، 
ويستشهد بقوله تعالى: قالوا: تأله إنك لفي ضلال القبض (بوضف - 
۵۹) وغيرها من الآيات، وعرف الاستخدام التعرف المشهور.

(1) الملل السائر
(2) بديع القرآن - ۱۰۲، تغيير التحبير - ۲۶۸
(3) بديع القرآن - ۱۰۴، تغيير التحبير - ۲۷۵

۲۰۴
وهكذا نرى أن مصطلح «الثورة» من المصطلحات التي استقرت سريعاً، بالرغم من اضطراب دائرها بين السعة المفرطة، حتى تدخل الكاتبة، والضيق المناسب، حتى يحتويها هي والاستخدام.

وتظل الشواهد هي هي تتردد ومعها بعض الإضافات، حتى يأتي القزويني (ت 739 هـ)، ويطلق على الثورة والإبام أيضاً، ويقسمها إلى ضرين، أو قل يقسم الشواهد إلى ضرين، ثورة مجرد، وأخرى مرشحة (1) وثابة شراحه (2) ثم يؤذن صلاح الدين الصقلي (ت 764 هـ) كتابه: «فض الخاتم عن الثورة والاستخدام» (3) ورد عليه ابن حجة الحموي (ت 837 هـ) بكتاب: «كشف اللثام عن وجه الثورة والاستخدام» (4) وكالهما قريب من قيب.

وقد اهتم ابن حجة في كتابه: «خزانة الأدب ورغبة الأدب» بالثورة، وأعاد فيه حديثه السابق عن الثورة في فصل يؤرخ فيه لها، وسأحاول أن أقسم بعض الإضافات التي تفيدنا في عرضنا هذا.

يقول أبو بكر ابن حجة الحموي:

«الثورة يقال لها الإبام والتوجه، والتخيير، والثورة أولى في التسمية، فنها من مطابقة المسمى. لأنها مصدر «وَقَبَتُ الْحَيَرِ»، إذا سعته وأظهرت غيره، كان المتكلم يجعله وراءه حيث لا يظهر ...، وسمى «إبام» لأن المستمع ينزعه أوّل مرة أن المتكلم يريد المعنى القريب وليس كذلك ...، والثورة من أعلى فنون الأدب، وأعلاها رتبة، وسحرا ينفث في القلب وفيتح بها أبواق عطف وعية ...، وما يؤذن قوله هذا - الشيخ صالح الدين الصقلي - في دبابة كتابه المسمى «فض الخاتم عن الثورة والاستخدام»: ومن البديع ما هو نادر الوقع، ملمح بالمستحيل المتنوّع، وهو نوع الثورة والاستخدام ...، وقال ...»

(1) الإيضاح، 499
(2) شرح التلميذ، 322/4
(3) آثار محمد عز الدين سلام: تاريخ النقد العربي، 372/2، يقول عنه 5 نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة 18 ش تم 1286 هـ
(4) طبعة بيروت - المطبعة الأندسية، 1312 هـ.
الرضي، وهو حجة في هذا العلم: ولا ترى بابًا في البيان أدق ولا أطراف من هذا الباب، ولا أعون على تعاطى المشتبهات من كلام الله، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام صحابه رضي الله عنهم أجمعين (1)، فمن ذلك قوله تعالى: "الرحمن على العرش استوى" {طه ۵}، ومنه قوله تعالى: "ب بذلك على مياه..."، ومنه قوله تعالى: "أي بكر رضي الله عنه في الهجرة، وقد سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ فقال: هاز بن يشاع، أراد أبو بكر رضي الله عنه: هازاً، أي يشاع، فوصف عنه بادع الصريحة، وهو الدليل في السفر...، وكان من قال أن أبا الطيب المتبع الأول من كشف غطاء النوبة، ما تلحم قول عمر بن كئود في معلقه: "متشمشت كأن الحرص فيها...". فإذا القام، خالتطها سجيئاً، الشاهد هنا في "سخينا"، فإن العرب كانوا يسكنون الماء في الشتاء لندأه بئرته، ثم يرجوها، فهذا "سخينا"، على هذا التقدير تحت مصروف مختلف: والمعتنى: فأصحى شابا سخينا، وهذا هو المعنى القريب، المورى به، ويعمل "السخاء" الذي عبارة عن الكريم، وهذا هو المعنى البعيد، المورى عنه، ومراذ الناظم...، وكشف أيضا عن قائع النوبة في شعره، النابغة، الديبائي، يقوله:

"خيل صيام وخيل غبر صائمة. توخي العجاج وأخرى تعجيل الأمضا".

أراد بالصيام، هذا القيام، وورثي يقوله "تعلك اللمجا" عن الصيام...، وبعد أن يستعرض شواهد لأبي نواس والبحتري، وباجم توريات أبا العلاء المري...، يقول: اتين هذا من قول الشيخ تقي الدين السروجى (ت ۱۹۳ ه).

في الجانب الأيمن من خُدُمَه، "نقطة أشتُهى شمها، خسبيته لِمَا بَدأَ أَخَالها..."، وَجُدَّه من حسيه غمها.

(1) لم أتمكن من الوقوف على هذا النص للكشاف الذي بين يدي، ط دار المعرفة مؤثراً.
ومثله في اللطف والطراقة، قرر الشيخ عز الدين الموصلي (ت 789 هـ) أن:

١٠٩٠

لا داعي للاستمرار معه في تقسيماته الشكلية لشواهد التوراة التي بدأها الترويتي بقسمين، فأب اين حجة الا أن يجعلها أربعاً، إذا لا طائل من ورائه.

ولو أخبر أقول: إن التوراة قد استغلت استغلالاً واسعاً في السخريه، وفي أداء (1). يكلد الدكتور جنيسي، أصطلح النقوش المصري للنظري في تعبير، وقد فض ملاحظات في الشعر المصري كلاً آيات على هذه اللفة النظمية، وقد انتقل النقوش المصري بالário قليلاً جديدة، إذ أنشم فيه مخصصين تفردان: ١ التوراة، ٢ التضمن من القرآن، ٣ ملاحم الشخصية المصرية، ٤ وما بعدها.
المعالج المحظورة وغير الباحة، وفي النكتة، وفي التعبير عن الآراء الخاصة في المحيط، الذي لا يسمح بحرية الرأي، الثورة أول ما تعتمد على الذوق الفني المعرّف، والحضارة، وهي من أهم الفنون التي تكشف عن ذوق المجتمع في أي عصر.

لذا، حينا تدهورت الحضارة، تدهور فن التورية معها، وتحول إلى مهارة لفظية، فألغاز وأحاج، وتلفيق أبعد الفن عن روحه وحوله إلى معادلة رياضية سخيفة.
ثالثاً: الفهرس الفنية

1. فهرست المصادر والمراجع.
2. فهرست الآيات القرآنية.
3. فهرست الآيات الشعرية.
4. فهرست المصطلحات البلاغية.
5. فهرست الأعماق.
6. الفهرست الفصيلي.
فهرست المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. القرآن الكريم
2. أبو الحسن الحسن بن بشر الأدمي (ت 371 هـ)
3. المرازيح. تحقيق السيد أحمد صقر ط دار المعارف
   14 و 15 و 13 و 14 و 13 و 12 و 11 و 10
4. ابن الأثير - ضياء الدين بن الأثير الجريري (ت 637 هـ)
   (أ) الجامع الكبير، تحقيق د. مصطفى جواد و د. جميل
   سعيد ط المجتمع العلمي العراقي-1956
   (ب) الملل السائر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط الحليبي
   1939 و تحقيق ط الخولي و د. بدري طهانه
   37 و 46 و 43 و 64 و 145 و 14 و 17 و 14 و 204
5. ابن الأثير - نجم الدين بن أحمد بن إسحاق (ت 377 هـ)
   جهير الكرز، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، ط منشأة
   المعارف بالإسكندرية
   14 و 7 و 140 و 145 و 146
6. الأحفض الأرسط - سعيد بن مسعدة (ت 210 هـ)
   المعاني القرآن، تحقيق د. فايز فارس ط الكويت
   1979 م الطبعة الأولى
   29 و 13 و 14 و 16 و 127
7. الأشناذاني - أبو عثمان سعيد بن هارون (ت 288 هـ)
   معاني الشعر، تحقيق عز الدين النحوي - مطبوعات مدينة إحياء
   التراث القديم - دمشق 1969 م
   137 و 128
8. ابن أبي الاصبع المصري - أبو محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد
   الواحد (ت 654 هـ)

211
(أ) 1) بديع القرآن  تحقیق د. حفیق شرف – ط. دار النهضة –
مصر، الثانية.
19 و 38 و 99 و 145 و 189 و 201 و 204
(ب) تحریر التحریر  تحقیق د. حفیق شرف ط. المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية – القاهرة، 1383 هـ
13 و 19 و 38 و 84 و 89 و 190 و 204.
8) الأصفهاني (أبو الفرج) على بن الحسین (ت 356 هـ)
الأغاني، ط. دار الكتب، وتحقیق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الهيئة
العامة للكتاب والنشر، 1970 م.
57 و 199
9) الباقلاوي – أبو بكر محمد بن الطیب (ت 413 هـ)
إجازة القرآن، تحقیق السيد أحمد صقر، ط. دار المعارف، 1963 م.
16 و 27 و 79
10) بدر الدين بن مالک – محمد بن جمال الدين بن مالک الطایشي
(ت 686 هـ).
المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، ط. القاهرة، 1341 هـ
12
11) الفتیانی – سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله (ت 793 هـ)
شرح السعد، ضمن شروح التلخيص، ط. الجلیبی، 1377 م.
195
12) الجرجانی – علي بن عبد العزیز (ت 366 هـ)
الوساطة، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم، ط. محمد البجیار، الطبعة
الثالثة – الجلیبی.
15 و 66 و 112 و 132
13) الجرجانی – محمد بن علي بن محمد (ت 729 هـ).
الإيضات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسین - ط. دار نهضة مصر - القاهرة 74.

14 - ابن جني - أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ).
و الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية المصورة.
33 و 8 و 76 و 136 و 174 و 180.

15 - الخليبي - محمود بن سليمان الحلبى (ت 720 هـ).
حسن التوسل في صناعة التسُل، ط دمشق المطبعة الرهيبة 1298 هـ.
190.

16 - الحموى - تقي الدين أبو بكر ابن حجة (ت 137 هـ).
كشف اللثام عن وجه النورية والاستخدام، ط بيروت المطبعة.
الأنسية - 1312 هـ.
200.

17 - الخطابي - سليمان حمّد بن محمد إبراهيم (ت 388 هـ).
بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق الدكتور
محمد زغلول سلام، ط. دار المعارف الثالثة.
161 و 178.

18 - الثعالبي - عبد الملك بن محمد (ت 429 هـ).
"تيهمة الذهير".
201.

19 - ثعلب - أبو العباس أحمد بن محيي الشيبانى (ت 291 هـ).
"قواعد الشعر"، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى، ط الخليبي.
1948 م.
63 و 109 و 128.
20 - الجاحظ — أبو عثمان عمر بن مجر (ت 355 هـ)
(أ) «البيان والتبين» تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة —
المتأخري.
(ب) «رسائل الجاحظ» تحقيق هارون — الطبعة الأولى — الخانجي
1979 م

21 - الجرجاني — أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471 هـ) تحقيق
الشيخ محمد رشيد رضا، ط مكتبة القاهرة، السادسة
1379-1960 م
(أ) «الأسرار»
17 و 21 و 27 و 34 و 41 و 61 و 71 و 141 و 142 و 154 و
167 و 170 و 172 و 173 و 183 و 187.
(ب) «الدلائل» تحقيق الشيخ محمود شاكر الخانجي 1984 م
21 و 58 و 97 و 141 و 159 و 167.

22 - الخفاجي — أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان (ت 466 هـ)
بر الفصاحية — تحقيق عبد المعمال الصعيدي ط صبح 1969 م
33 و 35 و 43 و 93 و 131 و 141 و 186 و 201.

23 - الخليل — ابن أحمد (ت 175 هـ)
«العين» تحقيق د. عبد الله درويش ط العاني بغداد 1967 م
27.

24 - الرزي — فخر الدين الرزي (ت 606 هـ)
«نهاية الإنجاز في درة الإنجاز» ط بطبعة الآداب والمؤيد بمصر
1317 هـ
35 و 73.

210
26 - أبو منسي علي بن عيسى (ت 384 هـ)
الكت في إعجاز القرآن و타حقيق د. محمد زغلول سلام، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ط دار المعارف الثالثة.
16 و 17 و 22 و 62 و 95 و 96 و 97 و 112 و 116 و 119 و 18 و 19 و 199.

27 - الرجاح - أبو إسحاق - إبراهيم بن السري (ت 311 هـ)
معاني القرآن ونظائر د. عبد الجليل عبد الباقي ط بيروت.
31 و 90 و 91 و 119 و 120 و 121 و 122 و 123 و 130 و 134.

28 - الزركشي - بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ)
البيان في علم القرآن ونظائر محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف.
28 و 44 و 145.

29 - الزغخري - أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ)
(أ) أساس البلاحة ط بيروت.
130 و 176.

(ب) الكشف ط دار المعارف.
19 و 21 و 35 و 51 و 72 و 98 و 99 و 11 و 12 و 142 و 143 و 144 و 150 و 159 و 160 و 161 و 162 و 163 و 164 و 168 و 169 و 170 و 172 و 176 و 177 و 188 و 188 و 196 و 202.

30 - ابن الزميلي - أحيد الوحد بن عبد الكريم بن خلف (ت 651 هـ).

210
البيان في علم البيان، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثى، ط بنداد، مطبعة العالى 1964 م 38 و 74.

31 - السبكى - جهاد الدين أحمد بن ثقي الدين (ت 773 هـ).

32 - السججائي - أبو محمد القاسم - وفيات القرن الثامن الهجري.

33 - السكاكي - أبو يعقوب يوسف (ت 126 هـ).

34 - سبوه - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قترب (ت 180 هـ).

35 - ابن سيدة - علي بن إسحاق (ت 458 هـ).

36 - البوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ).

(أ) - الإفتاء في علم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثالثة - دار التراث بالقاهرة - 1985 م.

(ب) - المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى والبجاري وأبو الفضل إبراهيم، الحليبي.

216
37 - ابن الشجري بن هبة الله بن علي (ت 542 هـ).
أمالي ابن الشجري: طب ديوان المعارف العثمانية، حيدر أباد الركن.
1409 هـ.
115 و 163.

38 - الشريف الرضي - محمد بن الحسين (ت 406 هـ).
تلخيص البيان في جزائات القرآن، تحقيق محمد عبد الغني حسن،
ط الخليل 1955 م.
127 و 130 و 168 و 167 و 168.

39 - الشريف المرتضى - علي بن الحسين (ت 436 هـ).
أمالي المرتضى: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الخليلي،
1951 م.
وط براق الأول: 1324 هـ.
97 و 176 و 168 و 140 و 163 و 176 و 177.

40 - ابن الصائغ - محمد بن عبد الرحمن بن فهم الدين الحنفي من علماء
مصر في القرن الثامن الهجري.
1480 م.
(أ) - إحكام الراي في أحكام الأئمة.
29 و 48.

41 - ابن طباطب - محمد بن أحمد (ت 326 هـ).
"عيار الشعر": تحقيق محمد زغلول سلام، ط مشاية المعارف
بالاسكندرية، 1988 م.
14 و 20 و 130 و 101.

42 - الطبري - محمد بن جرير (ت 310 هـ).
"تفسير الطبري": تحقيق محمد شاكر و أحمد شاكر، ط دار المعارف
130 و 160 و 165.

43 - الطوف - سليمان بن عبد القوى الصقري (ت 716 هـ).
"الإكرام في تفسير القرآن": تحقيق د. عبد القادر حسين.
38.

317
القضي عبد الجبار الأسعدابازى (ت 415 هـ).

(أ) "تربه القرآن عن المطاعن" ط بيروت - دار النهضة الحديثة.
96 و 134 و 139.
(ب) "شرح الأصول الخمسة" تحقيق د. عبد الكريم عثمان ط
الأولى سنة 1960 م القاهرة.
201.
(ج) "متشابه القرآن" تحقيق د. عدنان زرزور - ط دار
التراث بالقاهرة.
96 و 138 و 139 و 201.
أبو عبيد الله بن المتنى (ت 210 هـ).
(أ) "مجاز القرآن" تحقيق فؤاد سلّمـ. الأولي 1964 م الخزاعي.
46.
(ب) "التعلم الأعرابي" (ت 240 هـ).
"ما اتفق لفظه واختلف معناه" نشر كرينكور - 1925 م.
76.
العسكري - أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ).
(أ) "الصناعات" تحقيق البجاوي وأي الفضل إبراهيم ط الخزاعي.
15 و 16 و 19 و 33 و 43 و 55 و 68 و 80 و
96 و 113 و 117 و 119 و 125 و 126 و 137 و 138 و
185 و 196 و 200.
(ب) "الفرق اللغوية" تحقيق حسام الدين القدسي - ط دار
الكتب.
152.
العلوي - يحيى بن حمزة (ت 449 هـ).
"الطراز" ط دار الكتب العلمية - بيروت.
138 و 146.
218
49 - ابن فارس بن أحمد بن فارس (ت 395 هـ)
المصادر والمراجع - تحقيق كمال مصطفى ط. الخاجي والمتنبي 1947 م

50 - الفراء - أبو زكريا يحيى بن زيد (ت 207 هـ)
معاني القرآن - تحقيق أحمد يوسف شحاتة، وحمد علي النجار سنة
1955 م ط دار الكتب 28 و 94 و 200.

51 - ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ)
(أ) - تأويل مشكل القرآن - تحقيق السيد أحمد صقر - الطبعة
التالية - سنة 1973 م 109 و 126 و 130 و 155.
(ب) - تفسير غريب القرآن - تحقيق السيد أحمد صقر - ط دار
الكتب العلمية - بيروت 1978 م 29 و 200.
(ج) - الشعر والشعراء - تحقيق أحمد شاكر، الطبعة الثالثة
1977 م 13 و 127.

52 - قدامة بن جعفر - أبو الفرج (ت 337 هـ)
(أ) - جواهر الألفاظ - تحقيق محمد حمدي الدين عبد الحميد,
1971
(ب) - نقد الشعر - تحقيق كمال مصطفى سنة 1962 م
31 و 64 و 111 و 116 و 130 و 131 و 132 و 152 و
162.

53 - القريطجي - حاجي بن محمد (ت 684 هـ)
مناهج البلغاء وسراج الأدباء - تحقيق محمد الحبيب ابن الحوجه -
تونس 1966 م

219
54 - الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 ه) •
"تفسير الطبري" ط دار الشعب.
88 و 142.

55 - الفزالي - محمد بن عبد الرحمن (ت 739 ه)
(أ) "الأيضاح" تحقيق عبد المعتمد خفاجي - الطبيعة الخامسة -
1980 م بيروت.
73 و 84 و 86 و 87 و 88 و 169 و 140 و 174 و 190 و 201.
(ب) "المختصر ضمن شروح التلخيص" - ط الحلبى سنة
1937 م.

56 - اليميد - أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 ه)
(أ) "الكامل" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
16 و 17 و 18 و 93 و 126 و 128 و 150 و 160.
(ب) "ما اتفق لفظه وختلف معناه" ط السلفية بمصر 1350 ه.
 تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجحوي.
75 و 194.

57 - المتنبي - أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت 354 ه)
"ديوان المتنبي" تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ
شلبي - نشر دار المعارف، بيروت.
144 و 148 و 200 و 148.

58 - عبيد الدين أفندي
تذيل الآيات على الشواهد من الآيات في الكشف - على هامش
الكشف ط دار المعرفة.
142
64 - النهشلي - عبد الكريم الفيروزي (عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري).

المراجع: مهدي زغلول سلام، "الشعر في دقة النص"، دار النشر والمكتبة المصرية، القاهرة، 1940.

65 - الوطواط - رشيد الدين (ت 782 هـ).

" حدائق الشعر في دقائق الشعر " نقله إلى العربية د. إبراهيم أimin الشواوي - لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1940 م.

35 و 36 و 188 و 203.

221
ثانيا: المراجع

1 - إبراهيم سلامة (دكتور)
"بلاغة أرسطو عند العرب" ط بيريت الرابعة 1983 م
021

2 - إحسان عباس (دكتور)
"تاريخ النقد الأدبي عند العرب" ط بيريت الرابعة 1983 م
010

3 - أحمد إبراهيم موسى (دكتور)
"الصبيغ البديع" ط دار الكتاب العربي 1986 م
022

4 - أحمد راتب التفاح
"كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" فصله من مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق 1973 م
010

5 - أحمد مطلوب (دكتور)
"البلاغة عند السكاكى" ط النهضة - بغداد 1964 م
030

6 - بديع طباثة (دكتور)
"أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية" ط الأنجول الثانية - 1960 م
013

7 - حامد عبد القادر
"دراسات في علم النفس الأدبي" ط القاهرة 1944 م

222
8 - خديجة الحديثي (دكتور)
9 - الزركل - خير الدين
10 - شوق ضيف (دكتور)
11 - عبد الرحمن بدوى (دكتور)
12 - عبد السلام فوزي
13 - عبد الفتاح لاشين (دكتور)
14 - عبد القادر حسين (دكتور)

85
66 و 67 و 84 و 85 و 124 و 202
132
18
1943
1966
1966
139
89 و 139
48
174
16 - فؤاد زكريا (دكتور) 
التعبير الموسيقي - ط مكتبة مصر الثانية 1980م

17 - محمد بدرى عبد الجليل (دكتور) 
حسن التعليل والقرآن - بحث بجلسة كلية الآداب بالاسكندرية 1980م

18 - محمد الحسناوي 
الفصلة في القرآن - ط دار الأ dost - سوريا 1954م

19 - محمود زغلول سلام (دكتور) 
أ) «أثر القرآن في تطور النقد الأدبي» ط دار المعارف 1970م
(ب) «تاريخ النقد العربي» ط دار المعارف 1992م

20 - مصطفى الجويبي (دكتور) 
أ) «الملاح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية في القرن السابع المجري» ط الهيئة العامة للكتاب 1970م
(ب) «مناهج في التفسير» ط منشأة المعارف بالإسكندرية 1971م
21 - مبر مرزوتان (دكتور)
(1) الفصول وأصول الفرقان الكريم - دار المعارف 1983 م.
(2) البديع في شعر شوق - ط منشأة المعارف بالاسكندرية — 1986 م.

22 - يوسف خليف (دكتور)
الروايات في الأدب العربي - ط الهيئة العامة للكتاب - 1983 م.

23 - يهان فلك
"العربية" - تحقيق د. عبد الحليم النجار - دار الكتاب العربي — 1991 م.
2- فهرست الآيات القرآنية (1)

1- الفاتحة.

الرحم الرحيم، مالك يوم الدين (2 و 3) ص 26 و 40 و 161.

2- البقرة.

آل (1) ص 45

يجادعون الله والذين آمنوا... (9) ص 96 و 161;

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون...

(11–12) ص 34

مستبررون الله يستهزئ بهم... (14 و 15) ص 82 و 95 و 97 و 164

بديع السموات والأرض (17) ص 7

يجلعون أصابعيهم في أذنهم من الصواعق خذر الموت (19) ص

164

إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بوعضةً لما فوقها: (26) ص

98

هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء (29)

ص 261

صفراء قائع لونها... (19) ص 161

فتيكوها وما كادوا يفعلون (71) ص 162 و 167

وأشروا في قلبيهم العجل بكفرهم (93) ص 167 و 200

يا ذوي الدين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا (104) ص 200 و

202

وإذا جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنا (125) ص 29 و 164 و

165

(1) أرقام الصفحات هنا تشمل المثنى والحادث. وما بين الفوئين رقم الآية أو الآيات في السورة الكريم، ملاحظة أن الآيات مرتبة حسب تسلسلها في السورة الكريم وقد وضعت بمجرد رقمها في المصطف

الشريف.

226
ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سبئة نفسه (130) ص 160

فلما آتى الله علماً أنزل إلى لبنته (136) ص 110

ِّصِيْفَةَ الله ومن أحسن من الله صبحة وغهف له عابدون (138) ص 99 و 100

وكلم في القصص حياة يا أولى الألباب لملكم تنقون (179) ص 111

ولا تقاتلوا عند المسجد الحرام حتى يقتلكم فيه (191) ص 94

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه يمثل ما اعتدى عليكم (194)

ص 57 و 66 و 68 و 69 و 90 و 97 و 99 و 90 و 123 و 115 و آل عمران

3 - آل عمران

آل (1) ص 40

ّنِّ عَلَى مَنْ لَذِكْرَةٌ رَحْمَةٌ إِنْ كَانَ الْوَهَابٌ (8) ص 98

إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلن النبيين بغير حق (21) ص 167

وتكلموا وحكم الله والله خير المأكرين (54) ص 82

فلما حازك فيه من بعض ماجاك من العلم (21) ص 160

يا أبا الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم يا يلونكم خيالاً

(118) ص 188

وسلأوا إلى مغفرة من ركم وجنحة عرضها السموات والأرض

(136) ص 176

وقتلهم الأنباء بغير حق (181) ص 167

4 - النساء

يا أبا الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم مسكارى (43) ص 202

ويقولون صمنا وعصينا وسمع غير مسمن وراعنا ليا بالنسهم (46)

ص 202

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم (15) ص 78

727
5 - المائدة

6 - الأعلام

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلالات والنور (1)

أرسلنا السماء عليهم مدراءا (6) ص 160
وهو القدر فوق عباده (18) ص 138
وهم يهون عنه ويتأمر عنه وإن يبلكون إلا أنفسهم وما يشرون
(22) ص 29 و 77 و 77
بديع السماوات والأرض أثني يكون له ولد ولم تكن له صاحبته (1)
ص 7 و 7 و 138
خلق كل شيء (10) ص 124

228
7 - الأعراف.

إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا يُفَقَّحُ لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلمج الجمل في سِمْه المَقْياط (14) ص 135 و 157.

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجا ليسكن إليها (189) ص 113.

8 - الأنفال.

وأعلموا أن الله يَجُول بين المرء وقلبه (24) ص 176.

ولولا كتاب من الله سبق لمسكتم فيما أخذتم عذاب عظيم (18) ص 188.

9 - التوبة.

ياَ بيْنا الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفرحوا في سبيل الله انفقتم إلى الأرض أرضيم بالحياة الدنيا من الآخرة (38) ص 72 و 76.

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم .. (127) ص 27.

11 - هود.

آَىَر كِتَاب أُحَكِّمَت آيَاتِه ثُمَّ فُصِّلَت من لدن حكيم خبير (1) ص 163.

مثل الفرقين كالأعمى والأصم، والبصر والمسمع هل يستويان .. (24) ص 113.

12 - يوسف.

كَيْوَسَف وأخوه أحب إلى أبينا مَنَا وَخُن غَصْبَة (8) ص 196.

وجاؤوا على قميصه بدم كذب (18) ص 168.

وما أبى الإفطار للنفس لأمرة بالسوء (53) ص 137.

فلما استبناها منه خَلَصْوا نَبيًا (80) ص 168.

229
13 - الرعد.

الله يعلم وما تحمل كل أنثى وما غيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده سباع عدا علل الغيب والشهادة الكبير المعمل (86) ص 196 و 204.

 لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء وثبت وعنه أم الكتاب (38) ص 39 و 73.

 وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا (42) ص 96.

14 - إ布拉هم.

 فاجعل أفلاذة من الناس تموئى إليه (73) ص 170.

 وإن كان مكره لم ترول منه الجبال (66) ص 152.

16 - النحل.

 وتحمل أنفاقكم إلى بلد لم تكونوا بالغنه إلا بشق الأنفس (7) ص 113.

 ثم كلي من كل النعرات (79) ص 85.

 زيننا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء (89) ص 139.

 وإنا عاقبهم فعاقبوا يمثل ما عوقبتم به (126) ص 97.

17 - الإسراء.

 إن أحسنتم أحسنت إلى أنفسكم (7) ص 97.

 انظر كيف فعلنا بعضهم على بعض، وللآخرين أكبر درجات وأكبر تفضيلا (21) ص 95.

 خن أعلمنا بما يستمعون به إذ يستمعون إليك رأذ هم نجري (47) ص 168.
من كان في هذه أعما فه في الآخرة أعما وأضل سبيلا (72)
ص 140

18 ـ الكهف.

بِسْ لِلْطَّالِبِينَ بَيْدَلاً ـ وما كنتا متعذباً عباً ـ (50 و 48) ص 28.
قال ذلك ما كنتا تبكي (42) ص 72 .
وهم يحسبون أنهم يحسون صنعا (44) ص 29.

19 ـ مريم.

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثناً ورائنا (74) ص 29.

20 ـ طه.

ه، لما أنزلنا عليك القرآن لتشقيك (1 و 2) ص 32.
 الرحمن على العرش استوى (5) ص 190 و 206.
 إن الساعة آتية أكاد أخرجها ـ (15) ص 162.
 وأنني ما في ميمان تلقف ما صنعوا ـ (70 و 71) ص 48.
 لا يموت فيها ولا يحيا (74) ص 109.
 إن خشيت أن تقول قريم بين بني إسرائيل (94) ص 73 و 85.
 وإذ قلنا للمائدة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبراهيم ـ (112 و 117) ص 49.
 أعلم يهيد لكم كم أهلكنا قبلهم من القرون ـ (128 و 129) ص.

21 ـ الأنياب.

خلق الإنسان من عجل سأوريكم آيات في الآفاق (37) ص 140.
لم كان فيما آلهه إلا الله لفسدنا (62) ص 186.

231
الحج.

يوم ترونها تذوق كل مرضاها عما أرضعت وتضع كل ذات حمل.

صلها (2) ص 137.

يصير بهما في بطنهم والجلود (20) ص 165.

كأن الله يدافع عن الذين آمنوا (8) ص 142.

يوج الليل في النبار ويوج النبار في الليل (61) ص 117.

والذين هم للزكاة فاعلون (4) ص 171 و 178.

المؤمنون والذين هم للزكاة فاعلون (4) غ 171 و 178.

السور.

سورة إنزلناها وفرضاها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون (1)

صد 165.

وقل للمؤمنات يغضبن من أبناءهم وخفظون فروجهن (21)

صد 176.

نكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار (35) ص 164.

أو كليمات في بحر جلي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه.

صحاب (40) ص 163.

أتمثر أن الله يرتجي سحابا، ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما يكاد سنن

يذهب بالأبرق (43) ص 86 و 87.

الفرقان.

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة (21) ص

147.

والذين إذا أنفقو لم يسرفوا ولم يفترون وكان بين ذلك قواما (17)

100.

ومن تاب وعمل صالحًا فإنه ينوب إلى الله متابا (21) ص 168.

الشعراء.

طسم (1) ص 45.

232
127

٠ وضيق صدري ولا ينطق لسانى (١٣) ص ١٢٥

٠ إن هذا لساحر علم (٣٤) ص ١٤٢

٠ قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون، فألقوا حجابهم ..، فألقى موسى عصاه، فإذا هي تلقف ما يالفكون، فألقى السحرة ساجدين (٤٣-٤٥) ص ٩٩ و ١٤٣-١٦١

٠ وإذا بطمتم بطشم جبارين (١٣٠) ص ٧٩ و ١٧١

٠ واتقوا الذين أمدنكم بما تعلمون (١٣٢) ص ١٦١

٠ الشهراء يتبعهم الغاورون ألم تأتهم في كل واد يعقوم (٢٤٤) و (٢٢٠) ص ١٣٦

٢٧

٠ وجشت من سبا بنبا يقين (٢٢) ص ١٩ و ٧٢

٠ ألا تعلموا على وآتوني مسلمين (٣١) ص ١٥٥

٠ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به .. (٤٦) ص ١٣٩

٠ ... وأستلمت مع سليمان النبي العامليون (٤٤) ص ٧٢

٠ ... وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين (٧٥) ص ١٦٥

٢٨

٠ طسم (١) ص ٤٥

٠ وأختى هارون هو أفصح منى لسانا فأوبله معي ردة يصدقتني ...

٠ (٣٤) ص ١٢٥

٠ ولكن كنا مسلمين (٤٥) ص ٧٧

٠ ... يبني إليه نهر كل شيء .. (٥٧) ص ١٣٩

٠ ... وأتينا من الكون ما إن مقاومه لتنتهي بالعصبة أولى القوة (٧٦) ص ١٤٣

٢٩

٠ آلم (١) ص ٤٠

٣٣٣
أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتَرَكَوا أَن يَقُولُوا آمَناً .. لَوَ فَتَنَّا الْدِينِ مِنْ قِبْلَهِمْ .. (٢ وَ٣) ص ٤٩ .
وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ فُرُوقٌ وَلِبَابٌ .. (٤٤) ص ١٦١ .
٣٠ - السُّرُومِ .
٤٠ فَاَقِمْ وَجَهَّلْ لِلدِّينِ الْقُرْنِ (٤٣) ص ٧٦ .
٥٠ وَيَوْمٌ تَقُومُ السَّاعَةُ يَقُسَّمُ الْجَمْرُونَ مَا لَبِنُوا غَيْرُ سَاعَةً .. (٥٥) ص ٨٧ و٨٥ .
٣١ - لِقَمَانٍ .
٥٠ الْمُمَّ (١) ص ٤٥ .
٣٢ - السَّجْدَةِ .
٥٠ الْمُمَّ (١) ص ٤٥ .
٣٣ - الأَحْزَابِ .
٥٠ وَإِذْ رَأَى الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْخَناَجِرَ وَتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (١٠) ص ٢٩ و١٠٢ .
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادِعَانَ وَكَبِيرَانَا فَأَضْلَعْنَا السُّبِيلَ (٦٧) ص ٢٩ و٣٠ .
٥٠ إِنَّ اللَّهَ وَمِلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ .. (٥٦) ص ٧٨ .
٣٤ - سَبِأٍ .
٥٠ فَأَعْرَضُوا فَأُرْسِلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ العَمُّ وَبَذَالْنَاهِمْ بِجَتَّيهِمْ جَنِينً .. (١٣) ص ٩٨ و١٠٢ .
٥٠ وَلَقَدْ صَدِّقُوا عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَبَغُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) ص ١٦٥ .
٥٠ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكَ لِعَلِيْهِ دُسُورٌ وَأَوْ فِي ضَلَّالٍ مِّسِينٍ (٤٤) ص ١٣٥ .
٥٠ وَمَا أُرْسِلْنَا إِلَّا كَافِعًا لِلنَّاسِ بِشِيرٍ وَنَذِيرٍ (٢٨) ص ١٦٤ .
٣٥ – الصفات.

٨ وإذا رأوا آية يستخرجون (١٤) ص ١٦٤.

٣٨ – ص.

٨ ص القرآن ذي الذكر (١) ص ١٣٥.

٨ بل الذين كفرنا في عهدة وشقيق (٢) ص ١٣٥.

٨ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم .. أجل الآلهة إلهًا واحدًا .. (٤) و

٨ ص ٥٠.

٨ وجئنا هنالك مهزم من الأحزاب .. (١١–١٣) ص ١٧١.

٨ وشدونا ملكه وآتيه الحكمة وفصل الخطاب (٢٠) ص ١٥٠.

٣٩ – الزمر.

٨ وإذا ذكر الله وحده استذكر قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة (٩٥).

٨ ص ١١٧.

٤٠ – غافر.

٨ حم (١) ص ٤٥.

٨ وياقو إلى أخاف عليكم يوم النضال (٣٢) ص ٢٨.

٨ الذي جعل لكم الليل لنستكفي فيه والنير مبصراً (١١) ص

٨ ص ١١٧.

٨ ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وما كنتم تفرحون (٧٥).

٨ ص ٨٥.

٨ فلما جاءتهم رسولهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم (٨٣) ص

٨ ص ١٧٧.

٤١ – فصلت.

٨ حم (١) ص ٤٥.

٨ كتاب فصلت آياته .. (٣) ص ٣٦.
قالوا قلباً لما تدعونا إليه وفي آذاننا وقراً (5) ص 113
فأخذتهم صاعقة العذاب المحسن بما كانوا يكسبون (17) ص 168

هـ... لهم فيها دار الخلد جزاءً (28) ص 173
لا يسأل الإنسان من دعاء الخير وإن مسَّه الشر فليس قنوط (49)
ص 159 و 171

24 - الشورى.

هـ وجزيء سيئة مثلها (40) ص 81 و 94 و 95 و 97 و 98 و 99.

43 - الزهري.

هـ حكم (1) ص 45
قل إن كان للرحمن ولد فلأن أول العبادين (81) ص 135 و 177

44 - الدخان.

هـ حكم (1) ص 45
فلما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منتظرين (29) ص 177 و 178.

45 - الأحقاف.

هـ حكم (1) ص 45
قل ما كنت بذعا من الرسول (9) ص 7.
تَدَّبَّر كل شيء بأمر ربي (25) ص 139 و 140 و 142.

46 - محمد.

هـ كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميماً (12) ص 169
ولتعرفهم في حزن القول (32) ص 198 و 199.

48 - الفتح.

هـ يد الله فوق أيديهم (11) ص 138 و 139.

236
٤٩ - الحجرات.

وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ نَافِعٌ رَحِيمٌ (١٢) ص ١٦٠

٥٠ - ق.

١٦٠ ص ٣٢.
١٦٠ ص ١٦١.
١٦٠ ص ١٧٦.
١٥٠ ص ١٩٥.
٣٧ ص ٢٢ و ٤٥.
٤٩ ص ٤٦.
٢٩ ص ٤٩.
٤٩ ص ٧٩.
٤٩ ص ٤٥.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٩ ص ٤٦.
٤٦
57 - الحديد

59 - الحشر

60 - المتحدة

61 - القلم

62 - الحاقة

64 - الملائكة

66 - المغار

70 - نوح

قالوا: لا تذرن آل هذكيم ولا تذرن و荭ا واستواعا ولا يغوب ويتغموا ويسراً (50) ص 56.
الجن.

6. استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً (1) ص 168.

المؤمل.

73. إننا سلقي عليكم قولًا ثقيلاً (5-7) ص 46.

74. وأذكر اسم ربك وتبت إليه تبتيلة (8) ص 35.

المثير.

75. ذريئ كنت خليفت وحيداً (11) ص 178.

76. فقال إن هذا إلاأ سحر يؤثر، إن هذا إلاأ قول يثير (24-25) ص 49.

القيامة.

77.واجهة يباعد ناظرة إلى رباً ناظرة (22 و 23) ص 85.

78. والتفت الساق بالبصق إلى ربك يؤمن المساق (29 و 30) ص 43.

الإنسان.

79. يوفون بالثمار ويغانون يوماً كان شره مستقيراً (7) ص 164.

80. ويطاف عليهم بناءً من فضية وأكراد كانت قوارين، قوارين قدروها تقديرًا (15 و 16).

المسئات.

81. فالعاصفات عصفاً، والناشرات نشرًا، فالفارقات فرقًا (2-5).

82. إنها ترى يشرير كالفصر، كأنه جمالات صفوي (23 و 33) ص 145.

النума.

83. رفع سمحها فسواها، وأغطى ليسها وأخرج ضحاها (28 و 29).

ص 56.
82 — الانططار.

٩٥ إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم (ص: ١٣ و ١٤) ٥٣ و ٥٤

٨٦ — الطارق.

٤٠ إن كل نفس لمَا عليها حافظ (٤) ص ٥٠.
٤٥ إنهم يقيدون كيداً وآكيد كيداً، فمهل الكافرين أمهلهم ريداً (١٥-١٧) ص ٩٦ و ٩٧.

٨٧ — الأعلى.

٤٠ ثم لا يموت فيها ولا يحيا (١٣) ص ١٠٩.

٨٨ — الغاشية.

٤٥ فيها سرا مرفوعة، وأكرام موضوعة (١٣ و ١٤) ص ٤٥.
٥٣ وفارق مصفوفة وزراع مبنوّة (٢٦) ص ٤٣ و ٥٤.

٨٩ — الفجر.

٤٠ والليل إذا يسر (٤) ص ٢٨ و ٢٩.
٥٤ وجاء ربك والملك صفا صفا (٢٢) ص ١٣٤.

٩٠ — الشمس.

٥٠ والشمس وضحاها (١) ص ٥٦.
٢٨ إذ انبثق أشقاها (١٢) ص ٢٨.

٩١ — الليل.

٤٠ إن سعيكم لشيء، فأما من أعطى واتقى وصّدق بالحسنى .. (٥-٧) ص ٤٩.

٢٤٠
الضحى، والليل إذا سجى، ما دعوك ربك وما ظل. (1-3) ص 49.

شرح.

أَلَمْ نَشْرَحْ لِكَ صَدَرَكَ ... (1-4) ص 5.
فإذا غَرَّت فَانصْبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارَغْبِبْ (7 و 8) ص 54.

العاديات.

وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد (7 و 8) ص 85.

إن يجم بِهِم بِيمَنِ الحَبِّ (11) ص 77 و 78.

القارعة.

وأما من خُفِّت مُؤذينه فَأَمَّهُ هَادِئَةٌ .. (8-11) ص 49.
وأما أدرك ما هيه: (10) ص 29.
3 - فهرست الآيات الشعرية

(أ) لم يحل نائلك الرحماء
أري بدر السماء 184
تقد السلوط المحبب 126
يمدن من أبد قوضب 65 و 71
حطب ولم تكن الخطوبا
186 و 189 كان مثار كواكب
59 لم يكن المثير طالبه
66 و 73 عذري ذنوف
68 (ت) لو أن بروحنا أُرثت
147 أصاب الردى 172
جسد رَبّ خود حسناني
84

(ب) ذهبت مذهب
وقد رأينا 93
والشب يدل يديه 128
المكر 81 و 83
십ف أصدق واللعب
قالوا اشتكى الوصب 187
يبض الصفائح الرب
68 فإن كان 26
ما به قتل أعداءه الذئاب
173 مقم دون العذاب
73 أسرؤهم الطراب
116

247
إذا غَيْرُ
(1)
لَو لم تَكَن
صَاحِب
(2)
فَانَعَ المُغْرَب
(3)
إن البكاء
(4)
فَنِي لا يَضُع
(5)
فَصَحَّت عِنْهُم
(6)
فَمَسِدَ
(7)
إِذَا ما نُهِي النَّاهِي
(8)
مَغْرَب
(9)
وَأَصْبَحَت عِزْر
(10)
غَرَر
(11)
صَر
(12)
۱۰۲
و۱۰۰ و۱۷۵
و۵۷
(ض)
الدَّهْر
(ض)
۱۰۰
(ض)
الْمَغْرَب
(ض)
۱۰۳
(ض)
الشَّجَر
(ض)
۱۲۶ و۱۲۲
(ض)
أَشْرَر
(ض)
۱۷۰
(ض)
بَلَّةَ الْرِّجْح
(ض)
۱۳۱
(ض)
۲۴۸
<table>
<thead>
<tr>
<th>الأحوال</th>
<th>قالались سباك الله رحمه في الملتقى الكاهل</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>10</td>
<td>وأننا الدنيا الآجال</td>
</tr>
<tr>
<td>116</td>
<td>من الهيف الخلاخل</td>
</tr>
<tr>
<td>207</td>
<td>وأمي اهتدى ظلال</td>
</tr>
<tr>
<td>(م)</td>
<td>مكره يفر عل</td>
</tr>
<tr>
<td>أمّ</td>
<td>ونذر لك نواع</td>
</tr>
<tr>
<td>24</td>
<td>إذا ما علا السبل ميل</td>
</tr>
<tr>
<td>أعلم</td>
<td>ونكرم جارنا مالا</td>
</tr>
<tr>
<td>69 و 112</td>
<td>سبق التقاءكه ميلا</td>
</tr>
<tr>
<td>اللوم</td>
<td>120 و 127 و 157</td>
</tr>
<tr>
<td>175</td>
<td>قالوا وينظم جليل</td>
</tr>
<tr>
<td>اللوم</td>
<td>151</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>سليم الفالي</td>
</tr>
<tr>
<td>حليم</td>
<td>50</td>
</tr>
<tr>
<td>17</td>
<td>كان قلوب البالي</td>
</tr>
<tr>
<td>يحم سيفك</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>لحم</td>
<td>حدق الآجال</td>
</tr>
<tr>
<td>68</td>
<td>قال</td>
</tr>
<tr>
<td>حميت خلجت</td>
<td>83</td>
</tr>
<tr>
<td>مستم</td>
<td>أي قاتلة يرتح ل</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>78</td>
</tr>
<tr>
<td>عميد بني سليم</td>
<td>90</td>
</tr>
<tr>
<td>حاد نظى</td>
<td>128</td>
</tr>
<tr>
<td>قيام</td>
<td>130</td>
</tr>
</tbody>
</table>
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
<table>
<thead>
<tr>
<th>4 — فهرست المصطلحات البلاغية</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>(1) 28</td>
</tr>
<tr>
<td>آخر الآية</td>
</tr>
<tr>
<td>آخر الحروف</td>
</tr>
<tr>
<td>الأحادي</td>
</tr>
<tr>
<td>الإضاف</td>
</tr>
<tr>
<td>الأدواج</td>
</tr>
<tr>
<td>199</td>
</tr>
<tr>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>10 و 16 و 22 و 23 و 32 و 36 و</td>
</tr>
<tr>
<td>28 و 29 و 42 و 46 و 53 و 56 و</td>
</tr>
<tr>
<td>58 و 61 و 69 و 88 و</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستثناء</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستخدام</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستعارة</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستعارة التصريحية</td>
</tr>
<tr>
<td>الاستعارة الممكنة</td>
</tr>
<tr>
<td>110</td>
</tr>
<tr>
<td>الأسلوب</td>
</tr>
<tr>
<td>249</td>
</tr>
</tbody>
</table>
التجميع « عيب في الفاصلة ».

141.

النجوز.

التخيل.

التخير.

التدبيج (طباق التدبيج).

التدبيج.

الترديد.

الترشيح.

الترصيع.

التسهيم.

التشفية.

التشفية المعكوس.

التصحيح.

التصدير.

15 و 99 و 100 و 11 و 12 و 13 و 14 و 15 و 16 و 17 و 18 و 19 و 20 و 21 و 22 و 23 و 24 و 25 و 26 و 27 و 28 و 29 و 30 و 31 و 32 و 33 و 34 و 35 و 36 و 37 و 38 و 39 و 40 و 41 و 42 و 43 و 44 و 45 و 46 و 47 و 48 و 49 و 50 و 51 و 52 و 53 و 54 و 55 و 56 و 57 و 58 و 59 و 60 و 61 و 62 و 63 و 64 و 65 و 66 و 67 و 68 و 69 و 70 و 71 و 72 و 73 و 74 و 75 و 76 و 77 و 78 و 79 و 80 و 81 و 82 و 83 و 84 و 85 و 86 و 87 و 88 و 89 و 90 و 91 و 92 و 93 و 94 و 95 و 96 و 97 و 98 و 99 و 100 ومجموع.

252
التطويل (عيب في الفاصلة).

13 و 43.

14 و 141 و 172.

من 183 - 191.

143.

27.

21 و 57.

11.

171.

16.

166.

21 و 195.

التوجيه (التروية).

التروية.

203
الجنس في رأي (2)

الجهد
141 و 124
3
13
12
190
13 (5)

الذوق عند الآدمى (2)
132 (7)

رأس الآية أو "الآيات" 28 و 29 و 13

الرجوع
13 و 16 و 13 و 94 و 95 و 96 و 99 و 100 و 206

رد الأعجاز على الصدور
السجع و "السجع".

، سجع البلفاء .

سجع الحمام.

السجع الصوفي (عند قدامة).

. سجع القرآن.

. سجع الكهان.

(ص)

صحة التفسير.

صحة التقسيم.

(ط)

الطبقات والطائفة والتطبيق.

. ١٠ و ١١ و ٢٣ و ٢٧ و ٣٩ و

، ٤١ و ٤٣ و ٥٠ و.

٤٤.

٤٤.

٤٢.

٣٩ و ٤٤.

٣٩.

١٦.

١٦.

١٦.

١٦. ١٠٩ و ١٠١ و ١١١ و ١١٢ و ١١٨ و ١١٩ و ١٦٢ و ١٤١.

٢٠٧
المشاكلة الإيقاعية 101 و 102  
المشاكلة الفنية 08 و 93 و 111  
المشتق 24  
المطلق 20  
المغالطة 190  
المقابلة 115 و 93 و 116 و 117 و 118 و 119  
المقلوب 109  
الممائل والممائلة 16 و 68 و 72  
المتنغ 147 و 156 و 157 و 90 م (من)  
النظام 19 و 21 (جه)  
الحل الذي يراد به الجد 12  
271
14 و 15 و 18 و 132 و 134 و 162 و 19

17 و 34 و 74 و 93 و 114 و 143 و 145 و 146 و 203 و 274 و 100 و 145 و 19

22 و 23 و 162 و 26 و 162

24 و 29 و 31 و 123 و 124 و 262
أخوة يوسف عليه السلام
أجد بن مالك بن كهلان
إسحاق الموصل
ابن أحمد بن خارجة
الأشنداقل
الشهب بن رعية
ابن أبي الأصبع
الصفهاني "أبو الفرج"
الأصمى
ابن الأعراف
الأعشى
الأعشى
263
<table>
<thead>
<tr>
<th>ar-Raq al-Qis</th>
<th>امرأة عمران بن حطان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td>أهل الحجاز (ب)</td>
</tr>
<tr>
<td>36 و 57 و 79 و 81 و 117 و 128 و 170</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>126</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الباقلان</td>
<td>ابن بدر الجمالي الوزير</td>
</tr>
<tr>
<td>البحتري</td>
<td>بدر الدين بن مالك</td>
</tr>
<tr>
<td>57 و 60 و 65 و 69 و 71 و 102 و 112 و 152 و 160 و 186 و 189 و 196 و 197 و 198 و 206</td>
<td>البستي (أبو الفتح)</td>
</tr>
<tr>
<td>102</td>
<td>بشار بن برد</td>
</tr>
<tr>
<td>12 و 37 و 63 و 84</td>
<td>بعض الكهان</td>
</tr>
<tr>
<td>059</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>264</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
بكر بن النطاح

الفتازاني

تقى الدين

أبو تمام

النوخلي

ثعلب

الباحظ

الجراحى - عبد القاهر

265
الجُرُجاني - علي بن عبد العزيز

الجُرُجاني - علي بن محمد

علي

147

الجُرُجاني - محمد بن علي

144

جَرْر

الجُنشي - الحاكم الجنشي

87 و 139

جليلة بن مرة

88

ابن جني

22 و 137 و 174

أبو جهل

80

(ح)

الحاقي - محمد بن الحاضر بن المستقر

141

الحارث بن هشام

180

أبو الحكم بن البخترى

162

حامد بن عبد القادر

44
ف. 19

الحجاج بن يوسف

177

حجيرة

180

الحسن البصري

185

أبو الحسن النهاسي

197

حسن بن ثابت

191

أبو الحسين الجزار

190

حفني شرف

الخليبي - محمود بن سليمان

ابن حمزة العلوى

200

بنو حفظة

27

جميل بن مالك

205

الحموي - ابن حجة

267
(خ)

خالد بن الوليد

المخطومي

الخطاب

الخفاجي - ابن سنان

الخليل بن أحمد

الحساء

ابن ديد

دعبيل

ابن دنيال - الحكم شمس الدين

268
الرازي - فخر الدين الرؤس بن غيم الراعي الرسول (عليه السلام)

الرماي - أبو الحسن علي بن عيسى ابن الرومي

ابن الزبيري - عبد الله الرجاج

الركشي

الرغشي
126-168 و 161 و 167 و 148 و 182 و 02 و 74 و 32 و 67 و 08 و 09 و 10 و 11 و 143 و 145 و 67 و 68 و 37 و 37 و 146 و 149 و 207 و 12 و 14 و 16 و 22 و 21 و 22 و 22 و 22 و 30 و 33 و 37 و 06 و 08 و 09 و 73 و 74 و 79 و 89 و 11 و 14 و 143 و 149 و 149 و 203 و 190 و 207 و 27 و 29 و 133 و 100 و 159 و 180 و 16}

ابن الزملكي

عمر بن أبي سلمى

زيد الأعجم

السركي - هماء الدين

السجلماسي

السراج الزرق

السککی

ابن سناء الملك

سبيوه

السيد أحمد صقر
السيوطى
(ش)
163
ابن شيماء
شراح التلخيص
الشريف الرضي
الشريف المتنى
62 و 96 و 137 و 140 و 167 و 176 و 177 و 188
123 و 124 و 112 و 118
(ص)
ابن الصائغ
الصاحب — إسماعيل بن عباد
الصفيدي — صلاح الدين
29 و 30 و 48 و 70 و 71
<table>
<thead>
<tr>
<th>ลงไป 3</th>
<th>747</th>
<th>747</th>
<th>747</th>
<th>747</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>37</td>
<td>2322</td>
<td>2322</td>
<td>2322</td>
<td>2322</td>
</tr>
<tr>
<td>30</td>
<td>1131</td>
<td>1131</td>
<td>1131</td>
<td>1131</td>
</tr>
<tr>
<td>1774</td>
<td>1774</td>
<td>1774</td>
<td>1774</td>
<td>1774</td>
</tr>
<tr>
<td>1821</td>
<td>1821</td>
<td>1821</td>
<td>1821</td>
<td>1821</td>
</tr>
</tbody>
</table>
عبد الصمد الرقاشي
030 و 032
139

عبد الفتاح لاشين
16 و 140 و 146 و 140
27

عبد الكريم النبضي
07 و 008 و 010

عبد الله دويتش
197 و 198 و 197

عبد الله بن الزبير الأسدي
124 و 122 و 121 و 123 و 132 و 139 و 141 و 154 و 153 و 199 و 200 و 27

أم عفيفة بنت مسروح
27
أبو العلاء المصري
علماء القرن الثامن
أبو على القال
علي محمد البجاوي
عمر بن الخطاب
عمرو بن كلايم
عمير بن الأفعى
العبري
غيلاني بن الحكم
الغزية - محمد بن علي
فايز فارس
أبو الفتح ابن العميد
274
الفراء
الفرزدق
(ق)
القاسم بن عيسى القاضي الفاضل
ابن قتيبة
قدار
قدامة بن جعفر
القرطاجني - حازم
القرطبي
القرطبي - الخطيب

270
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th>اسم الاسماء</th>
<th>رقم سنة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>المغير بن المهلب</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>ابن المقفع</td>
<td>93</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>ابن منذر - أسامة</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>ملكية بنت ساعدة</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>ابن منجب - علي بن منجب</td>
<td>202</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>ابن المنجم - يحيى بن علي بن يحيى</td>
<td>138</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>منصور النجى</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>المههل بن ربيعة</td>
<td>79 131</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>مهيار الديلمي</td>
<td>202</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>موسى عليه السلام</td>
<td>120</td>
</tr>
<tr>
<td>11</td>
<td>الموصل - عز الدين</td>
<td>206</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>(ن)</td>
<td>109 129</td>
</tr>
<tr>
<td>13</td>
<td>التابعة الجعدي</td>
<td>278</td>
</tr>
</tbody>
</table>
الناحية الديانية

النصر الحماني

نصيب الشاعر

ابن النقيب - ناصر الدين حسن

المر بن تولب

أبو نواس

هارون أخو موسى عليه السلام

ابن هانئ الأندلسي

هند بنت أسماء بن خارجة

(و)

الوطاى - رشيد الدين

ابن وهب - أسحق بن سليمان

279
۱۹۶ - يعقوب عليه السلام
بهجة بن عبد الله
ابن يعقوب المغربي
يوسف عليه السلام
۱۷۷ و ۵۸ و ۱۷۰ و ۱۹۶
صفحة

أولا: الفهرس التفصيلي

تمديد: البدين والإيقاع

البدين — 11، المرحلة الفنية — 12، مرحلة الجمود — 20،
الإيقاع — 21 إلى 24

أولا: مصطلحات الوفاء بالمعنى والإيقاع

أولا: السجع

مصطلح السجع والفاصلة — 17،
العقب — 39، تعريف للسجع والفاصلة، الفرق بينهما في رأي — 41،
أبنة الفاصلة في القرآن الكريم — 45،
خروج نظم الآية عن مقتضى الظاهر بسبب الفاصلة في القرآن الكريم — 48—50

ثانيا: الأزدوج

المصطلح — 53، الأزدوج في التراث — 53، المزاولة والأزدوج — 56 إلى 59

ثالثا: الجنس

مصطلح الجنس — 63، الجنس التام والجنس الناقض — 74، اختلاف المعنى بين المجانسين — 77، الحقيقة والمجرز بين المجانسين — 81، الجانب الإيقاعي بين المجانسين — 82، الوفاء بالمعنى والإيقاع بين المجانسين — 86 إلى 89

281
رقم الإيداع 86/7177
الترقيم الدولي 3 – 3212 – 103 – 977

مركز الدلالة للطباعة
44 شارع الدلالة – أسبرينج
تليفون 0970141
Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com